وهو المذكور في سورة الانعام في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم [لهم]
الخ ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا وغفل عن قوله وادخر
هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي جعلها وخيرة موخرة يوم الفاقة و
هي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله
وشفاعة نبيه سيد الناس حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم
وهي البلية المحيرة يعني هو الموقف ذا لا يليه بعده الا النار وعظم السوال
والرغبة معطوف على يوم الفاقة على الفاقة او جعل اليوم نفسه مختزن و
الرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي
صلى الله عليه وسلم على امته الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بالدعا له
لقوله جزاه الله تبارك تعالى ما جزا نبيا عن امته اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة
احسن صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين ولبعض الشراح
كلام طويل لا طايل تحته تركناه خوف السامة مما لا فايدة فيه والله اعلم
فصل في تفصيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون
موصولا لامر يبتغيه كالهدية والنذر ونحوه قال الراغب الوسيلة التردد الى [الشي]
برغبة وهي اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عدت بالى قال تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة
وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة
لما ياتي فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من
الله فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وصل اذا تقرب لانها للتقرب
والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه
كدرجات السلم بهذا التفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد
هذه اللفظة في الدعا الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة
فذكرها في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد

نعم في الجنة

نفر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد
للتفضيل في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي
واقتصر في الرواية على ما في ابي داود دون الترمذي ومسلم لقرب سنده
الى الاول دونهما فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نسبة
لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم
ايضًا بقراتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذه اعلى
من السماع من شيخه كما علمت قال حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره
قال حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا
ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف
وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت
ترجمته ايضًا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضًا قال
حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بميم
في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة بفتح السين المرادي المصري
احتج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مايتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن
وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابي لهيعة بفتح اوله وثانيه وهو
عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روى
عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة بفتح الحاء المهملة
وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقيل سرحبة بالادغام الا انه لم يعنى فوقانيين
العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة مايتين واربعة وعشرين
روى عنه اصحاب السنن وسعيد ابن ابي ايوب ابو يحيى بن مقلاص الخزاعي المصري
الثقة احتج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة
بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين
وسنة سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول عن عبد الرحمن

بن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب

الستة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي السابق ذكره انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول حال وعبر بالمضارع لحكاية حتى كانه شاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن

فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فيقول عند سماعهما

لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح وفي قول عند الشافعي

انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوي ابن عبد السلام

انه يندب الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله

قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت

وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا علي قولوا عقب الاجابة

اللهم صل وسلم عليه وهذا امر ندب ايضا فان من صلى علي مرة واحدة صلى الله

عليه وسلم بها اي بصلاته وضمير انه للشان عشرا لتضاعف الحسنات ثم سلوا

الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يؤتينها فقولوا اللهم آت محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة

ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة او مقام عال فيها اعلى مما اعد له لا ينبغي اي

لا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد

الله الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من ربهم

قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان

الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان

قلت لما كان المؤذن يدعو الناس الى الصلاة وهي مفتاح الى الله ومعراج المؤمنين

وهذا امر من الله علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعاء بالقرب

من الله ورفعة المنزل فان الجزاء من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو ضمير

الغيبة للعبد وانا مبتدا وهو خبر والجملة خبر اكون وكون انا تاكيد للضمير

المستتر وهو خبرا ستعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل

اكون انا اياه او ذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء تحقق

اختصاصه بارفع المنازل عنده تاديا او تشريفا لامته بالدعاء له وفيه دليل على
جواز دعاء المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله فمن سال الله
تعالى الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل
يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد ورُوي وحيث
ورُوي له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد
بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يشكل بان الشفاعة للمذنبين
وقايلها بمذنب بل عايد لله لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة
من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قال
مخلصا مستحضرا اجلال قدره صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد حصول الثواب الا انه
ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا للغير المصلي فرضا او نفلا فاذا قاله
فيها لم تبطل صلاته لا تدركه الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتامل و
في حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة اعلى درجة في الجنة مخصوصة
به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش وهي اقرب الى العرش من ساير المنازل
وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس في حديث
رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اسير في الجنة تقدم الكلام
على بينا بالانف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسرا
اذ عرض نهر اي فاجاني عروضه فهو رديف وري عليه حافتاه اي جانباه وشطاه
وهو بتخفيف الفا المفتوحة وهو مبتدا اخبره فيهما لولوء مثل العتاب وفي
نسخة حافتاه قباب اللولوء جمع قبة المعروفة وهي بيت صغير يتخذ للتنزه فيه
والجملة صفة نهر بسكون الهاو فتحها والمراد انها لولوء حقيقي او مثله في الحسن
والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا
الكوثر الذي اعطاك الله اي لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة
مشبهة من الكثرة لكثرة مايه واوانيه ولذا فسره ابن عباس بالخير الكثير كما ياتي

بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علماً بهذا النهر وقلت عليه الصلام ودخلت
عليه اللام للمح الاصل ووصل الضميرين المنصوبين على اللغة الفصيحة ولو
فصل فقال اعطاك اياه جاز وروي في صفته صفته انه ابيض من اللبن و
احلى من العسل كما ياتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبرئيل
عليه الصلاة والسلام يده الى طينه بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه
طينا لانه بمنزلته وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج
مسكاً اي اخرج من قعره وارضه ليعرفه بفضله وان طينه فليس كانهار
الدنيا وروي عن عايشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي مثل حديث
انس المذكور قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه
بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا النهر اي مجرى مائه على الدر والياقوت
الذي فوق طينه الذي هو مسك كان الانهار تجري من طين وحصا فهذا
طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون مجراه على الجواهر وكون
طينه مسكاً كما مر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة و
سكون اللام وبفتحها مصدر ثلج صدري بكذا اي برد لينفه وابيض افعل
تفضيل من وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول النحاة
ان افعل التفضيل لا يصاغ عن الالوان كما مر ويجوز ان يكون صفة كاحمر واسود
لانه الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهراً يقال له
الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خرير الا سمعه فقيل يا رسول الله
كيف ذلك قال ادخل اصبعك في اذنيك وسدهما فالذي تسمع خرير
نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي
ان من انهار الجنة نهر من عسل وفي رواية عنه فاذا هو اي الكوثر يجري
جرياً معتد لا ولا يشق جملة حالية من يجري اي لا يشق الارض بشدة اجرته
وكذا ساير انهار الجنة تجري من غير ان تخد اخدوداً كما قاله التلمساني مبيناً

نفقة

للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا
من قولهم شق البوق اذا طلع طلع مستطيلا وهو بعيد لما روي في الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدود الا والله انها السائحة
على وجه الارض وقد يرجح ما ذكره الله فيكون المعنى واحد عليه اي على الكوثر حوض
والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على اي على مكان قريب منه و
الحوض معروف وقد قيل المراد يكون عليه انه عنده منزلا ان عليه جبل بين يتخار
فيه من الكوثر لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي يردن
على اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال
لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد عليه امتي
اي باتي تر للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض
الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو
الحوض والحق انه غيره على قوله من اهل العدة ولو قيل يعقد الحوض لم يبعد
ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن روي عن ابن عباس ما يوافقه و
عن ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكر البخاري قال في تفسير الكوثر الخير
الكثير الذي اعطاه اياه تشريف له صلى الله عليه وسلم وتكريما هذا بناء على انه
فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد
ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام خص في الحديث والاية
فلا كلام فيه وان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحين وردت بخلافه
وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل
القران وقيل الاسلام وتخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعه لذكره
وقيل نور المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم
وقيل كلمة الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الفقه في الدين وقيل
الخمس صلوات التي حصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه النهر

في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه او هو المراد منه ويويده ما روي
عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث يسنده في حديث
قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد
الصراط يسقى منه امته وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن
عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك الى انه ترضى ما اعطاه لك وتفق عنك
قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لولوء ترابهن المسك اي هي من لولوء لولوء
وترابها من المسك فالضمير للقصور التي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في
كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظة لان كل مفرد منكر ما يصلحهن
الضمير عايد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عايد عليه على نظر اللفظ فصلا
وتلو ميله بما ذكرنا قيل انه صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم لمصالح تلك
القصور من الخدم والرحات والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية
اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم بفتحتين
جمع فاعل وفعل جمع لفاعل وروي الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج
جمع زوج او زوجه وذكر هنا هنا المناسبة للمنزل والمقام وهذا الحديث
رواه المصنف موقوفا عن ابن عباس ان كان فاعل قال ابن عباس صلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه
صلى الله عليه وسلم انه اري ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل
والضحى والليل اذا سجى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل
في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له مما لا يعرف كنهه
الا الله وتقدم انها نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحد من امتي

فيها انا ردوند

في النار وقد تقدم الكلام عليه **فصل** في بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه
صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجود من نفسه سائلا خاطبه
بقوله فان قلت واني يا لفا الاستيناقية اشارة مالي نشانه مما قبله وترتبه عليه
قد تقرر من دليل القران وفي نسخة فاذ انقرر اي اي تحقق وثبت واضافة دليل
للقران بيانية او تخصيصة لامية وصحيح الاثر اي الحديث وهو معطوف على القران
واجماع الامة المحمدية بكونه صلى الله عليه وسلم اكرم للبشر اي اشرف بني آدم و
افضل الانبيا والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة ياماه
لما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه
للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الوارد بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل
بين الانبيا او الناهية بتفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان ورواه المصنف من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق كقوله او حال منه
الاسدي نسبة الى اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال
حدثنا الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه و بيان
نسبته قال حدثنا سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته حدثنا
مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري
توفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر ابو
عبد الله الهذلي البصري المدني يعني غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون و
ضم الدال المهملة وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة
ثلاث واربع وتسعين ومائة وقال حدثنا شعبة ابن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن
قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابن عبد
المطلب المشهور وهو احد المبالغة العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله
عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة

وقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله نبيا كان او غيره ان
يقول انا خير من يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية والف
مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين طايفة والاول اشهر
كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان
عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل
النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطي دجلة فبعثه الله الى اهل
نينوي من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك
للملك واعلمهم انهم ان لم يستجيبوا له حل لهم العذاب اوجل لهم اربعين
يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان راينا امارات ذلك لحقنا بك وانصرفوا فلما
مضي من الجمعات خمسة وثلاثون يوما غايت السما بغيم اسود له دخان
فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا والاولاد فهن
وضجوا الى ربهم فرحمهم وقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام
في الارض ومر براع سقاه لبنا فقال اقرا علي قومي السلام فقال اقرا علي قومي
السلام يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان بكتك بقعتك
وعصاك يشهد ان لك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهد له الشاة والعصاة فصدقوه
وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس
فخاف لانه من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا فركب
سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسالوه عن سبب ذلك فقال ان
عبدا ابق الى ربه وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا
نلقيك فقال اقرعوا فاقترعوا ثلاث مرات ومنهم القرعة يقع عليه صلى الله
عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا
فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك

من الظالمين

من الظالمين فنبذناه بالعراء وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه
شجرة يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكي فاوحي الله اليه اتبكي
علي شجرة يبست لا تبكي على مائة الف و زيادة فنادي لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون
وقيل سبعة ايام وقليلاً اربعون يوماً وقيل ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما
يعلم مما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم
ثباته في الشدايد ويا تي ان النهي عنه يفضل يودي الي تنقيص احد منهم ولذا
قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشي عليه الكفر ان لم يكن نبيا فان كانه
فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله افتخارا او لتاوقع
من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطريق المذكورة انفاً
عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي
اذكره الي اخره كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان
في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله في اليهودي
اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه الذي قال والذي اصطفي موسى على البشر
اي اختاره وفضله على ساير بني آدم من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل من الانصار
لم يذكروا من هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي متخلص وقال اي الرجل
الانصاري تقول ذلك اي تفضل موسى على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل من موسى
وغيره ولفظ اظهر من ظهر وهي معجمة او بينا فبلغ ذلك الذي قال اليهودي
ما الرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة
اي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما ياتي
وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض
وفي رواية لا تخيروني على موسى وهذه الروايه في الصحيحين وسنن ابي داود

والثاني والنهي عن تفضيله يفع من غير موداي نقص اوعلي سبيل العصبية

والتفاخر فلا ينافي قوله اسيد ولد آدم ولا فخر وسيا تي تفضيله فذكر الحديث وفي

ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متي وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسي

وهو من عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوي فيما نحن بصدده فلا

لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث علي الذي قبله والحديث المذكور

اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي

اصطفي محمد صلي الله عليه وسلم علي العالمين فقال اليهودي والذي اصطفي موسي علي العالمين

فعظمه المسلم فذهب اليهودي الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جري بينهما

فقال لا تخيروني علي موسي فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق

فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث

قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متي وكانت القصة في عرض

سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره

اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله

في الحديث رجل من الانصار ياباه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي

وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالي ويوم ينفخ

في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا

هو الاستثناء المذكور في الحديث فالصعق هو الاحيا واللخراج من القبور

مجاز الا ان حقيقتها الصراخ مع غشي لجزمته وقيل الموت حقيقتها وانها في

عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب

الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث

ولنا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم بل انتقال و

انتقال من حال الي حال والانبياء والشهدا احيا لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم

فاذا انفخ في الصور فمن مات حيي ومن كان حيا من الانبيا وغيرهم كالمغشي

عليه صعق ثم افاق ولذا اورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا ترد
النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من ينشق عنه الارض وافاق ام موسى صلى الله
سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى
عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر
الوجوه فلنا خصيصة لذكر وخص يونس لما مر وقيل امام الحرمين عن نفي الجهة
ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى
لانه خاطب الله في مقر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا
صلى الله عليه وسلم في مقام قاب قوسين على الرفرف فلم يكن ثمة اقرب من
يونس وعن ابي هريرة في حديث رواه البخاري ومن قال انا خير من يونس بن
متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وانه يكون انا عبارة
عن القائل غيره اي اي شخص احد من الناس قال انا خير من يونس لتوهم انه
فضل بعلمه وعبادته وغيره من الفضايل لان احد لا يبلغ درجة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يويد ان المراد الاول ويأتي بيان الثاني في كلام
المصنف وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث
الاخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابوداود والترمذي فجاء صلى
الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد
اليا من برا يبرا مهموز بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه
ابدال الهمزة يا كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه فاعلم جواب الشرط في قوله
فان قلت وهو شروع في تحقيق المسالة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل
وعدمه ان للعلما في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل وما يخالفها تاويلات

بالبناء للفاعل او المفعول اي بعلم الله وهذا دليل على ان قوله ان السابق عبادة
عند صلى الله عليه وسلم منهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به من الله
داذ ن فيه فلا يتقدم عليه بالفعل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى و
ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه
لا يقتضي المنع مطلقا فتامله وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق ما
في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي ما لم اجتراه على غلبة
الظن انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو لانه نفى لقوله وهو لا يدل على انتفايه في نفس الامر وما كل ما يعلم
يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس او يونس
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وسلم وانما هو في الظاهر هو كف اي امتناع او
منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لاموا حذ الوجه الثاني انه قال صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلاته
بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه
لنفسه وسيادته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم
من الاعتراض الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب غلا مرسوم
تواضعا قيل لان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مما علم من حاله كيف
يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحا امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط لان التواضع
صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم لما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده
صلى الله عليه وسلم بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي بضم التحتية وفتح الهمزة
وتشديد الدال المهملة اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم تفعل من النقص ووصفهم
بما فيه نقص لهم وذم او الغض منه بفتح العين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة
كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف والصوت وهو خفضه فا
ستعير لما ذكر وضمير منه للبعض وفي نسخة منهم وبفهم من هذه اجازة التفاضل اذا لم يود

ذكرا نبيا

ذكر لاسيما اي خصوصًا في يونس عليه الصلاة والسلام اي في حقه وصغر لان
الجهة تطلق على الصغر ومنه موجهات القضايا ولاسيما عند النحاة من ادوات
الاستثنا وليس هذا محل الكلام عليه اذ الخبر الله عليه عنه بما اخبر في قوله ولا تكن
كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس من لا يعلم من توبيخ وما فيه من غضبه بذلك
اي بسبب ذلك وهو متعلق بقوله غضاضة اي بغض وفعاده بتوهمها من لا علم
عنده وعطف نقيص في قوله والحطاط من رتبته الرفيعة اسعادة بمنزلة بشرفه
امرعال حاسرك من علو الى سفل اذ قال الله تعالى حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اي خرج اي سفينة مملوة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هو رب العبد من
سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه فقال تعالى اذ ذهب مغاضبًا
لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن يضيق عليه بالعقوبة
وبوبيه انه قوي مشددًا وتمثيلا لحاله بحال من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه
لعدم انتظاره لامرنا وروي ان معاوية قال لابن عباس انظر يعني ان لن يقدر الله
عليه قال هو من القدر لا القدرة قال ابن بري اي من الارادة لا نظن ان يريد عقوبته
فيها جيل بالبنا للمفعول ونايب فاعله قوله حطيطة وقوله لمن لا علم عنده بمعاني
القران وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق بحطيطة اي نقيصة بذلك ونزول
مقامه من مقام غيره من الرسل لتظن لظاهر الآية وقد نقل المفسرون فيه شاذ دره
انه قد قيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا اضاف الاولى
اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير
امره لذا قال الله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان نقدر عليه فقد
تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه معناه عليه وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية
سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن مثله الوجه الرابع مع التفضيل بين الانبيا والرسل الذي افاده النهي
في الحديث انما هو في حق النبوة والرسالة نفسها لا الانبيا والرسل قال السوسي

في شرح عقايد بعد ما ذكر ما قال المصنف مما يدل على عدم التفاضل بين
الانبيا في نفس النبوة وحقيقتها مع ان يقال ثبت لغلان النبي النصيب الاوفر
منها ونحوه من العبادات التي يقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك
ان الامتناع من هذه العبارت معلوم بالضرورة بين السلف والخلف فذلك
على ان حقيقة النبوة من المتواطي المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه
لو صرح لوضوح فساده انتهى وفي ذكر ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق
بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله فان الانبيا فيها اي في النبوة من حيث
على حد واحد فمن ثبتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شيء واحد اي متحد في
جميعهم لا يتفاضل اي لا يزيد بعضه على بعض وانما التفاضل والتفاوت في
زيادة الاحوال اي العوارض الطارية عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم
دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدينية والاخروية
والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية
كما مر وهو السعادة هنا واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زايدة عليها طارية ليست من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي
لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل عن اولي عزم واولو عزم
منهم الرسل والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولي به
وبغيره الرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشرع امر بتبليغه
فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تتابع الدر ومنه على
رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل
خمسة نوح عم وابراهيم عم وموسى عم وعيسى عم ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب
الشرايع وقيل اربعة نوح عم وهود عم وابراهيم عم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ستة وهم ابراهيم عم
وموسى عم وداود عم وسليمان عم وعيسى عم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود عم ونوح عم
وصالح عم وشعيب عم ولوط عم وموسى عم وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعرا

وقيل هم نوح

وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب على فقد ولده ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل جميع الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال و منهم من رفع اي رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح وسمي قديما اخنوخ رفع الى الجنة او السماء كما قاله المفسرون وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى اذ احكم الله عقله وبناه واتاه الحكمة ونبهم التوراة واكثر الانبياء نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المذبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود عليه الصلاة والسلام وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي واوتي بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يوتها احد قبله من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من كلم الله من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور لما راى نارا اورفع بعضهم درجات عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال الفضائل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها القران وغيره مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان قبله او ناظر لجميع ما اشرنا اليه وقوله يكذا انشا باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقدار وعلى ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله انما متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته

ابهر اي اقوي واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها اي اظهر واشهر
عطف تفسير له كانشقاق القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية
او يكون بالنصب امنه اذكي واكثر اي اتقي واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله
عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون
بالنصب في ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة والظهر بالمعجمة اي اشهر
بالمهملة اتقي والغني وفضله في ذاته ونفسه راجع الي ما خصه الله به اي ما له
ومعناه من كرامته اي اكرام الله له بمآثر ومناقب عظيمة وهيبة له واختصاص
بالجر معطوف على مدخول الي او من وقوله من كلام بيان للاختصاص اي
ما خصه الله به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى الله عليه وسلم او خلة تقدمت
وانها لابراهيم او له لنبينا صلى الله عليه وسلم او رؤية عيانا قبل دخول الجنة
كما في المعراج او ما شاء الله وارادة لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة
اي عطايا كما تقدم وفي نسخة الطاف بالاضافة وتحف ولاية اي تحف اولاها
لهم واختصاصه مما احبهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي بالبناء
للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا
رجوع الي تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم فما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا اي احمالا ثقيلة قال ان للنبوة اثقالا
اي احمالا ثقيلة قال تعالي وتحمل اثقالكم والثقل كعيب ويسكن متعلقه
قال الراغب واصله في الاجسام الادني وقوله فافعل اي اخرج من في قلبه
ادني قليلا من الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الي ربه ومراجعته
له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان
يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر
وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل انه لا يقبله فانه لا يقبله
الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الي انه يقبله

ايضا فان

ايضًا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وثقاوتہ باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال
لي ارفع راسك وقل تسمع اي تجب ويقبل وجاوك واشفع تشفع وسل تعط
فاقول يارب ايذن لي في الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من نطق
بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا ما من غير مناقشة
وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال
الايمان فما وجه النفي من الاد في المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق به
هو مشكل غير منحة فتدبر قال اي الله تعالي ليس ذلك اليك اي ليس ذلك
مفوضًا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال على تحقق المقسم
عليه والعزة الغلبة والقهر والكبريا بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور
ذلك وزيادته وهي منقاربة وجبريائي بالمد مضاف ليا المتكلم وجيمه مكسورة
وجوز فتحها ديادة ساكنة وقيل انه منصور دومد لمشاكلة الكبريا وورد بانه
سمع كذلك من غير ازدواج وهو والجبروت بفتح البا وسكونها بمعنى ذاته
للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد
واستدل بهذه الكرامية على ان مجرد النطق بالشهادة كاف صحة الايمان ولا
فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب الكباير المعتزلة وما حض النبي صلى الله
عليه وسلم باخراجه من امته ايما نه زيد بيقين او عمل ما وما اخرجه رب العزة
من الجود ايما نه على كل شي عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه
لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج فيها قومًا لم يعملوا
خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصًا من قلبه كما ورد في رواية اخري و
قوله من قلبه تاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني ومن رواية قتادة عند ابي عن
انس رضي الله عنه قال اي انس الي النبي صلى الله عليه وسلم كما توهمه لان الشك في
قوله فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة

انما هو من الراوي علامات مراجعته ربه والطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل
في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هولا اهل الموقف والمحشر واخره
يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا
فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها
بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه
القران اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هولا الخارجين الا من حكم الله في
القران بخلوده في العذاب ولم يوذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون
والكفار كقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الايات
كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة
بن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد منهم او النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان قوله صلى الله عليه وسلم فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم باياه ظاهر ان يقال فياتون
اي ياتونه صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبيا وذكرهم العذر في عدم الشفاعة
لهم والاتون هم اشراف اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف
انهم العلما العاملون يلهمهم الله ذلك من الانبيا قال وبين انبانهم لكل
نبي واخر الف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم اقف عليه
اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى فيوذن له اي ياذن الله لنبينا
صلى الله عليه وسلم في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط
اي ناحيته يمنة ويسرة واحدة جنبية بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة
والرحم القرابة واصلها نفس الحمل يعني انهما يمثلان اويجسمان بقدرة الله تعالى
لتشهدا على الخاين وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار

يوم في اعم

به في علم الذر التي فطر الناس عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام وهذا التعظيم امر الله وشفقته على خلقه وفي هذا
ونحوه مما يلغ هذا التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين
في كتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية
شاب فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبره انه راى في منامه كان
الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر
فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص من الموقف
وهو له فسال الله السلامة فيضرب الى الصراط اي يوضع كما ورد في رواية
اخرى وعبر به فيما ياتي من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدقه او لما ورد
واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد فقال ان ضربه يشعر بورود
الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد ورود من عليه فضربه لا ينبغي الهم في
تخويفهم وهذا ما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق
من الشعرة واحد من السيف والموسى وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا
وسعيد ابن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس
ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل او معضلا انتهى كما ورد في الحديث
وما قيل انه شعرة من عين مالك لا اصل له وانما هو من اكاذيب او وعاظ واصحاب
القصص والصراط بالصاد والسين والزاي المشمة كما بين في اللغة وكتب
التفسير وعلم القرات فيمر وت اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار
ومنهم من يجوز وهم فرق اولهم كالبرق في السرعة من عين مهملة ومشتقة
ثم كالريح والطير في السرعة مع الزمان الممتد اكثر من الاول وشد الرجال بالجيم
جمع رجل ضد المراة كما صحح في النسخ وصحح العرقي تلميذ المصنف رواية عنه
كما نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان و

المراد هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرجل ما يوضع على البعير ويعبر بتارة
عن البعير انتهى فيما قيل ان روايته بالحاء المهملة خطا خطا وان كان لا يخلوا
من التكلف وفي بعض الشروح هنا ما ينجب منه وللحاجة لنا بايراده والشد
الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشد الريح وقوله صلى الله عليه وسلم
ونبيكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد
المعروف في علم البديع على الصراط يحتمل انه صلى الله عليه وسلم وقف عنده
لكنه لعته به منه كالواقف عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية تدل على اعتنائه
صلى الله عليه وسلم بهم والدعا لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم حتى
يجتاز الناس افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال
يقوله حتى يمر واو غاية له اي قوله حتى يسلموا فيمر واو الناس اعم من امته
وذكر اخرهم جواز الحديث اي اذكره اي سمي اخر من يمر على الصراط قيل
هو معنا هنا ذو قيل هو جهينة الجنس وقيل هما واحد واحد هما اسم و
للاخر لقب والذي رايناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة
اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث
وفي شرح التلمسانى قيل اخر فيخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح
وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل انما تمنى هذا لانه علم انه
قطع له بخاتمة الايمان في الحديث قيل لانه يدخل له الجنة كملت النعمة على
اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى وفي رواية ابي هريرة فاكون اول
من يجيز يومئذ هذا امما رواه الشيخان في اول من يجيز امته من الرسل
وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق امته وانهم اول الامم جوازا على
الصراط فله صلى الله عليه وسلم نصب السبق في كل امر فهو اول من بني في علم
الامر بعاج وللذر واول من يشفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها
واول من يجيز عين امته على الصراط ويجيز مضاع وليس بمعنى جاز كما قيل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال توضع للانبياء عليهم
الصلاة والسلام في ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون
عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراماً لهم وتمييزاً لهم عمن عداهم بعز
مقامهم ليبشر المومن بهم ويخزي من كفر ويبقى منبري خالياً عني لا اجلس
عليه حال من المضاف وقوله قائماً حال من فاعل اجلس فهو من تداخل الحال
بعد حال بين يدي ربي منتصباً اي قريب منه تعالى قرباً معنوياً لتنزهه عن
الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره
عنه من الانبياء زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين امين حظاير
القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا اوزع عليه قوله فيقول الله ما
تريد ان اضع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه بما هو في
صورة الاستشارة له فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على
غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو اهلها منهم ويعلم
من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش
الحساب عذب ولهذا قالت عايشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم القيامة
الا ليدخل الجنة فيدعى لهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول
كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة
حسناته على سياته ولطف الله به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة
ايضاً ولا ازال اشفع في للعصاة حتى اعطى صكاكاً غاية او علة لاستمرار شفاعته
وامتدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع مذكر منكر كصكوك وصك
وهو الورقة التي يكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك
بالجيم المعجمة برجال امر بهم الى النار فهي متعلقة بهم فكانها وسيلة خلقهم بعد
ذهاب ملايكة العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله تعالى باخذهم
ليدخلوها او باخراجهم بعد ما دخلوها حتى ان خازن النار الملك الموكل

بها وهو مالك او المراد خزنتها فليشتمل مالك واتباعه ليقول لما راه من كثرة

انقادة لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الفضا الارادة

الانتقام والنقمة بكسر اوله العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب

وحتى هنا ايتة اثر ومن طريق زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير نسبة

الى عين قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا

يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم

قال انا اول من تنعلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وايانه بعضه من بعض

قال تعالى فالق الاصباح عن جمجمة بضم الجيم الاول والثانية وهي الراس او

نحو الراس وعظمه الذي فيه الدماغ لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقول

هذا الظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به وتحدثا بنعمته ولا ينافيه

ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من

يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سبق عليه

في البعث وانه لا يلزم افضلية موسى عليه فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة و

لا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص

الثاني بالذكر لعلوم لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولى كما انه

ومعي

مسلم لا ينكر كما مر ومعي لوا الحمد يوم القيمة اي معي لوا موضوع عندي او هو

بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللوا والمراد بها الرياسة

العظمة الذي يحمده ويغبطه فيه ساير الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو على حقيقته

اوكناية عن تفرده على غيره وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له ما لها

وفي نسخة ابواب الجنة فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها

واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد صلى الله عليه وسلم

فيفتح

لي لعلمهم باذنه له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فاذا

الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزا وانتقام كما مر ان الله

غضب في ذلك اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا بعده فاخر له ساجدًا لما شاهده صلى
الله عليه وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه وقال السبكي
وفي هذا تمثيل كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته
فاستقبله لما قدم عليه نشر فضائله واظهار العظمة مقامه عنده وتعظيمًا ولا تباعد
لئن دادسروره مع علوه وجبروته واستغنائه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب
ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يكن
حمده بها قبل ومن رواية انيسة بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبر والصحيح
الاول وهو صحابي انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه
شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده
ليس بالقوي وقول بعضهم يريد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر
سهو لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر ما في الارض من حجر وشجر
انه يشفع للناس اكثر من عدد الشجر والحجر الا ان توهمه والتعجب اعتذر له بانه لا
يبعد ان تنتفع به صلى الله عليه وسلم الجمادات مطلقًا وقال ابو الربيع ابن سالم
في سيرته روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها
فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض
فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به امنة انتهى فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
بفتح الحا وكسر الميم والبنا للفاعل اي اجل الحامدين وافضل من حمد بالبنا
للمجهول قيل ان لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد
التفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكونه لم يسم به غيره فكان افضل
من احمد والحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني و
جوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية والفوق بينه

وبين محمد انه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ في حمده صلى الله
عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من
من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين
وكون حماد ابلغ من احمد كما اده اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين ما قاله
وانما ادعى جوازه انه اولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل
وترجيح حماد على احمد ليس لابلغية بل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول
شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد وابتر العلامة الزمخشري
واول من قال الود احمد خداش بن حابس التميمي وقول المصنف واكثر الناس
حمدا اي محمود بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على
ابن القيم ساقط لما سمعته انفا واحمد الحامدين هو وما بعده بيان الوجه
التسمية بهما ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر وقيل اسم احمد و
قبل محمد في النشاتين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد
الهمها اياه لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق
والامر ولما ظهر للثقلين حمده على السنتهم استحق ان يسمى محمدا فاذا كان
يوم القيامة كان احمد الخلق فيسمى احمد فلما دعت عمت شفاعته العظمى حمده
الخلق فيسمى محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى ويأتي فيه كلام للسهيلي ومعه لواء
الحمد يوم القيمة تقدم ان للواء علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره اه
في قبضته وهذا يحتمل انه على حقيقته ليعلم صلى الله عليه وسلم قال هذه المرتبة
بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه
كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او تبليغ الملائكة مع ما او باعلان الحمد
خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل
لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف وعلى التاويل اسم ليتم له كمال الحمد
مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول وانما تم حمده له باشتهاره فيهم

وتسليم كل احد له من غير

تسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله و
تنشر وفي نسخة ويتشهر في تلك العرصات بسكون الراء ويحوز فتحها وعرصة
الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنات وجمعها عرص وعرصات
وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون
ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والمحشر بصنعة الحمد وهو الثنا على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقة اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره
وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني ويبعثه ويه هناك اي في العرصات
مقاما محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما
على المفعولية بتضمين يبعث معني يعطي او على الظرفية لمشابهته للمبهم
او هو حال على ما فصل في الكشاف وشروحه ثم بين محمودية بقوله يحمده فيه
الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهو
مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز قيل له اشفع تشفع
بشفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضا كما تقدم ويفتح عليه فيه اي في ذلك
المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى حمد اي يلهمه الله محامد اي عظيم الحمد
بها منة واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام وتيسير الامور كما
استعير الغلق للصعب ومن بيان لمعتد راي امرا ولحوه او لما بعده ان قلنا
بجوازه كما مر وقوله كما قال عليه الصلاة والسلام اشارة الى ورد في الحديث
كما تقدم ما لم يعط غيره من الانبيا ويعطي مبني للمجهول وغيره بالرفع
نايب الفاعل وسمي الله تعالى لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولى
امته في كتب انبيائه كالتوراة والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحمادين اي
المبالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجد في التوراة محمد رسول صلى الله عليه وسلم
الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون المنحنيون ان
يسمى محمدا واحمد صلى الله عليه وسلم اي بان يسمي لانه يتعدى بالبا وقد يتعدى بعلى كما

في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجة
لابي علي وتفضيله على ما قبله لانه اذا احمد بالمحمدة غيره وحمده اللاولون
والاخرون وكثر حمد امته كان جديرا بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد صلى الله عليه وسلم
اي في تسميته الله له بهما قبل وجوده من عجائب خصائصه اي من العجائب
التي خصه الله بها ولم يسبق احد لمثلها وبدائع آياته اي غريب علامته التي
اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة فمن اخر اي نوع آخر غير ما تقدم
وهو ان الله عز وجل اسمه اي عظم في ذاته فيه مناسبة دائما لعظمة اسمه
صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه بهما كما اختص باسمائه الحسنى حمى اي منع
وصان عن ان يسمى بهما احد قبل زمانه مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم
السالفة كما مر وبشر بني اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا اسمي بهما انه النبي
الموعود به وعد من الخصائص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به
مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء و
غيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح ويحيى عليهم الصلاة
والسلام قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى في الكتب
الالهية السالفة وبشرت الانبياء كعيسى وموسى عليهما السلام قال تعالى ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد صلى الله عليه وسلم وقال طبع الاول كما نقل في السير ويملك بعدهم
رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمد صلى الله عليه وسلم ايا ليت اني اعمر بعد مخرجه بعام
فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا ملتبسا بعلمه وحكمته التي استاثر بها او
اظهرها لبعض خلص عباده ان يسمى بهما احد غيره ولا يدعى مبني للمجهول
يودي يرمى او يسمى به مدعو قبله مسمى قبله قال اكثر العلماء ان هذا هو الصواب
وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه احمد صلى الله عليه وسلم قبله مردود دماه كما قاله
ابن دحية واما احمد بن عجيان بضم العين المعجمة وسكون الميم الجيم ومثناة
تحتية بن ثنية سفيان وبفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل سمي ...

قبل الاسلام بوما ...

قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطائي واحمد بن دومان البكيلي
واحمد بن زيد بن حواش السكسكي ومن القبائل بنو احمد في همدان وبنو احمد
في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبًا من عهده من تسمى به صيانة لدوا
فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل
النحوي الزاهدي وببركة هذه الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره
ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس اي الالتباس و
اشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب لا عقل له قالجوهري صايب ونظر يفرق
بين الحق والباطل فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد شيء سبق له فيجوز كونه
احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله
وقلته كناية عن ضده وان اشتهر في الحياة وعدمها او شك معطوف على لبس
ويجوز ان يراد به هنا مقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن
ظن بعينه هنا وتاييده بما لا يجدي ليس بشيء وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم
التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله مشبهًا به لانه لم يسم به اصلًا على
الاصح ايضًا مصدر آض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرب التشبيه فهو تاكيد لقوله
كذلك لم يسم به احمد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله
عليه وسلم قبيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتعين به وميلاده عطف
تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد
مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امنة نهارًا وولد ليلًا في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان اثنين وثمانين وثمان
مائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثني عشرة ليلة خلت
من ربيع وكان كما قيل ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر
واربعين او خمسين او تسعة وخمسين او تسعة وخمسين يومًا وقيل غير ذلك وسياتي
تفصيله ان شاء الله تعالى ان نبينا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى اثار وقد فصل بيان بعثته

وسنته اذ بعث في السنين اسمه محمد صلى الله عليه وسلم تسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك

الاسم وجاء ان يكون اي لرجل رجاان يكون انه الولد المسمى به احدهم اي احد ابناهم

المسمى محمد هو اي النبي الموعود ببعثته صلى الله عليه وسلم فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر

مقدم او مرفوع اسمها وهو حينئذ استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل

اياه والاول اولى والله اعلم حيث يجعل رسالاته اقتبس لبيان انه لم يفدهم ذلك

اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والاية رادة لهم كما يبطل قول من زعم

من الحكام ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتنظيفة الباطن فانها موهبة

الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا

وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وجهه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف

منصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول

وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لانه عمله تعالى لا يوصف

بانه في مكان او زمان لقدمه وتفضيله في كتب العربية ويجوز اسراد رسالته

كما قري به هنا وانما سموا ابناهم به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروى في

البشارات وبشراو بقريب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيبه لتقدم

وهم اي المسلمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجا لكونه النبي محمد صلى الله عليه وسلم

بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاد راي انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد

فيه ابن حجر في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة

تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم

الف وحاء مهملة والاوسي نسبة للاوسي قبيلة ومحمد بن مسلمة صلى الله عليه وسلم الانصاري بن

خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك

بن الاوسي الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة

الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي عن عد

محمد بن احيحة من الانصار فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هو عبد الرحمن

المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو سمي
محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد
بدرا وكان عمر رضي الله عنه بعده لكشف المفصلات في خلاص ومات بالمدينة سنة
ثلاث واربعين وقيل غير ذلك من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر
المصنف لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بعيد وذكر من سمي محمدا قبل مولده
وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لاوجه لما سمعته من خلافه مما هو
صحيح في السير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان قال مغلطاي في
سيرته ومحمد بن بر البكري نسبة لبكر قبيلة مشهورة وبر اموحدة تحتية مفتوحة
وراء مهملة تليها مدة وهو ابن ظريف بن عثوارة بن غانم بن لهيثة بن ابي بكر
بن عبد المناف بن كنانة واسم ابيه برا بالياء مصحح كذا في حواشي الحلبي وفي
غيره بر ابفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة وقد تخفف وقال البرهان الحلبي
محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن بر لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في
الجاهلية فعدهم في من اسلم امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي
بمحمد قبل البعثة وكذا لمحمد بن سفيان بن مجاشع التميمي فانه لم يدركه الاسلام
وقد خطى ابو نعيم في عدة في الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة
للجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف
ونون وفي بعض نسخ السير عمران بدل له وهذا ايضا لم يدركه الاسلام كما قال
البرهان ومحمد بن خزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وميم وياء نسبة
لقبيلة وخزاعي بضم الخاء المهملة المعجمة وزاي معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة
وهو من بني ذكوان واسم علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا
ان هذا لا يعترض به على المصنف لانه انما عد من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم ام
لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المصنف من نقص عددهم كالسهيلي
فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار

في بعضهم وتردد في بعض وسياتي لهم في سابع وقد علمت ما طعن به في نسخة

محمد بن مسلمة وقيل ان اول من سمي اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي

محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي السابق ذكره واليمن اي اهله فهو من

اطلاق اسم المحل على الحال فيه تقول وفي نسخة يقولون لم يسم به اولاهذا

بل الذي سمي اولا محمداً ابن اليحمدي من الازدي وفي نسخة الازدي نسبة

الى الازد من اليمن ابوهم ان راي العزت ويقال اسد بالسين ايضاً من نسله

الانصار كلهم وازد سوه وعمان والسراة وفي نسخة بعد ما ذكر محمد بن سوادة

واليحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال

ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يضمون

الميم وفي شرح المسلم للنووي انه بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم وكذا في تقييد

المهملة للغساني وهو علم منقول من المضارع دال على نسبته لنقله لما اختير بعد

العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ما انت بالحكم الترضي مكرمة فكيف به بعدها وقال

ان هذا ليس من السنة فيكون سابعاً وهو بنا في قوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة

مغلطاي زيادة محمد بن عدي السعدي ومحمد بن عثمان السعدي قال واظنهما

واحدا ومحمداً الاسدي ومحمد بن غنوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري

ومحمد بن عثمان السعدي قال واظنهما واحدا ومحمداً الاسدي ومحمد بن غنوارة

الليثي ومحمد بن جرمان العمري ومحمد بن خولة الشماني ومحمد بن ربيعة

ومحمد بن ابي مايد بن مالك فزاد تسعة او ثمانية وتوقف المصنف في واحد

منهم وقد قيل في بعض هولا انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافي قوله

الانصاري لما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من صحة الطلاقة على من لم يسلم

لقرابته منهم نسبهما ثم حمي الله اي صان ومنع بصرف الهمة كل من سمي

به اي بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة تقديره من ادعائها بنفسه

بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح الياء التحية

وصفها مبني

وضمها مبني للفاعل يجوز وبناؤه للمجهول والاول اظهر وضمن عليه لمن
سبب بشكك احد في امره اي شيء في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك
في انه هو النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله من الارهاصات والاخلاق البالغة الموحدة ويجري على يديه ما يشكم من سحر ومخرقة
والعطف باو بعد حمى الذي نوفى المعنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله
ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطفا بالواو وهم ان المحمي عنه المجموع
وان وقع بعض منها حتى لحقتنت اي ظهرت وثبت في الخارج السمتان
اي الفتنتان اللتان هما المحمد ية والاحد ية اللتان هما علتان لمواقعتهم
اسم طسماه وفي بعض النسخ السميتان بيا بعد السين وهو خطأ كما قاله
الكرماني وطغيان من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل وبالسمتان
وهو تسميته بما هو دال على انه البشرية في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى
الرسالة وشهدت له الكاينات بصدق دعواه ولم ينازع فيهما بفتح الزاي المعجمة
والبناء المجهول اي لم ينازع احد في السمتين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر بيان لمعناه المراد منه فلذا اتى بقوله
بعده فغسر في الحديث بالفاء التفسير ية وقيل مبني للمجهول اي فسره النبي
صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها والى
اللمح الوصفية ولما كانت اي هنا سوالان احدهما تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل
وانما ان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان
اشار الى دفعهما بقوله ويكون محو الكفر اما من مكة بعد الفتح اذ اظهره
الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه اخر
والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شان له فاضمحل
حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فانشاء صلى الله عليه خيرته من خلقه
ولذلك قوله وما روي له من الارض اشارة لما روي وورد في الحديث من قوله

صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ تلك امتي
ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلدة بالنار اي
انه تعالى جمع له جميع الارض بيده فقدرته طولها في قبضة قدرته حتى نظر اليها
كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة
او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظم واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف
لقربه ووعد اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه
ان يصل اليه ويجوز ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي ملكها وسلطانها
على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه
اي يصل اليه ويجوز ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي ملكها وسلطانها
على الوجه السالف ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقي
منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلى الله عليه وسلم
فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وفي له او يكون مجموعا ما شاملا
لجميع الارض ليس المراد بها ارضا مخصوصة بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه وللخصص لما مر فالمراد بالمجموعة
بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها
وعلو اهله على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم
كما هو مشاهد كما قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقاء
العين وان ما لا اثر له كالعدم ولهذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل من ان هنا
جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو على انه تبدلهم عن الله الارض وجعل الارض
كالعبد يضرب الجزية عليهم وجعلهم بانه نقص فهم كالموتى وجعل محو اثار غيرهم
كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم
وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوجود تعبيرا مجازا باعتبار وجه

مختلفة وقد ورد

مختلفة وقد ورد تفسيره اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور

انه الذي يمحيت به سيئات اتبعه بما انعم الله على امته من المكفرات وبما قبله من

شفاعته لهم في الدنيا والآخرة والعفو كالمغفرة موافق للعفو لغة ومعني

وهذا روي عن المصنف وقد نسخ كاسناده للنبي صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو سبب

والعافي والغافر حقيقة هو الله تعالي وهذا من خصائص امته وقد فسر قوله تعالي

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر بيغفر لامته كما مر وقد روي

هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه وهو نعيم والبيهقي

وقال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد قال السيوطي انه متصل ولفظه

واما ماحي فان الله محي به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمائل معناه

ان من آمن به صلى الله عليه وسلم محي ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالي قل للذين

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله وخص

بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد للكفر كما محاه او جاعل فتنة وقد لعن الكفر

كما محاه او جاعل فتنة وعبد الحجر فيلخ سيف النبيين والمراد يكون من خصائصه ان الله

لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع

خلافه في الآيات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه

كان غفارا وقوله في هذا الحديث وانا الحاشر فسره صلى الله عليه وسلم بقوله بعده

الذي يحشر الناس جميعهم مو سهم وكا نوهم لدخو لهم كلهم في شفاعته العظمي

لتخليهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين

على قدمي بالتخفيف والتشديد وكما مر وفي على عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق

الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله اي على زماني وعهدي وهما بمعني لانه

يقال هذا كان على عهد الخلفا في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم

النبيين فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او القدم سوا كان

مفردا او مثني ما يتبعه الناس وفيه وهو التبعية وقال الكرماني معناه على اثري

سقط من بعض نسخ

كما جا على عقبي او على زماني ووقت قيامي على القدم يظهور علامات الحشر

فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من

تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مونثة لتصغيرها على قديمة

ويتجوز بها عن معان اخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدمه اذا اعفا عنه ولي

قدم في كذا اي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحيون

في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشر في هذا الحشر الثاني الي مقرهم من جنة او

نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا

هو المراد في رواية من روي قدمي بالتشديد مثني قول الكرماني ويحتمل الي اخره

سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن حجر و

ماذكره المصنف وان سبق اليه غير حقا الا ان تريد ان القدم مجاز عن الاثر

كناية او مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه

بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمايه التي سماه بها فان سلم ما قاله

كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته ليقامه لانها لا تنسخ وليس

بعدها شرع اخر فلا بد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول

الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم اي من ختموا به على قراة الفتح لا ينافي

نزول عيسى الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعًا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه احق خلفايه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم

اخر من بني وعيسى بني قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل

وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف

رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام

اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده فسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر

وقد فسر في حديث ما روي عن ابن جبير فهو اصح واحسن مع في الصحيح وانا العاقب

الذي بعده نبي وقيل العاقب من العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله

لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من
امته لان الله نبيهم اسمه محمد فاذا ذكروه فارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل
علي قومي انه يحشر الناس بشاهد بي اي تقدمني ومعنى بمراي مني ليبقى للناس في القيامة
من الغيب كما قال تعالى لتكونوا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا ابناء على
انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة فالجمهور على انه للشهادة الحقيقية كما
في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته
بالصدق وهو معنى جعله امة وسطا اي عدولا وخيارا لكامر بيانه وقيل معنى على قدمي
اي قدامي وحولي اي مجتمعون الي في القيامة معنى قدمي سنتي وآخر المصنف هذا و
هو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انهما بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
الى خمسة اسماء جواب عن سوال مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة
فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فائدة
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا
فهو زيادة وكالتوراة والانجيل وعند اولي العلم من الامم السالفة اي السابقة
فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومرضه لما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم له اسماء
آخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السوال كما توهم وكونه
صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حين ذكره بعيد والله اعلم بوجه التخصيص
فيما ذكر وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل
وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى اليمني وهو وضاع عن سيف وهيب
وهو ضعيف عن ابي الطفيل في عشرة اسماء وقد تقدم انه لا معارضة بينه وهو
غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي تقدمت توجيهه وقد تقدم
هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر ابن العربي في احكام القران
اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم الله قاله الامام مالك وروى
عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كني به صلى الله عليه وسلم قيل له يس اي سيد

شهداء

على ما حكي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل معنى على هدى م

كما يأتي في الرابع انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سماني الله في القرآن بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله
وهذا حديث لم يصح وروى اشهب عن مالك لا ينبغي احد بياسين لانه اسم الله
وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم الولي الرب اذا كان فيه
معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما
التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم
عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع فان قيل فقد قال الله تعالى
سلام على الياسين قلنا يا نار كوني ذلك مكتوب بهجائه فيجوز التسمية به وهذا
ليس بمهجي وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس
الا ان فيه بحث لان تجويزه للتسمية بالياسين من وجه ومنعه من آخر وانه عند التلفظ
لا يعرف منه الحجارة وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن
فتدبره وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي على انه اسم النبي صلى الله
عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء الله وما
ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم فالطا
من طاهر من كل عيب وذنب والها من هاد الى حين فهو اسم مركب من اسمي
حرفين كما في الكم وفي البخاري عن شعبة بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل
معناه اطمئن وقيل معناه لي الارض والهاصين للارض وقيل يا رجل بالنبطية
معرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك
يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي
بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته عن الواسطي
نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو
جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن ابي الطفيل
ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل بالسين

بالضم وقال

بالضم وقال ابن وهب وقال ابن دحية هذا اغرب لانه صح انه روي عن الكلبي
انه قراءة بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيس فاقتصر على بعض
منه وقد بسطنا الكلام على حواشي البيضاوي وكذا في ما مر اوايل الكتاب وقيل
معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر وذكر غيره اي غير الواسطي انه روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول التي سمعتها
انفا وزاد عليها وقال انا رسول الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او
من ذل الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب الخالد والخزي المويد واراحهم
من العقب فيها ولذا سمي بذلك كما قال ورسول الرحمة لانه صلى الله عليه وسلم
راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم ما كان في الامم السالفة من الاصر و
المشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى
لانهم وازالة تعبهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم و
سبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان امنين وامنت امته
من عموم الخسف والمسخ وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم
اذا عصى اصبح وقد كتب في باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته
صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن ابي هريرة و
صححه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق النسب بالاية ورسول الملاحم
جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام والابطال فيها اي م
ازدحامهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع
لنبي ولا امة من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه وسلم ولامته ولا م
يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام
ولا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله غنيمة المسلمين
وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن دار الاسلام وغير ذلك مما لا

يحصى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليائه حرب لاعدائه مع ما فيه لا

يناسب العالمين وانا المقفى فقفيت النبيين كلاهما بتشديد الفا كما قال تعالى

ثم قفينا على آثارهم برسلنا وهو اما بمعنى التابع الذي على اثرهم لان معنى قفى

تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله عليه وسلم وقف على احوالهم وشرائعهم

فاختار له من الله من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفي فوايد

او المراد انه خاتمهم وآخرهم ووقع في بعض النسخ المتقفي بزيادة التا الفوقية

واقتصر عليه بعض الشراح ولعله عن الطيبي ثم قال ان المتقفي ذكره غير الطيبي ولا

يرد به نص صريح وفيه نظر وانا قيم بالقاف ومثناة تحتية مشددة ونسره المصنف

بقوله والقيم الجامع الكامل اي الجامع لكلام النفيسة الكامل فيها والجامع لشمل

الناس بتاليفه بينهم وجمع شانهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس

وامور الدين كما قاله ابن الاثير ومنه قول للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الآمدي

بدلت دنيا بعد دين قد تدم وكنت في الدين كاني في ظلم يا قيم الدين افتنا

لنستقم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اعطاني مليك فقال انت

قيم اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القايم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع

اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمائه تعالى ولا بعد ان يسمى النبي

صلى الله عليه وسلم بشيء من اسماء الله بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم

كما سمي بغير ذلك من اسمائه والقيم ايضًا من اسماء الله كما ورد في الحديث

في قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن

دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة كذا وجدته اي تسميته

صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث ولم اروه بطريق من الطرق المعتبرة

عند المحدثين الا وجدته فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة

وله شروط عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس

وفي النهاية الاثيرية ايضًا كما مر عاري ان صواب الرواية قثم بالثا م

المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف ثمن اي انه تصحف عليهم وهو معدول عن
قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث بغوس
هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم و
نفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القثم وهو الاعطا
يقال قثم له من العطا اذا اعطاه فسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه
والثاني من القثم وهو الجمع يقال الرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله
عليه وسلم جامعا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه كما ذكرناه بعد
بالبنا على الضم اي فيما ياتي عن العزفي قال البرهان لهم ابو اسحاق الحربي وابو اسحاق
بن الحسين الحربي والثاني ثقة حجة سمع من هوذة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه
الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم وهو اشبه بالتفسير يعني
انه اقرب شبها بتفسيره انما نور الجامع وفيه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا
كما تقدم انفا ذا ياتي وقد كان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي محمد
وابي قثم وقالوا انه الجامع للخير او لشمل استويا في ان هذا الاسم معروف في
جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن
عبد الملك وبه سميت محلة سمرقندي دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا و
قثم ايضا بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف الى ذكر القيم بالتحتية واشار الى
ما يصحح نقال ووقع ايضا في كتب الانبياء المنزلة من السماء كصحف ابراهيم و
داود قال داود عليه الصلوة والسلام اي يا الله والحقوا الميم في آخر هذا الاسم
ايذانا بجميع اسمائه وصفاته فالسائل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمائه
وصفاته فاتي بالميم المؤذنة بالجمع في اخره ايذانا بسؤاله باسمائه كلها ولذا قال
العطار وروي اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمائه وقال النضر من
قال اللهم فقد دعي الله بجميع اسمائه ووجه هذا ان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها
من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى

وشددت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسلمون ابعث انا محمد بتقيم صلى الله عليه وسلم

السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة اي انقطاع الوحي والرسل وضمير

للناس فقد يكون القيم بمعناه اي بمعنى المقيم للسنة الماخوذ مما ذكر له لا انه يعود

عليه فيكون اذا اسلم انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه

في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله

بين كل حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي

الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد

يخص بما بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم واصل معناها المصنف وسميته

ترك العبادة فترة منه فليس معنى اصلياً كما توهم فان كان ضميرنا له ولقومه

فجملة ابعث الدعائية لتمني ان يبعث في زمنه قيل ضميره بمعناه لتقتم بالمتالتلة

وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل

الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا اينا في قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله

في موضع لا يكون بعده دعا نحو اللهم لك الحمد واليك المشتكي فتامله وروي

النقاش تقدمت ترجمته عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي في القران سبعة

اسما تقدم المراد بالاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال

محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم الكلام على بعضها صلى الله عليه وسلم

وسيأتي تتمته ومحالها من القران معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله

انه لما قام عبد الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه

غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد

غير معتبر وقيل انه كان قيل وصف الله له بهذه والمراد ما يختص به كما يشعر

به تقديم الخبر والجواب بان رؤوف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما

كما في قوله بالمومنين رؤوف رحيم ثم استغيد كونهما اسمين بعد القران غير

مسلم لما مر قوله في القران يشير الى ان له اسما اخر ليست فيه وفي الصحيحين في

فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي
جاءني بحرا على كرسي بين السماء والارض من عقب منه ورجعت فقلت زملوني
زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر والمدثر والمزمل
اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار وهو الشاب
والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل وادغم كما هو معلوم من علم التصريف
قال ابن الورد انما نزل يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار
من يرد يفتري المروع كالمحموم كما كان يغير به صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي
فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في الانذار
تانيسا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتبسط عنه يا ايها المتخوف
امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوضع الانذار
مع الدثار تمليح بالطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم بقطيفة
في بيت خديجة وذكر عايشة بدل خديجة خطاء لانه كان بمكة وعايشة انما كانت
معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقران وقيل معنى المزمل الحامل لاعبا الرسل
الرسالة من المزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل باسمائه صلى الله
عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان
بينه وبين فاطمة رضي الله عنها من المغاضبة وما روي عن عايشة رضي الله عنها
انه كان بمرط لها من ملا مرط طوله اربعة عشر ذراعا لصفة عليها وهي نايمة لا
لم فان نزول يا ايها المزمل بمكة ونزوله ودخوله صلى الله عليه وسلم على عايشة انما
كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه به في آيات والعبود به اشرف صفاته
صلى الله عليه وسلم واصل معناه الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رفيعا
ام لا وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والسطو لما
صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم في
ان اسماوه صلى الله عليه وسلم ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي

وقد علمت معانيها في حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم

كان يسمي لنا نفسه اسمًا فيقول انا محمد واحمد المقفى وفي رواية كما تقدم المقتفي

والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر تفسير

هذه الاسماء غير اللحين ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع

في مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم

من يقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل

الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل توبتهم مطلقا وان تكرر رفع ذكر الذنوب وتوبة

فسر قوله تعالى ان يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود وورد

حقوق العباد واستحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لاينا في قبول توبة غير

هذه الامة في الجملة ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة والرحمة وكل صحيح انشاء الله

رواية ودراية كما تقدم ايضًا ومعنى المقفى هو معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى

تفسير كلا منهما بمعنى هربا من الا التكرار فمعنى المقفى التابع لهدي النبيين وسنتهم

والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفى المتبع

لهدي النبيين واما نبي الرحمة والقوة ايتريا في جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه

كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم

والليلة سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله فقد اراحه من العقاب

واذا اعمله بتلك اراحه من القلق والضجر فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لاينا في انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به

وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب

بالاستيصال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر

فالسيف فيه فيقظه لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبقها

عليهم وابا وه ذلك رجاان يكون مع كثرة اعمارهم واعمالهم بافل من ذلك

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وتعليم العالمين

السالفة

بها مبالغة

بها مبالغة ظاهرة وكما وصفه اي مثل وصفه او الذي وصف به في هذه الآية
وصف له في غيرها يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة والآثام نسبة
لهم بقاله وحاله وضميمن تزكيهم للعالمين وقيل لامته ويعلمهم الكتاب اي
القران والحكمة اي العلوم النافعة والعقايد الحقة ومعاني القران وفسرت
ايضًا باصابة الحق قولا وفعلاً ووردت بمعنى القران ايضًا والحكمة من الله معرفة
حقايق الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل
وهو الذي وصف به لقمان وبعض اراد ذهنا ايضًا ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الى سعادة الدارين و
بالمومنين رؤف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية
الفاصلة وموافقة نظم القران فقصد للاقتباس من مشكاته وتقديم الروف
كما سلف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم
للفاصلة وحفظ التاخير بناء على انه اشد الرحمة تقدم رده وقد قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم او الله في غير القران اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ في صفة امته
انها امة مرحومة في الدنيا والآخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او
الاجابة وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
معطوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين آمنوا اي يرحم بعضهم بعضًا اي
اوصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله فبعثه
الله وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع على ما قيل باعتبار العلم
والظهور وهو في الحقيقة سببه ورحمة المختصة بهم ظاهرة ورحمة ومفعول
له او حال من الله او من ضمير النبي بمعنى رحما لهم ورحمة للعالمين ورحيما لهم اي
جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وجعله علاوة لكونه لا تكون تكرار فيه مع قبله
ورحيما ومستغفرا لهم اي اعمالهم بالرحمة والمغفرة لشفقته صلى الله عليه وسلم
عليهم ففيه حسن تعبير وابهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة

لاجابة دعائه وتحقيق رجائه طمعهم كما مر ويجوز ان يكون بيان لمأمور الاعتبار به
وتفصيله وامرها اى الله عليه الصلوة والسلام بالتراحم واثنى عليهم .
اى امر امته بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله فقال عليه الصلوة والسلام ان
الله يحب من عباده الرحماء وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن
وهذا خبر لفظا انشاء معناه الامر فلذا اورده بصريحه بقوله ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء بالرفع والجزم وحديثا ارحموا الى صحيح مشهور مسلسل بالاولية
قيل ويوجد من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة
فيقال ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو
دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالسهو لعدم
وروده في غيره وسيأتي تفصيله في بحث الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
او اما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي
صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثين فظاهره متعين لانه صلى الله عليه وسلم
فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد
والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الى يوم القيامة وما
احسن ما قيل جمع السماحة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
فلا اختصاص بذلك لما ضيف له وروى حذيفة وفي نسخة عن حذيفة وهذا
رواه احمد والترمذي في الشمائل من حديث ابي موسى الاشعري السابق
اى بمعناه ولفظه وفيه ونبي الرحمة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى
اختصاص بكثرتها وروى الحربي نعتر ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف
ورواه ابو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة في حديث انه عليه الصلوة والسلام
بيان لكونه مرفوعا قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثاء المثلثة كما مر اى مجموع
قيل كل كمال وخير فكنى عن ذلك كونه مجتمعا في ذاته ولذا عقبه بقوله قال
والقثوم الجامع للخير كله وفي ولغيره وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو في

هو ذا اهل بيته

هو في اهل بيته معلوم فسمي به عين كما تقدم هو و تفسيره قد جاءت من
القابه وهي من اسمائه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابزوا
بالالقاب فمخصوص بما فيه ذم كما ذكره المفسرون وسماته بمعنى صفاته او هو عطف
تفسيري والسمة في الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة
او المراد الصفات الواردة في القرآن لان اكثر ما فيه اي القرآن صفات منزلة
منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو
حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما قال قد جاءكم من الله
نور وكتاب وقال سراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفي
يابى الله الا ان يتم نوره وهذا بنا على اختياره ومنهم من فسره بالقرآن
ولكل وجهة والذي حققه المشايخ نور من الله مراد فيهم كما في مشكاة الانوار
لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون
بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي تفيض بعضها على بعض
قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال
الاسغري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمحة من نوره و
الملائكة شرر تلك الانوار وبهذا اصبح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلى الله
عليه وسلم نورا لاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من
الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان فهمت فنور على نور
فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية والنذر والنذير
وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما
انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني
وانا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبته طايفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم و

احتاجهم فذاك مثل ما الطاعني واتبع ماجيت به ومثل من عصاني وكذب
ماجيت به من الحق والنذير للمبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه
بالعريان لانه ابلغ في انذاره وقيل كان النذير وقيل كان النذير يتجرد
من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذاره وقيل كان النذير وقيل
كان النذير له والمبشر والبشير قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار
بخبر سار وقوله فبشره بعذاب اليم فهكم وسميت بها لتغيير بشرة الوجه
اي ظاهرة وقيده بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه خلافا
واعتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة
وقد هو ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله ايضا لقوله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد والشهيد قال الله تعالى
انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وفيه نظر نحوه كما مر
الكلام عليه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة
وسمي به لشهادته على الامم لتبليغ انبيايهم لهم ويشهد على امته بالايمان
لما ورد في الحديث وياتي ان الشهيد من اسماء الله وان معناه العالم و
للشاهد على عباده يوم القيمة ثم سمي به النبي صلى الله عليه وسلم والحق المبين
قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه
وقال به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما للامام
بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق
اذا ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم لحقيقة نبوته ورسالته وما جاء به وجعله عين
الحق مبالغة وياتي ان المبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى البين فمعناه
الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان المبين
من اسمايه تعالى لتبيين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم

وشرايعهم

وشوا بعهم وخاتم النبيين بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع
كأنه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى و
لكن رسول الله وخاتم النبيين ومن ختمت الامراة بتمنه وبلغت آخره في
الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا
موضع لبنة من زاوية فجعل الناس به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك
اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة لئلا
يطول مكث امته تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال امته ولئلا تنسخ
شريعته ولذلك نزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم و
الرؤوف الرحيم تقدم معناها مفصلا والامين فعيل بمعنى المفعول مبالغة
ويكون بمعنى فاعل كقوله هذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة
ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
كما مر وان كان المشهور خلافه او جبريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين
كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القرآن في غير هذه والراجح خلافه
الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو من دونه كقوله في
موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية
قال اخو كعب بن زهير سقاك بها المامون كاسا روية فانهلك المامون منها
وعلك ومر انه لما تشاجرت قريش في من يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل
من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة وكانت توضع عنده
الودايع والامانات وقدم الصدق كما عده كثير من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه اول الكلام

الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره
وهو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية بتشريان يشفع لهم لان من
عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه اسماه الله به وكذا روى
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه شفيع مطاع وموعظة في كلام المصنف انه
شفيع صدق عند ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله
اي عهد له بها ازلا انه سيجعله رحمة لهم وكذا عقب المصنف بقوله ورحمة للعالمين
فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها اي يقال لفلان
قدم اي تقدم كما قال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على
البحر ولكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد
مر الكلام عليه ونعمة الله فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم ولان ابن عباس في تفسير قوله تعالى
بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم وسمي نعمة كما
سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال والعروة الوثقى قال ابن دحية وابو عبد
الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة
ما يتمسك به من الحبل والوثقى وثيقة التنبيه ففيه استعارة تمثيلية تفيد تحقيق ان من
اتبعه لا يقع في مهاوي الضلال كما ان من مسك حبلا متينا منعه من حضيض المهالك
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله
اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به
لانه طريق الى الله موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي الطريق المستقيمة
المستوي او الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له
واصل لسعادة الدارين ناج والمعرض عنه ضال غير مهتد ولذا عقبه بقوله والنجم
الثاقب اشارة الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقد روي عن السلف في قوله تعالى
النجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقلبه وهو بعيد وقد مر هو وما قبله
في كلام المصنف عن جعفر الصادق في تفسيره والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضيء

للمتوهج قال اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع
ثاقبه وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص و
هو زحل لانه يهتدي به صلى الله عليه وسلم كما يهتدي بالنجم او لانه استنارت
به ظلمة الجهل فان خص بزحل فوجه التشبيه الاضاءة مع الرفعة كما قيل والكريم
التفضل او العفو او الكثير الخير والعلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم
وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على ان المراد به وقيل المراد
جبريل كما مر وياتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاتيانه بهذه
الاربع لاتصافه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة والنبي
الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرا ولا يكتب
وقيل هو الذي يقرا ولا يكتب ورجحه السيوطي والسبكي وفيه اقوال احدها
وثانيها هذان وقيل وكان يقرا ويكتب وقيل كان لا يكتب ولا يقرا في اول
امره ثم لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من
علماء المغرب ومن تبعهم وسياتي تفصيله مع انه تقدم مراد والامي منسوب
الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى
امة العرب وكنى به عما ذكر لان القران والكتابة لم تكن معروفة فيهم
منسوبا الى الامة لانه امة بنفسه وامية معجزة له صلى الله عليه وسلم وان علت
منقصة لغيره لانه مع ما ظهر من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار
الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرا ولا يكتب ولا يدارس ولم يتلقن ممن
قرا وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانهما الة
واسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا احصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى
عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك من الريبة والاستثنا بكتابته عن ملاقاته
كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا نقع ظل القلم على

اسمه الله رواه الترمذي ولم يستبعد انه الله علي ذلك ان يرفع ملكا في

الارض فلا يوطا وان لا ترفع الاصوات على صوته ويأتي من وصف

صلى الله عليه وسلم بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الشاتم وداعي

الله اي داعي الناس الى توحيد الله والى طاعته كما قال تعالى وداعيا الى الله

باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث ان ربكم فتح دارا ووضع مادبة

فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل المادبة فالسيد هو الله

والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة والمادبة وقال السيوطي

وقد وصف الله نفسه بانه داعي في قوله والله يدعوا الى دار السلام فهو من

جملة اسماء الله تعالى التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله ليدل

على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي

قبله وفسر قوله بعثت الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم

وهو مشكل وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يوفق بينهما

بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا معنى للتكليف الا انه كلفهم

بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مامور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل

بشرعه ولم يومر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان في اوصاف كثيرة سماه

جليلة عظيمة متخللة اي ورود ما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة

اطلقت عليه كاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكثير باشتماله على غير كالظرف

المحتوي على مظروفه وسماه جميع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق

العلامة كالموسى للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمعنى لينها ثم تجوز بها

عن الصفة وهو المراد هنا عبر به للتفنن في العبارة وجرى فيها كتب الله اي

وقع منها في كتب الله المتقدمة على القران كالتوراة والانجيل وغيرهما

جري اسرع في المشي وفي المبايعات بمعنى نسا لجري النهر ثم شاع عرفا بمعنى

وقع وحدث فيقال جرى انا على كذا ولذا الطف الشاعر في قوله وجدت الاثار لا

مع الصفا فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى وكتب انبيائه قيل المراد بها كلمات منقولة
عن انبيائهم عليهم الصلاة والسلام كلمات دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ
احكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائليات وهذا من مقابلة
لما قبله واحاديثه رسوله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه او
قالها اصحابه بنقل عنه به ونحو وهذه كلها تسمى احاديث ايضا والاطلاق الاخير
غير الصحابة او المراد الذي اي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق
اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور متعارف وهو في الاصل من
الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر اسماؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت
توقيفية عند بعضهم كاسماء الله فما اشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول
فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمائه وصفاته وجملة
شافية فاعل جرى من شفاء المريض اي شافية من الجهل او شفا من الغليل وهو
من العطش لانه يروي الظما مثلج الصدر كتسميته بالمصطفى صلى الله عليه وسلم والمجتبى هذا مما
اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى
اصطفاه واختاره فاصله كما قال الراغب من جبت الماء في الحوض اذا جمعته فجمع
صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه
صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله
عبدي المختار الخ وابي القاسم وهذا اشهر كنيته له صلى الله عليه وسلم كما ياتي و
منها ابو ابراهيم كما ياتي وابو المومنين والارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في
الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وياتي الكلام عليها في اوائل
القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخاير والاعلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق
انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة والذي جزم به اهل السير انه

كني يا بنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ولادة و
ظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي
وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته النووي
ووجهه ان النهي عن ذلك ليلا يتاذي باجابة دعوة غيره فيجد المنافقين
فوجد لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع
منع الله من ندايه به في قوله انه يحرم لمن اسمه محمد دون غيره كما روي عن
مرفوعا من تسمي باسمي فلا يتكني بكنيته وياتي بسط ذلك في القسم المذكور
قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمي
بذلك واما الاطلاق فامر ثالث الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به
فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك
والحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب
عن ابي هريرة رضي الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسي نجيا واتخذني
حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرت حبيبي على خليلي ونجيي وقدم
الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا
الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لها مرتبتين احدهما مطلق وهو في
الخلق مطلق الميل وفي الله اشارة وتفضيل على غيره وخاص وهو في
الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصيب عينه حتى يفترض ذكره
وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محل السواه والخلة المودة والمعاونة مع
ميله تاو لا شك انهما بهذا المعني افضل واعلي فقول ابن القيم في كتاب
الدوا والدوا اما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة من
جهة فان المحبة عامة والخلة خاصة نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر
بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبة عايشة وغيرها
لم يصادف محزه ورسول رب العالمين لم ينظم هذا في سلك ما وقع

في القران لانه

في القرآن لانه ان ورد فيه كثيرا الا انه لم يوقع فيه مضافا لرب العالمين
قال الازهري الرسول المبلغ لاخباره من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلا
اي متتابعة والفرق بينه وبين الاول مشهور والشفيع المشفع اي المقبول
شفاعته وسمي شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات
سبعة كما تقدم تفصيله والمتقي والنقي الحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى
لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي والمصلح للخلق بارشاده وهدايته
قال المصنف وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح امين لانه الف
بين قلوب الناس وازال بأسهم من الضغاين كما كان بين العرب والعجم
وقبايل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس
الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغايطه وبوله
ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وافتى ابن كما مر وقد شربت ام ايمن بوله وشرب
جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق
الردية كما تقدم والمهيمن وياتي ان هذا اسماه به عمه العباس رضي الله عنه في
شعره المشهور الشهودة الذي بلغت صلى الله عليه وسلم وقد تقدم روايته و
فيه حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق وميمه الاولى مفتوحة
والثانية مكسورة وروي فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح
انه من اسماء الله ومن اسماء القرآن قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه وفسره في الآية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه
حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب
ولذلك لم يذكره المصنف في اسمايه صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن وقال
ابن قتيبة انه في اسماء الله معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل
القايم على خلقه وقيل الامين اي وتبعه المصنف في بعض ذلك كما ياتي بيانه

واحد مؤتمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو اسم للنبي صلى الله عليه وسلم
بالمعنى الاول او الرابع والخامس انتهى وهو عندي او المصنف مصغر مؤمن على
ما سياتي وتصغيره للتعظيم وقد رده هذا او شنع عليه فيه بان اسماء الله تعالى
واسماء النبي صلى الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما
ياتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو علي في الجنة الحجة انه اسم مكبر ورد هذا الزنة
كالبيقر والمسيطر بفتح ميمه يدل لما قاله واذا وصف به القران فمعناه رتب الكتب
العالي عليها المحفظ من التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته ومزاياه ومعناه
الصدق ويبعده بعده بعلى الا ان يقال انه لما فيه من المعنى العلو وعلى اثر
من الايمن ظاهر لا تر امنهم من الخوف والصادق والمصدوق وسمي بالصادق
ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن عربي وفي صحيح البخاري
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قاله ابن مسعود
وقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبياء والكتب التي
قبله والصدوق اسم مفعول صدق للتعدي كما ورد صدق وعده والصادق
من اسماء الله تعالى ايضا ورد في حديث الاسماء كما قال السيوطي والهادي
عن جماعة من اسمائه اخذا من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو من
اسماء الله ايضا وياتي ان الهداية تطلق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله
والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل
في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما
فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضي
وسيد ولد ادم وقد ورد الطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث
الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد ادم وفي الصحيحين انا سيد الناس يوم القيامة
وهو من اسمائه الله ايضا كما اشهد البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه
على الله وعلى غيره مطلقا وهو واحد اقوال اربعة فقيل يختص بالله مطلقا وقيل
يختص



يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى الله عليه وسلم
وقد بني عامر انت سيدنا قال السيد الله انه كما مر وهو حديث صحيح وتحقيقه ان
على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره
واما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله
ولان معناه رئيس القوم الذي يتحنن ويقربا تباعه وسيد القوم منهم وهذا
لا يليق بالله ولذا افسر اذا اطلق على الله مما مر واما اختصاصه بالله فلان معناه
المالك المتصرف في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما التفصيل فلانه
معرفا المعهود بالعظمة وكونه ملجأ لكل احد وهذا مخصوص تعالى وهذا اضعفها
فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث السيد هو الله قلت اذا
ثبت وصف لشيء وحده ومع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها
ان يؤتى بطريق الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافراد او بعرف الطرفان
كالمعبود الله وهو كالذي قبله معنى الا انه قد يختار ابما لنقطة مخاطبه فهو ابلغ
في مقامه او يجعل من اثبته الزاعم له الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال
للذي هوى الدهر هو الله اي الداهر ولا يصرف سوى الله فاثبت له التصرف
ونفاه عما عداه بطريق برهاني كقوله ان كان الرحمن ولد الخ وهذا نوع
ادق من غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب الاستثنا فقول السيد
هو الله يحتمل اجزاؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه
على انه من اسماء الله فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه من نفايس الخواص
المكثورة في رقاب الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول
وانا اعدناه لطول العهد به والمراد ولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة
سموا باسم ابيهم جاز اطلاقه الاول او عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له و
لاولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز مشاع حتى
صار حقيقة عرفية كما فعله العراقي كتابة العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم

لمعنى صار حقيقة فمن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا فينبغي ان تكون
الاضافة للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد كل ولد آدم وان كان للجمع فالامر
ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فيهم من هو افضل
من آدم كابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة
اليه لعدم وقوعه على ما ذكر ومر في الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة
وانه خص يوم القيامة لانه تظهر سيادته على ساير الرسل من غير منازع فيه
وان كان سيد في الدارين كما مر وسيد المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة
واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين فهو افضل من ساير
النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة
والنبوة وامام المتقين وقايد الغر المحجلين جمعها المصنف لورودهما
في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت
الي قصر من لولوة يتلالا الانوار واعطيت ثلاثا وقيل لي انك سيد المرسلين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم و
الامام في اللغة المقتدي به ويطلق على الواحد كقوله اني جاعلك للناس
اماما وعلى الجمع كقوله واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمي
صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
امهم في الاسرا كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان يوم كنت امام
النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم فظاهر وان اريد به الاعم نفسه سواء
لرواية امام الناس فلاقتدا الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متقي
سواء كان من امته او من الامم السالفة مقتدا به لانهم في السير الباطني
استفادوا على المقام المحمدي صلى الله عليه وسلم واضاه واهتدوا بهديه وامام الخير ورد
في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعله يعرض

عليه قالوا

عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلوتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك امام الخير و
قايد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون
والاخرون وقيد اسم الفاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره
وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق
والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض
الوجه هنا والتحجيل بياض في القوايم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم
القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد بمعناه من كثيرة وفيه زين لهم ا
وانه جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير
بالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم جيادا سابقون
على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتوريه كقوله الناس للموت كخيل الطراد
والسابق السابق منها الجواد وبهذا استدل على ان الوضو من خصايص هذه
الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة
والتحجيل لحديث هذا وضوي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه
واحتمال ان يكون الانبيا عليهم الصلاة والسلام اختصوا به دون اممهم
على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه في اثر
السجود وادعا انه غيره فيه نظر وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل
الرحمن كما تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم
وقال السيوطي حديث الحوض مروي عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم
سرد بعضهم في كلام المصنف منهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعا عرضه كطوله
فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماوه
حلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما حتى

يدخل الجنة فيه ابارين عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان

حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف

قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان

او بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه كان الناس يخرجون من قبورهم

عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط

ورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي

بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته مع صلى الله عليه وسلم لعظمه وزيادته ومثله

ويحتاج الى نقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء

ونيله للشرب عامة فلذا عبر به عنه وهو ان كان اسم مفعول للايدل على

المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد

التصريح به والشفاعة اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد

تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر وصاحب

الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الوصل لامر عظيم سمي به

لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم

السابق سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد

الله وارجوا ان هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة

عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى

في الدنيا والآخرة غني عن البيان وصاحب التاج قيل المراد بالتاج هنا العمامة

ونقل عن المصنف رحمه الله والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم

دون غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي

انه صلى الله عليه وسلم لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وانه في مقدار عمامته

كيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم

عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة

سود ا

وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب سودا وهو لا ينافي رواية انس
رضي الله عنه انه كان على راسه مغفر وليس صلى الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا
ولم يلبس خضرا اصلا وصاحب المعراج وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي
هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الى القدس
فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وانه اطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذي
تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا احد بجسده غيره احد
صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللوا وقال السيوطي
المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللوا الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم
فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحتمل في العرب ليعلم به صاحب الجيش
بجملته هو بقصده وقد يحمله غيره وقريب منه الراية بل فرق بينهما وفي الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت رايته صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه
ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول ما حدثت الرايات
في الاسلام يوم خيبر وكانوا يعرفون قبل ذلك الالوية والقضيب اي
من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما قاله المصنف
وتبعه السيوطي ويأتي انه وقع مفسرا انه في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب
البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة يحمل
بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم وما قيل من ان المراد
به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا
كما هو معروف في معجزاته تكلف فاش من ضيق العطن وراكب البراق والناقة
والنجيب البراق بدنة عراب من المخلوقات العلوية وروي ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال فليس بذكر ولا انثى وسمي به
لسرعته او لبياضه وصفائه او لما فيه من قليل سواد في قوائمه شاة برقا وركبه

صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء ام لا
وهل ركبه معه جبرئيل ام لا وقد تقدم ذلك كله فان قلت الم يركبه غيره
فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ركوبه بهذه السرعة و
صعوده الى السماء به مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب
الجمل وقد سمي راكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه
الصلاة والسلام راكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم
الفرش وامن به اشهد ان بشارة موسى عليه الصلاة والسلام راكب الحمار
كبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام راكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله
عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه او بعثته عليه او
كونه من صميم العرب فقال صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في اليمن
وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم
اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب وصاحب الحجة
هو الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد او المراد المعجزة وهي بلغت الفا
اعظمها القران والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر
ويونث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة
كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض القديمة
والخاتم اي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة والذي كان بين
كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله
وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره
مع السلطان لانه ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف
لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب سواه وفيه نظر والعلام
اي علامة وهي الخاتم ايضا وقد ورد تفسيره به في الكتب القديمة وهو من شواهد
نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على ان الانبيا ختمهم به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد

به مطلق العلامات

به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بهما كما يعرفون ابناءهم
وصاحب الهراوة بكسر هاء ثم راء مهملة والف وواو وتا تانيث وهي العصاة
قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة
بين يديه وتغرز له يصلي اليها وقال الجوهري وهي العصاة الضخمة وجمعها
هراوي كخطايا وقال المصنف كما يا في انها العصاة الواردة في الحوض انه يذود
بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله
عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر في كتبهم فلا
وجه لتفسيره بامر يكون في الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبياء
حمل العصا تواضعًا والنعلين اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله
عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل
العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلين سبتيتين بكسر السين اي
لا شعر عليها او مدبوغة وما قيل من انه سمي به لمخالفته لاهل الجاهلية من
نعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاولى تركه ومن
اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله الانبياء
عليهم الصلاة والسلام المتوكل هو اسمه في التوراة ولفظها انت عبدي و
رسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به والتعلق
بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة
وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبياء قدما فيه وتوكل
العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على سببها واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا
وتعود بطانا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب الكلية والمختار اسم مفعول
من الاختيار وهو الاصطفا لانه خيار من خيار ومن التوراة عبدي المختار
لا فظ ولا غليظ ونبي السنة سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث

لنا محمد ﷺ مقيم السنة بعد الفترة لن نقبضه الله حتى يقيم به الله العوجاء الملة
سنة من قبله الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد في
دعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكينة بجعل ذلك كالامتعة
المرغوب فيها اومعد لها ومتولها والقدس بالتشديد اسم مفعول في
الرياض الانيقة معناه الفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقي
من دنس الذنوب والنقايص من التقديس وهو التطهير ومن اسماء الله
تعالى القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من
بعض نسخ الشفا اي الروح القدس من النقايص وروح القدس في القرآن
فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس والطهارة والله واضافة الروح
له تشريفه كروح الله كعيسى وروح الحق الحق هو الله وقال ابن عربي في الفصوص
انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم تظهره وهو اي روح القدس
وروح الحق الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومولده في حدود الخمس
وعفاته في جمادي الاخرة سنة احدى وتسعين وماتين وقال ابن دحية وهو
اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وروي عن ابن عباس ايضا وروي
بالفا الفصيحة وبالبا غير صافية وفي المقتفي للحلبي الذي احفظه انه بموحدة
في اوله والف وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها يا مثناة تحتية وطاء
مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الراء وقاف وقد تسكن و
قاف تفتح مع السكون ولكونه تسكن مع الفتح ومعناه محمد ﷺ وفي الرياض الانيقة
معناه الحامد او الحماد الذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل
اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم انها رقليط وفي شرح هياكل النور للدواني
هو بالفاء ثم الف ثم را مكسورة وقاف ولام ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة
والف مقصودة وهو لفظ عبراني معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر

الولاية

الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابي ابيكم ربي وربكم والاويل يسمون
المبادي بالاباء انتهى فالحاصل انه بنا مشو بته بغا واخره الف ثم عون سا وفا
وحذفت الالف من اخره تخفيفا ثلاثة اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما ونفسر
بالفارق الخ يان الحاصل المعني ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نازل
تنزل على التلاميذ من السماء بها يفعلون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان
احسمعلي فاحفظوا وصيتي وانا اطلب لبعضكم فارقليط اخر يكون معكم
الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في ان الله يبعث اليهم
من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مويدة ولبس ولا يكون الا
هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو يختلفون في معنى الفارقليط والذي صح عنهم
انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام
الذي يسمعونه ليس هو لي للاب الذي ارسل من قال ارسلني كلمكم بهذا وانا
معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسل ابي باسمي فهو يعلمكم كل شي
ويذكركم جميع ما اقول لكم وهم يزعمون انه روح القدس تفسير للبارقليط كما
رايته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للعلم وهم يسمون العلما ابا روحا نية
وقوله يرسل باسمي ان يشهد لصدق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه
وهذا ما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في
الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وروي موذ موذ وميذ ميذ
والاول هو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العشرفي وقال انه اسمه
صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه في التوراة
وهو بميم مفتوحة والف وغير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتفي وقال
انه ينبغي ضم الذال لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ
او يا ماذ ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة
والف مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر انه

تكرر للتاكيد او المراد انه طيب في نفسه او في صفاته واحمد تردد كونه اسما واحد
لكرمين او مركب خلاف الاصل وقيل انه دال مهملة وفي شرح رسالة الكندي
المنسوب للغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة لمحمد صلى الله
عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجيب لك في اسماعيل واناه باركه واعظمه
بماذماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه ميمين في مقابلة وياء موحدة
النون ودالين باثني عشر وهو عدد الهاء والدال وعن محمد وهذا يقتضي
ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح وما قاله
التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذ من الماذي وهو العسل الابيض لحلاوته
في ذاته وصفاته والماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن من حصين
للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط وحمطايا هذا
وما قبله رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبط
الشمني في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة
والعين بينهما مثناة تحتية وفي القاموس انه بكسر الحا وميم ساكنة يليها مثناة
تحتية والف ثم طا والف هكذا احيياطا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم
ومثناة تحتية والف وطاء مهملة والف بعدها وقال انه بكسر وياء او نون واما
معناه فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرام
اي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحتين
او بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي الحرم والخاتم و
الخاتم حكاه كعب الاحبار تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبط ذلك ودلالته
فقيل هما بالخاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء والثاني مكسورة او بالعكس و
هو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول معجم وللثاني مهمل وفسر بانه
احسن الانبيا خلقا وخلقا كما ذكره والظاهر انه من الختم وهو الاحكام لاحكام
الفضايل الاحكام ويجمع على ختوم كما قال امية ابن ابي الصلت عبادك يخطون

وانت ربك

وانت ربك يكفيك المنايا والختوم وللخاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول
انه جمال الانبيا كالخاتم الذي تتزين به فهذا ان كان تفسير الخاتم بالمعجمة فهو
في قوله فقال تقلب الخاتم الذي يختم الانبياء والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا
يكون اشارة الى تفسيره على وجه يسقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره
وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه في بعض الشروح و
الحواشي وهو مروي عن المصنف نفسه مع التكرار ان تفسير الخاتم بالمهملة
بما ذكر فليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه
من الختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مغلوب من المحسن ذلك ان تقول
انه من الختامة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله وقرت بالختام
وان تكون بهذه النكتة والعجب من الشراح اولم يتعرضوا لهذا مع ظهوره
ويسمى بالسريانية وهي اخذ آدم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ومنها
تشعبت ساير اللغات وقيل صار ساير اللغات ثلاث السريانية والعبرانية
والعربية وفي معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراء ساكنة
او مكسورة وما قيل انه من السر لان الله علمها لادم سرا بعيدا وقال السيوطي
رحمه الله ان سوال العين بالسريانية مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفا
مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروي انصاف وحاوه مهملة وسمي به
صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل
بعض اهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد صلى الله عليه وسلم لانهم يقولون مشفح لاها
اي نحمد الله وتبع فيه التلمساني والمنحمنا قال البرهان بضم الميم ونون ساكنة
ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة ومشددة فالف مقصورة
وقال التلمساني الميم الثانية ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة لا مثلثة ومعناه
روح القدس وهو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم بالرومية البرقليطس ومخومة في تذكيره
الصغرى وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد

الناس في السين معناه محمد صلى الله عليه وسلم وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التوراة
احيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية
وكسرها وذال مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية و
المحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو عبري وفي الكامل وقد تم
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سمي في القرآن
محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل احمد صلى الله عليه وسلم في التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار
جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويوثيه انه ضبط بكسر الجامع فتح
الهمزة وضمها وهو عبري من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق
اللغات وذكره الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحاء فما في
الرياض الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وما مكسورة
مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح التحتية
وفي نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون اليا وما قيل انه من الواحد لانفراده في
ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى وروى ذلك ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري ابن
سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صيته من الافاق ابو بكر محمد
بن سيرين الانصاري وروى عنه الائمة الستة وتوفي بعد مائة وعشر و
هو اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسما
السابقة فقال ومعنى صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مبتدا خبره
وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال اي قال الله في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل
تجوز التكليف وفي القاموس القضيب القاطع كالقاضب سمي به من قضبت
لانه اقتطع من الحديد معه قضيب من حديدة يقاتل به وامته كذلك اي تقاتل
بالسيف الامد ثم اشار الى معنى اخر فقال وقد يحمل على انه القضيب الممشوق اي
قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التاويل به كجعله على استعارة صارت
حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد يحتمل للتعليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله

ونقير عن

وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضب بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى انه بالغ
في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة
غزواته وفتوحاته وغنايمه فان كان بمعنى العصي فمن بمعنى مفعول لانه مقطوع
من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصا على عادة العرب في اتخاذ عظمايهم
وخطبايهم عصيا يشتهرون بها كما قال الشاعر في كفه خيزران ريحه عبق في كف
اروع في عرنينه شمم كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب يسمى
الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم قضيب
وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفاء يمسكونه تبركا
به وكان لهم واحدا بعد واحد واما الهراوة التي وصف بها وصفا لغويا في نسبة
صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكا
عليها وهو من سنن الانبيا فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم بضم الهمزة
او فتحها بمعنى اظنها او اعتقدها وان المراد بها هنا في التسمية العصا المذكورة
في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذود الناس عنه بعصاي لاهل
اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهذا بالمعجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا
الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم على بعد شقتهم
اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل
غيرهم ليتروحهم كما اراحوه فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروي لاهل
اليمن كما ذكر مع صحته بمعنى قالوا انه من طغيان القلم ومر عن النووي اي
هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد نعت يعرفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها
الناس ويستدل بها عليه وانه المبشر به في الكتب السابقة التي مر فيها العنوان
فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مالم يتفقونه لكن يكفي في ذلك ذكره ماوقع
في الكتب الالهية التي لم يقراها او يقول من عنده بهذا انما اراد تفسيره
امر يختص ويصير علما له وتقدم انه قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها

صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري

بيده صلى الله عليه وسلم وعصاه لما مسها بيمينه فضلت عصي صارت الى ثعبان

يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه

واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اي في عهد مبعثه وحياته

صلى الله عليه وسلم الا للعرب والعمائم تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان

العرب المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الراس المرصع بالجواهر والعمائم

جمع عمامة وسياتي الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف

الحبيب المجمع بما مر قال واوصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه والقابه وسماته

جمع سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث او الكتب

الالهية وفيما ذكرنا مقنع انشاء الله اي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به

القناعة عن غيره لما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه

اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع اذا رضي والاول

اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي كانت كنيته المشهورة

والكنية مما صدر باب او ام وهذه ابا القاسم اشتهر بها صلى الله عليه وسلم

لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه

الامام احمد في مسنده والبيهقي لما ولد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده

ابراهيم من مارية القبطية جاريته المشهورة جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام

فقال السلام عليك يا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به صلى الله

عليه وسلم ابو الارامل كما مر وابو المومنين وقد ردّ فزي في الشواذ واز واحد

امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يصنف للانبيا الخفيفة

لقب لا كنيته كابي تراب فصل في تشريف الله تعالى صلى الله عليه وسلم اي

وتفضيله بما سماه به من اسمائه عز وجل والياسينية او التعددية الحسنى اي

الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب لفرق بين الحسن والحسنة

الحسنى ان الحسن

الحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا فان
اسما فاذا كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاعيان
دون الاحداث انتهى ووصف به من صفات العلى بالضم جمع عليا كالكبر و
كبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه
بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتانيث اعلى بمعنى افضل واشرف والصفتان
كاشفتان قال القاضي ابو الفضل عن عياض المصنف رضي الله عنه وهو مما عبر
به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلاميذه كقوله في بعض النسخ
رفعه الله بهيئته الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة ما احرى بفتح
الهمزة وحا ساكنة مهملة وراء مقصورة بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب
من زيادة لباقة هذا الفضل قال البرهان الفضل في الاصل بالرفع والظاهر
نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو بفصول الباب
الاول المغفور لنا الله عليه واطها عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك
كما اشار بقوله لاختلاط في سلكه مضمونه اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من
المناقب التي حرسيت عندها النسبة الاقدام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية
عينا انهم فسروا الاختلاط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد
الاختلاط بهذا المعنى بل هو منات له مناف له فان اختلاط السيف اخراجه من عمدة
واختلاط ورق الشجر انا انزعه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم استعملوها
كثيرا في كلام المصنف من الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا
يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة
خرجت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منزعهم انهم
تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمد الله
على ذلك وامتزاجه اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر ومنه المزاج
بعذب معينها وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه

الارض واصله معيون فاعل كبيع فهو كعين الما د ميمه زايدة وقيل ان وزنه فعيل
ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيرة والعذب الحلو الذي يتغذي به و
في تفسيره بالقرين مسامحة ووجه الاستعاره فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار
عن عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الي
استنباطه اي لم يفتح الله به عليه اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج
الما فقيه مع ما قبله مناسبة لطيفة في ذكر الحوض الاتي بعده لطف بريدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ذو قوله ولا اشار اي دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفا
وسكون الكاف او فتحها جمع فكرة لاستخراج جوهره والتقاطه اي استخراجه
من بحاره او اخذ لقطته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة لف ونشر
غير مرتب ففيه درة ودرة الا عند الحوض في الفصل الذي قبله اي بهده الله
للوقوف عليه الا عند الشروع في المرور في الما فاستغني لمطلق الشروع الاتي
كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران فيما يذم الشروع فيه قرابتان تصنيفه
اليه اي الفصل الذي قبله بان يذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالسيف
الذي اتى له عنده فلذا قال ويجمع به شمله اي بضمه اليه والشمل يعني التفرق
اي جمع ما انشقت منه ويكون بمعني الجمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب لكل من
يصح توجيه الخطاب له كما مر ان الله حض كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بكرامته اي بامر اكرمهم وشرفهم به خلعها عليهم من اسمايه اي اعطاها لهم و
البسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه او يوليه
ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المصنف بقوله
في اول هذا الفصل في تشريف الله له باسمايه ففيه لطف لم ينتبهوا له وفي
نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه
استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واظهار التكريم كتسمية
اسحاق واسماعيل بعليم وحليم في قوله وبشرناه بغلام عليم يعني اسحاق وقوله

فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل وهذا بنا على ان المبشر اسحاق وهو قيل
اسماعيل قيل ولهذا جمع المصنف هنا بين اسحاق واسماعيل وابراهيم الحليم
في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور اي كثير الشكر في قوله ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في الاشر ابنا على ان الضمير له لا لموسى عليهما
الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى ببر في قوله وبرا بوالدتي وهو صفة مشبهة
من البر والبر خلاف البحر ولما فيه من السعة يوسعوا فيه فاشتقوا منه اي التوسع
في فعل الخير وينسب ذلك تارة الى انه نحو انه هو البر الرحيم والى العبد فيقال
بر العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضر
بان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم الآية ولذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن البر تلا هذه الآية
وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه
بعض الخيرات التوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله تعالى
وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين و
في بعض النسخ كليم بدل كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام
من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا
نعم العبد واسماعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسماعيل
انه كان صادق الوعد ولشهرته بوفا ما وعد به من صبره على الذبح وفائه
به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبيا لانه تعالى حكاه
واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكروا واسماعيل هو ابن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور وما قيل من ان
هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له
عالم حليم مثلا فلا اختصاص لهذه الاسما بمن ذكر والجواب بالفرق بين

خصاص

ثنا الله وثنا وغيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها اذ في غاية الا
وثنا الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق لاينافيه لان الثنا بهذه
الصفات على هو من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى
عليه الصلاة والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية
والله الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كله تكلفات
نحن في غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من الله
اسماء الله ما سمي به ومثله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولا شك
ان هذه الصفات انما اجريت على الله فلها معان لاتليق بغيره ولما كان
سمي ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لاتليق بغيرهم ايضا
وقد قال ابن القيم في كتاب الفوايد ان الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره
اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل
انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك
الكتاب العزيز اي كما دل عليه القران نصا ونصريحا فالنطق مجاز عما ذكر
كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب بالمجازة
والاستعاية لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اي ستفاد من
مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم وفضل محمد
نبينا صلى الله عليه وسلم في القران على غيره ممن ذكر باد خلاه منها في كتابه
العزيز كالياسينية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من
الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين بها الي ان بان وصفه او زينة
وكرمه بأوصافه وسماه به في القران على السنة انبيائه في الكتب المنزلة عليهم
او فيما نقل لنا عنهم بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال بعده اسماء
صفات كثيرة تخبره بكثرتها لان لبيره الاسما دل على شرف المسمى اجتمع
لنا منها جملة اي اندرج منها اسما متعددة بعد اعمال الفكر مكسد روعمل اي

جعل على

جعله عاملا لما يريده فكأنه استخدم افكاره في النظر فيما تؤخذ منه ويدل عليها
واحضار الذكر اي استحضارها وتذكرها وذلك معجمة مكسورة وجوز ضمها وتفسير
الذكر هنا بالقرآن لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وما قصّر
اذ لم نجد من جمع فيها فوق اسمين قبلهما ثم رؤف رحيم وفي سورة براءة ولا
من تفرغ فيها للتاليف فضلا عن القرآن في خلاف المشتغل الحسي والمعنوي يقال
تفرغ بعمله اذ اشتغل به وترك غيره واذ التعليل لما قبله ومررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلاثين اسما ونحو هنا بمعنى قريب اي يقرب هذا العدد فلا يضر زيادة
او نقص قليل منها ان فرق فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب
والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى اي ارجو من الله عز وجل الذي الهمنا ان يتم
ما الهمنا والمراد الدعاء كما الهم اي ما علم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى
فعداه بالي فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسما
وحققه اي تبين حقيقته او جعله محققا متيقنا ذا اطلاعه عليه ثم هذه النعمة
وهو التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار ما لم يظهره لنا حتى نقف عليه والكاف
للتشبيه وقدم المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في قولهم كما يدخل صلّ الان
مبني على الفتح والالف واللام للازمة زايدة اي لم يظهره اي حين تحرير هذا
الفصل ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق اي
يقفل به كما في المقتفي وفي بعض الشروح انه بضمتين وهو الباب الغلق ففيه
استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحه ثم كثرة بينه كشف من قولهم
كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح فمن اسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود
فهو فعيل بمعنى محمود لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده بيانا الفعل
للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره
له انما هو باقداره عليه وجعله لقوة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبهذا
نفسه وبهذا فسره قوله الحمد لوليه اي طويته ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه

ويكون ايضاً اي الحميد في اسمايه كما يكون بمعنى المفعول يكون الفاعل ثم قال بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصادرة من عباده وقال في شرح الاسماء
للحسني انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه
وعقايده واعماله الا انه لم تالم ينقل لم يذكره المصنف فاشار الي انه ورد اطلاقه
ماهو بمعناه عليه فقال وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمداً واحمد وهما بمعنى حميد
على الوجهين فمحمد يعني محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على ما يقتضي كونه
محموداً وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اي تسمية محموذ في زبور داود وفي نسخة
زبور بكسر الزاي وضمها مع ضم البا وسكونها وهو مصدر اذ جمع فجعل كل جزء
منه زبوراً بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا الاد ليل فيه على تسميته باسم الله فلا
يناسب ماهو بمصدره ثم اشار الي المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى اكبر من
حمد بالمجدة وحمد مبني للفاعل واجل من حمد يا لبنا للمفعول ففيه لف
ونشر والى نحو هذا اي كونه اسم بمعنى ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصاري
المشهور بقوله في شعره من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد صلى الله عليه وسلم والشعر هكذا بتمامه الم
تر ان الله ارسل احمد صلى الله عليه وسلم ببرهانه فالله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي اتانا بعد ياس وفترة من الدين والاوثان
في الارض تعبد فارسله ضوءاً منيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند وشق
مبني للمفعول من شق الشيء اذا جعله قطعتين اي لشق له صلى الله عليه وسلم من
اسمه اسما اجله عظمه وهمزة اسم مقطوعة للضرورة وانما قال المصنف نحو
لم يقل الي هذا الان ما في الشعر انه ماخوذ من محمود والمصنف بصدد اخذه
من حميد وزيد في هذا فقال اعز عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح و
يشهد وضم الاله اسم النبي الي اسمه اذا قال في الذكر الموذن اشهد وشق
الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي من

بن زيد فحسان رضي الله عنه نوادر معنه او ضمنه واستعاذ به ومن اسمايه تعالى
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه
وقد سماه الله في كتابه اي القران بذلك اي الرؤف رحيم فقال بالمؤمنين
رؤف الرحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى حق المبين الموجود
المتحقق امره اي المصنف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لان واجب
الوجود والتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة والمتيقن بمعنى
شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها
وللحق معان آخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم ورد لازما ومتعديا
اي المبين الظاهر بامره والاهيته بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا او لازما
وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبنيه على اللزوم وعلى التعدي فيكون بمعنى
المبين لعباده امور دينهم في الدنيا ومعادهم في الآخرة وسمي النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول
مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر تعظيم
اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو عطف للرسالة
وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور
دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل له المراد بالقران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو
محمد صلى الله عليه وسلم اي المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم تكذيب رسالته ما جاء به
وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من
حق بمعنى ثبت والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى آخر وفي تفسير
البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة
والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو
بالاول ضميره هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وامره والمراد بالاول كون الحق اسما

لمحمد صلى الله عليه وسلم والبيض على هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى
امره ورسالته وهذا اعلى كونه بان اللازم او هو المبين بتشديد الياء المثناة التحتية
المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال
بتقدير بينا فلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه و
هذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمائه تعالى النور وقد نقل منا ما قاله
الغزالي انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر في نفسه المظهر لغيره واليه
ذهب الحكما ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله
السهيلي في الفرق بينه وبين الضيا بانه ذات المنير والضوء والضيا اشعته
المنتشر عنه لذا جعل الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة اشعتها شعتها فلا
نظر لما يتوهم من ان الظاهر العكس وللحاجة لتاويله اذ الطلق على الله فان
اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التاويل كما اشار اليه المصنف بقوله
ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا تاويل له بتقدير مضاف فيه لما
او منور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل
بمعنى عادل لانه المنعم على اهلها بالانوار بالانوار الفايضة عليها بواسطة الكواكب
ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المؤمنين بالهداية
ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما فيهما من
الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور او الهادي ففيه مجاز على مجاز لاشتهار الاول
حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم
لظهور آياته وقيل القرآن لانه ازال ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد
الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما
بالواو دون او كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور
او لانهما كالشيء الواحد وهداية احدهما عين هداية الآخر وقد صرح الموافي

تفسيره بجواز مثله جواز اطلاق دابه وورد القران في آيات كثيرة كما بيناه
في السوانح وانشد واعليه شاهدا ربا في يا من كنت بنه فالذي بربيا وموحيا
الطوي زماني وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا
وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه
البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج وفي نسخة وسمي بذلك
لوضوحه كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها بينة ظاهرة وتنويره قلوب
المؤمنين والعارفين وبما جاء به وظاهر ناظر لقوله وبنور قلوب المؤمنين
بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القران ضمنا ومن اسمائه تعالى النبي شرف
بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار عما عاينه
اي من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لانه من شاهد شيئا علمه علما تاما
ما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي شرح
المواقف الشهيد القايم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المصنف فلا يرد عليه
انه فسر الاخص بالاعم فقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف
الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فتدبر وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة
اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه ما فيه وسماه اي سمى
الله نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا شهادتك
على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله
تعالى يسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول
من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم ويشهد عليه الصلاة والسلام
لامته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى
رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء
يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم يتكلموا ابتليه وقد تقدم الكلام

بلغتوم

على هذه الآية وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه وسلم بمعنى الاول اي الشاهد او
بمعنى الشهيد الاول الذي اطلق صلى الله عليه وسلم والاولية على الوجهين لمطلق
التقدم وقيل وصفا اسم الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبله انه اسمها
الشهيد ومن اسمايه تعالى اي من اسماء الله التي سمي بها نبيه الكريم ومعناه
الكثير الخير وهذا اصل معناه وان اختص في عرف اللغة والعرف العام بالسخي
الكثير العطا واليه اشار المصنف بقوله وقيل المفضل يوزن محسن ومعناه ولذا
فسر بان يعطي عفوا بغير وسيلة وسوال وقيل العفو فعول من العفو وهو التجاوز
عن سيات ومن اساء قيل وهو ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ينبي الستر
والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصده ازالة المجرم
وقيل المعلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسر
الغزالي بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا
ولا يبالي كم اعطا ولا لمن اعطا وان وقعت حاجة الى التي غيره لا يرضى واذا
جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعا
فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا
غيره الا بالاكتساب والتخلق ومع ذلك لا يستوي في جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على
غيره كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المروي الذي رواه ابن ماجه في سننه
في اسمايه تعالى في اسماء الله تعالى وهو متعلق بالمروي او بمقدر اوعد في اسمايه
الاكرم اي الزايد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركة لغيره في
هذه الصفة ان فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي
وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم وعلى اصله على طريق
التسامح كما في قوله احسن الخالقين وقال ابن عبد السلام في اماليه هذا نحو ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين مشكل لان افعل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله
ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت

على الارادة

على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من ساير المريدين وان جعل في مجاز التشبيه

وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضًا لانه مشترك بينه وبين عباده

فان اريد ايجاب الرحمة فهو مشكل او لا يوجب على الله تعالى واجاب الامدي بان

معناه اعظم من يسمى هذا الاسم واستشكل بان التفاضل في عين ما وضع له

اللفظ ويصح على مذهب المعتزلة لان القاتلين عندهم كثير ثم انه قيل على

المصنف ان اثباته تسمية الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القرآن

وقوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي ولك ان تقول ان الذي في الآية على

سبيل التوصيف والذي ذكره انه في الحديث وسلك الاسماء الحسنى وهو

اول على مراده وسماه الله تعالى كريمًا اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله

انه لقول رسول كريم قيل اي قال بعض المفسرين هو في هذه الآية محمد صلى الله

عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو

لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم اي اشرف من

ساير الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم سرا ورواية ومعناه ثم اشار بقوله وفي معاني

الاسم الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه بغاية الكرم الى انه

لا لاتصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما او صفة فسقط ما

قيل ان تسميته كريمًا على طريق التوصيف لا على طريق الاسما الاعلام وقوله اكرم

ولد آدم وتفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان يقال

باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ناشي عن عدم فهم كلام

المصنف وفي ذلك اشارة اي تشير بعد بكونه كريمًا واكرم ومن اسمائه تعالى العظيم

وهو الذي عظم جسمًا او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه عن رجل هو العظيم على

الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصور الافهام ولا افتحناها او للاوهام متصورها

لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل الشان

بهمز او الف مبدلة منها الذي كل شي دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ الكمال له في

من كماله في ذاته والجليل وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة

الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم

هو الكامل فيهما وقال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق

عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق الا يتصور في احد سواه واذا وصف

خلقه بالعظيم فقد وصفه به فكان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه

صلى الله عليه وسلم لا له فليس ولا ان العظمة مختصر بالله او نقول انه من طينة

لغيره ووقع في اول سفر من التوراة من النور بكسر السين وسكون الف

وراء مهملة وهو الكتاب عن اسماعيل نبي ابن خليل الله عليهما الصلاة

والسلام وكان الظاهر ان يقول في قوله حق اسماعيل فكانه صفة اي سفر فيه

ما يصدر عن اسماعيل عليه الصلاة والسلام وسلد عظيما لامة عظيمة وفيه

مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظاما مالك به واذا استحق الا انه سعيد

الاناس غانهم سعداء ومن اسمائه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف

القياس ان لم يجيء جبرئيل لجبرهم فهو متجبر وجبار وجبر متعد ولازم

يقال جبرت العظم وجبر جبيرا جبورا وجبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد

العدوان وله معان في كلام العرب القهار ورد المسلط قال تعالى وما انت

عليهم بجبار كما ياتي والنفري العظيم الجسيم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة

وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه فالجبر خلاف القدر والجبرية بفتح

الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبير الذي يجبر العظام المكسورة

اي يصلحها يقال اجبرت وجبرت وهو اكثر قال قد جبر الدين الاله فجبر

ويقال جبرتها ايضا ولما ذكر من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حيث

وقع صفة كما قال المصنف ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من

جبرت العظيم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع الى صفة

القدرة الذاتية فما من مخلوق الا وهو معهود في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد

وقيل العلي العظيم الثاني من قولهم نخلة جبارة وانبت جبارا اي طويلا فاستعير
من العلو الحسي للمعنوي ولذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية
وقيل المتكبر المتعظم الذي يري بكل حقيرا بالاضافة الي ذاته من قولهم
فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده
وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت وسمي
النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اي سماه في كتاب داود اي الصحف
الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم لجبار فقال الله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم
لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علم الحضوري عنده تقلد ايها الجبار سيفك
يقال تقلد السيف اذا جعل حمايله على عاتقه وحمل كالقلادة وفيه اشارة الي
انه سيؤمر بالقتال فان ناموسك اي الوحي النازل عليك او عظمتك في
قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب
السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر جاسوس و
وقترة الصايد وهي شيء يختفي فيه الصايد لياخذ الصيد وفي البيان للجاحظ
قال الزبيدي الناموس روية فلسع الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه
وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام حتى
يلقيه الي الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى وشرايعك يحتمل انه عطف تفسير
ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكني
بما ذكر عنه او يجوز باليمين عما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي
معنى الجبار الذي هو من اسماء الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
يقال لذا او رد في حق كذا اي امره وشانه المتحقق فيه ولو نفس الجبار في كتاب داود
بالمجاهد القاتل الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولى من قوله اما
لاصلاح لامته بالهداية والتعليم اي ارشادهم لما فيه اصلاح معاشهم ومعادهم
وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح

او لعلوه اعدائه وفي نسخة لشهرة اعدائه وهذه الشارة الى انه سمي بالمعنى
الثاني الذي مر بيانه او لعلو منزلته على البشر فهو سمي به باعتبار المعنى الثالث
وهو العلي ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر
تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعظم منظره هذا اشارة
الى انه اما مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبي منزلته وتخيل فيه انه انقع في
مكان عال او علواً القدر وهو العظمة وهذان على هذا الوجه وعلى الاول
هو كقول ابي تمام وقد ذكر علي محمد وحمد وبسعد حتى يظن الجهول بان له
حاجة في السماء واهل الخطر ما يعطى في الرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال
فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها وسدد الغزالي
وجه الله في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع وقال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبه بحيث يجبر الخلق بهيبته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته
في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع
لا يساهده احد ولا يفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفي لهم بغير ملتفت
الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي هذا الوصف سيد
البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام
حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر وفي كلامه لف ونشر والحاصل
اذا اصل معناه في حقه عليه الصلاة والسلام كمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه
يقاربه ويدانيه واما قال المعنى اللاحق وهو المتكبر لا يصح في حق النبي صلى الله
عليه وسلم بوجه من الوجوه قال ونفي عنه في القرآن جبرته التكبر بفتح الباء الجبروة
وجبروته كمضروحته الكبر كما قال القرطبي في شرح الاسماء الحسنى واضافتها الى
التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية
بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو
الصواب وعن ابي عبيد انه مولد التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من توضيحه

صلى الله عليه وسلم ولان التكبر والكبرياء من صفات الله التي لا يليق بغيره و
معنى تليق يناسب ويصح فقال وما انت عليهم بجبار تفسير لقوله نفي عنه و
تقدم انه فسر بمسلط وتكبر هو المتعاظم على الغير واستحقاره وهو محروم على
كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب
على كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه انما خط الاتصاف بنقيضه
فان اطلاقه اياه اطلاقه عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره
بالتسلط اولى لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامرهم بان ينذرهم
ولا يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا وانه منسوخ باية السيف
لانها من سورة قاف وهي مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة
وعلى ما ذكره المصنف تكون غير منسوخة ومن اسمائه تعالى الخبير وقد ورد
في القران معرفا ومنكرا قال لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم
وحقيقته استكشاف باطن المخبور حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث
جاير ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات و
اذا كان بمعنى المخبر رجع لصفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق على الله المطلع
على كنه الشيء اي الواقف على حقايق الاشيا وكنه الشيء بضم فسكون لمعان منها
الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتنه اذا بلغ كنهه فقول في شرح المفتاح انه مولد
لا وجه له نعم يعلى لانه بمعنى العالم بحقيقته وهي ذاته لا غايته كما قيل وقيل
معناه الممتحن واصله المحروب والمراد في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم
الصابر من غيره فيلزم الحجة او يعلم سلوكهم المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ
اي الممتحن انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم
فانه لا يعزب عن علمه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال قال الله تعالى والذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام

ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي عن او بالجزين يتد والضمير
لخلق السموات والارض والاستوا على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم
ثم قال المولف رحمه الله قال القاضي بكر ابن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر
بن محمد بن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه
كوفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلثمائة المامور
بالسوال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر
دون غيره فيكون دليلا على تسميته خبيرا وقال غيره اي غير بكر القاضي على السائل
النبي لانه المخاطب والمسول الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين اي على التفسيرين قالبا بمعنى بحلي اوظرفية اما الاول فظاهر
لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما على الثاني فلانه اذن
له في السوال دال على اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة
وتفسيره بالمخبر قيل لانه عالم على غاية من العلم مما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته اي يسمى خبيرا لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات
التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن
له في اعلامهم به دون ما لم يوذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل
ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى المخبر والفرق بين هذا وما قبله
لانه سمي خبيرا باعتبار ما اجاب به بعد سواله والقيل باعتبار انه عالم قبل
السوال فتدبر ومن اسمائه تعالى في الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة
الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل
والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية
اذا فصل الحاكم فيها ومنه الفلاح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها
وفتح الله بين قد اذا اجاه من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم
بين عباده في فصل القضا او بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات

الافعال

الافعال او فاتح ابواب الرزاق والرزق الرحمة بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة
اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة والانعام المنعم عليهم الرزاق لهم
قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل
صار حقيقة عرفية والمغلق من امورهم عليهم بالجر عطفا على ابواب اي فاتح
المغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهله وعليهم متعلق بفاتح او بالمغلق او يفتح
قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق الذي هو الله اي خلاف الباطل او بزيل اقفال
قلوبهم المبالغة وغشاوة ابصارهم وبصايرهم حتى يعرفوه ويهدا ويهتدوا
بهدايته ويصح مضارع ومعطوف على فاتح فان الفعل العطف على الاسم الصفة
لازمًا بمعنى وفي بعض النسخ بفتح اليا الجارة والظاهر الاول وهذا على مقدر
اي المتعلق بتيسير او يفتح الخ ويكون الفتاح ايضًا لما كان بمعنى الحاكم بمعنى الناصر
المعين لان من شان الحاكم نصرة المظلوم ولحقايقه استشهد له بقوله كقوله
تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي لانه فسر هذا ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر من عند الله لجنده لان اعلا دينه ونصرة للحق وقيل معناه مبتدي الفتح
والنصر لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبدي ومعنى
مبتدي النصر انه موجده وميسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا
خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة
عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفريقين
واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى مثلهكما بهم ان قد نصرتم وسمى الله تعالى
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح بمعنى
الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا
ما قيل انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه اي
في حديث الاسرا من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به ادعج

به وجعلتك فاتحا وخاتما اواول الانبيا والخوم لما مر من انه صلى الله عليه وسلم
نبي من قبل خلقهم وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله في شرح قوله وفيراي
في حديث الاسرا من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنا به على ربه اذ حمده بمحامد
لم يلهمها قبل وتقدم بيد سا نيد اي مقاما تد بين يدي ربه ورفع ذكري جعلني
نبيا لذكره كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الخاتم هنا الحاكم وانما خص
بذلك لانه لم يكن لاحد قبله شريعة كشريعته والفاتح لابواب الرحمة على امته
اذ هداهم الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين او الفاتح لبصاير هم لمعرفة الحق
والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او الناصر للحق والدين
القويم بجهاده في سبيله تعالى والمبتدي بهداية الامة لتعظيمه ذلك على كل مهم
له او المبين المقدم في الانبيا كما بيناه او لا والمبدي بضم الميم وتشديد الدال المهملة
وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم وتفسيره فان كانت به روايته فيها والا فيجوز
فتح الميم واسكون البا الموحدة اولا وتخفيف الدال بمعنى الاول والخاتم لهم
كما قال كنت اول الانبيا في الخلق لخلق من روحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في
اتباع اكثر منهم واحقهم في البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب
عما قيل من انه لاختصاص لما ذكر عنه الاخرية الا ان يقال انه وقع على اتم
وجه بحيث لم يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لابد في اسمايه من
اختصاص معانيها به فتدبر ومن اسمايه اي من اسما الله الحسنى سمي بها
نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي
هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي القران ان ربنا
لغفور شكور وللشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران واما في حقه تعالى فمعناه
المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فهو من صفات الافعال
ومجاز لان حقيقته الثنا المقابل للاحسان فاطلق على الانعام الحامل للشكر
لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق السبب على المسبب



كقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وهذا أقرب مما قبل انه الذي يجازي على قليل
من عمل الطاعة في ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهلة
خلافا لمن توهم ذلك وقيل المثني على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي
مما قرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو
الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم بها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من
نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه عليك فهو اثنى في
الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسماء الله تعالى سمي بها رسوله صلى الله
عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف بها غيره كما موفقا له ووصف اي الله
عز وجل نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا وقيل و
يعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافي
ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع
قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك في حديث مشهور تقدم
ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر
له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني على ان الضمير راجع له لتقرير
لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين اي معترفا بنعم
ربي موفيا بها اي عارفا بقدر ذلك مؤديا بالحقه مثنيا عليه بلساني واركاني
مجهدا بنز منعم اي باذلا جهدي وطاقتي وشعب نفسي في الزيادة من ذلك
اي من الاعتراف والثناء عملا بقوله لئن شكرتم لأزيدنكم من النعم التي شكرتموها
وعدا ممن لا يخلف الميعاد واذ قال لبني اسرائيل واذ تأذن ربكم لئن شكرتم
لأزيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة اي احاط
علمه بكل شيء مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم
غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد

منه بمزيد مزية تكعبه يعني فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا يبعد منه فعل
متبعه بعضهم هنا وفي الاساس تمزيت عليه ومن التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما خصك به من العلم
والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم مزية
في ذلك لم ينلها غيره ولا نبيا فيه فوقه وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم
اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق
له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم
بعض مما علمه الله لم يشاركه في هذه المزية وانما ذكر في هذه الاية وان كان
ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم
لغيره غير متعلم من غيره ومن اسمايه تعالى الاول والاخر وقد به سمي في القرآن
والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق ووزنه وقاعدة
واو وهمزة متعلوم في العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم تفضيل وظرفا
وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسماء الله فقال ابن
العربي للعلما فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله
لامعه قال ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتدا له وقيل انه الذي
له كل شيء وبه كل شيء كما يقال فلان اول هذه الامر والاخره وقيل الاول بالحجة
"وليا به ومقابله الاخر فقيل هو الموجود وبعد الخلق فلا شيء بعده وقيل
هو الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الاواخر الذي جعل
لكل شيء آخر وقيل الاخر بقضاياه وقدره وقال الغزالي رحمه الله الاول و
الاخر متناقضان فالشيء الواحد لا يكون اولا وضمن اخرا من وجه واحد فانت
اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها
استفادت منه الوجود واما هو فهو موجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من
غيره ثم اذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السايرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقي

اليه درجة

اليه درجة العارفين ولما كان الاول والآخر مع كونهما كالمتضادين يوهم الا ننيها
من الطرفين فنوه لا بما فيه وقد دالي هذا اشار المصنف بقوله ومعناهما
السابق للاشياء اي جميع الموجودات قبل وجودها لانه الذي اوجدها او شيء عنها
والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال وحقيقته انه ليس
له اول ولا آخر ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق عليه ولا باقي بعده في الازل فهو
واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه
قال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل وقبل الابتدا والآخر بوجوده في الابد
وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون من اسماء الافعال
على معنى اول الاول واخر الآخر في الوجود ثم اشار الى الملائكة صلى الله عليه وسلم
بقوله وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق يعني انه في عالم الذر
والارواح خلقت روحه وبني قبلهم ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه
ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا في وجه آدم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم
وآخرهم في البعث فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع
بموته وفسر بهذا اي تقدم خلقه وتاخر بعثه قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح هو ان يومنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلى الله
عليه وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بل وفي البعث وهذا التفسير رواه قتادة
عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله عز وجل واذ اخذنا الآية فقال كنت اولهم في الخلق وآخرهم في البعث واما
ما روي عن مجاهد من ان هذا في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه
لذكره هنا وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما
تقدم مما يلي على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لومي بابي وامي انت يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبيا وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين الآية وانما قال اشار ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه

اذ التقدم الذكري ليس صريحا فيه بجواز كونه لشرف رتبته عنده ومعني اي من
قبيل ذكر كونه اولا واخرا قوله نحن الآخرون اي هو صلى الله عليه وسلم آخر الانبيا
بعثته وامته آخر الامم السابقون اي اول من يقضي بينهم ويقضي لهم يوم
القيامة قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما
تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل
الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة المقبولة
وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه
وسلم بيان لاطلاقه الآخر عليه ايضا فعلم منه كل انه يقال له صلى الله عليه وسلم
بمعنى آخر مقيد بقوله آخر على تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته
في لفظه فسقط ما قيل ليس هذا المعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو عقله
منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى عليه واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه
بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه
الذي لا يخفى على عاقل وجوده والقادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا
او الذي لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم
الحكيم وروي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله
عليه وسلم فقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر
السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي
وهي صفة للخالق لا تليق به الا فقال ان الله امرني ان ارسله عليك بها وقد
بها دون الانبيا والمرسلين وشق لك اسما من اسمه ووصفه من صفته
وسماك بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك آخر لانك خاتم النبيين
وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش
قبل ان يخلق اباك آدم بالف عام الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلاة
والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا

الى الله باذنه سراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم من احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليه وسلم فربك محمود وانت محمد صلى الله عليه وسلم وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم يره لغيره ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد المحكم فهو بالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي ذو القوة وقد اطلاقهما عليه في القرآن واصله قويش فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجده القادر نفسه مستطيعا لتحديد المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قدر على شيء قوي عليه ويكون معناها التام الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوص صفة بالله ولذا قال تعالى ان العزة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا اقواه الله ولذا انقيد ناه بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل بك استطوا اذا استطوت ولولاك لما استمسك قوي او صالي ومعناه القادر وان كان بين القدرة والقوة فرق لما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا اقتصر عليه الخطابي واياه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الا انه لا اختلاف بينهما وقد وصفه الله تعالى اي وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة عليه عند الله قيل المراد بذي قوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين كما مر وايه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سياتي ومن اسمائه تعالى التي سمي بها رسول الله عليه الصلاة والسلام الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجه والمصدوق بمعنى الصدق فيما جاء به وقد ورد في الاسماء الحسنى في الحديث

المأثور المروي بسند صحيح وورد في الحديث وايضاً لتسميته بالصادق المصدق
وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال
الله تعالى والله ولي الذين امنوا اي الذي يتولى امرهم ويقوم بنصرهم
ومن اسمائه ايضاً الوالي وهو بمعناه والمولى كما قال تعالى ذلك بان الله
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اي الولي والمولى الناصر
اي الذي ينصرهم على اعدائهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا اي ناصركم ولم يقل اولياكم لان نصرهم واحد ولان الناصر هو الله
وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله وقد قال عليه الصلاة
والسلام انا ولي كل مومن كما رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه الامام احمد
وابوداود ما اولي بكل مومن من نفسه وفي البخاري ايضاً انا اولى بالمؤمنين
من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفا فعلي قضاوه ومن ترك
مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يوتي بالرجل المتوفي فيسال
هل عليه دين وهل له وفا فان قالوا له عليه دين وليس له وفا وقال صلوا
على صاحبكم والا يصلي عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنايم قال صلى الله عليه وسلم
من مات وعليه دين فعلي قضاوه فقيل انه كان واجباً عليه وان قضى امام
المؤمنين والماوردي انه لم يكن واجباً عليه وانما كان يفعله تكرماً وقيل كان
صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنايم او من خالص ماله احتمالاً للمرعة. قال انما
النبي اولى المومنين من انفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي ذلك
كما مر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه والمراد ولا الاسلام
ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة
بن زيد رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما سمعت قال من كنت الخ ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم

وجهه احق بالخلافة

وجهه احق بالخلافة لاسيما والمولى من الولاء وله معان كالنصر والعتق وغيره
فلا حجة فيه لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة في العفو عن السيئات وهو
محوها وان الشهادة ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر
واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على ذلك ايضا ولذا قال
ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالى
بهذا نبيه عليه الصلاة والسلام في القران اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان
ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه وايمه اذ كان حينئذ له صلى الله
عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلقه عليه في القران وانما امره به ولو سلم اتصافه
به لانه لا يعصي له امرا لا يقتضي كونه عليه وجه المبالغة التي دل عليها صيغة
فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح والتوراة وفي نسخة والانجيل و
امره بالعفو في هذه الآية الصفح ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى الله
عليه وسلم لجبرئيل ما هذا فقال ما ادري حتى اسأل ربي فسأله ثم رجع فقال
ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك
وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض
وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال لجبرئيل عليه الصلاة والسلام وقد سأله صلى الله
عليه وسلم عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عن ظلمك فاختصره والذي عليه
الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما ورد في قوله تعالى ويسألونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده
وقال هذا بيان لما في التوراة في بعض النسخ التصريح بقوله في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان قول الشارح
رضي الله عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس تفضيل

فيه على اصله وانه قطع على من يستحق النظارة كالكفرة ومن اسبابه تواليه

الهادي وهو الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لانه تانيث المصدر

غير معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد

من عباده اللام زايدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية

كما قال الراغب الدلالة بلطف لما لوصل او المرسلة على الخلاف المشهور وهي

على انواع الاول مايعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني

دعاوه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدي

والرابع الهداية في الآخرة الى الجنة لم الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان

لا يقدر يهدي احدا الا بالدعاء ولذا اثبت مرة واثبت اخرى انتهى

الى احد انواعها اشار بماذكر واشار الآخر بقوله وللدعا اي الدعوة قال

الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام الى الجنة ويهدي من يشاء الى صراط

المستقيم اي يرشدهم ويوصلهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلق

فيهم العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق

خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق

فقد مد عن الطريق وكذا ما بناه بعض من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على

مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم وانما ذكره المصنف لان تباعده الا

الى عين ذلك من الخلط الناشي عن عدم معرفة بقدر المصنف واصل

الجميع من معاني الهداية وفيه بشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة من

الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه واماله عن غيره لانه من التهادي وهو

التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين او تمايل

وقيل انها ماخوذة لغة من التقديم ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها

والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان الملاقة على النبي

صلى الله عليه وسلم فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي على طريق الرمز

والا كتفا

والاكتفاء بجزئين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قوله قلت لها قفي
فقالت قاف اي وقفت لعبتي النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله ليذهب من
الاسمين بيته صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهداية لخلقه وقال
له الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اي تدل وتدعوا الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا
على قوله فتاته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهولة هي الله وقال فيه
اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره واراد به
الاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وعبر
في الاول بقوله لكونه بصيغة الخطاب بقال قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن
في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير
المتعلقين ثم اشار الى ان معنى الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه
على وغيره فقال والهداية بالمعنى الاول وهو التوفيق لخلق الاهتدا مختص
بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى
قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه
وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهي ارادة الطريق تطلق على غيره
تطلق على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين العلماء لوقوع الدلالة
منهم وقوله انك لا تهدي نزلت عن ابي طالب عمه لا في العباس عمه رضي الله عنه
قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا من اسلامه حتى دخل عليه في مرضه حتى
وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل وصناديد
قريش فقالوا له الم ترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قاله انه على ملة
عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك
بانه مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى التي سماه صلى الله
عليه وسلم بها المومن المهيمن قيل هما في اسماء الله بمعنى واحد ولفظهما لمن مادة

واحدة لا قل بها عن هذا القايل مبد لة من همزة ثم معني المومن علي هذا
القول في حقه تعالي المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من
الثواب ونعيم الاخرة والنصر العزيز في الدنيا الي غير ذلك من وعده لا
يخلف الميعاد والصدق في له الحق الذي صدق ما قاله من الحق كما قال فورب
السماء والارض انه لحق والصدق لعباده المومنين ورسله اي يصدق
ما قالوه او جاعلهم صادقين في قولهم ملتزمين للصدق في اتي الهم ذكر
كما قال تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلي الاول اللام غير زايدة
وعلي الثاني مزيدة للتقوية وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه في القران
والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة هو من امن يومن ايمانا فهو مومن
اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلي هذا قيل معناه مصدق
مومن عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يامن اولياوه عذابه كما
قال الشاعر والمومن العايذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
قال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسره بالصدق
انه يحتمل وجهين احدهما انه يصدق عباده وعده ويعني بما ضمنه لهم من رزق
الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب
امالهم كقوله انا عند ظن عبدي بي وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه
لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فصدق ملخصه بالكتابة
وحكمة البراهين من توحده في الوهية وهذا كله علي انه من الايمان بمعني
التصديق وقوله وقيل المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم في الدنيا من ظلمه
لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين في الاخرة من عذابه معطوف
علي قوله عباده فمفعول مومن بوزن مصنف بمعني معطي الامان فعلي هذا
مومن الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلي الاول صفة ذاتية
لا راجع الكلام ثم بعد ما بين معني المومن شرع في بيان معني المهيمن علي انه بمعنا

فتاركه فتر

نقال وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة فيه(1) اصله
موءمن وهمزته الاولى مضمومة زايدة ومعناه الامين كما ذكره وفي بعض النسخ
بمعنى الامن وهو من طغيان العلم الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها وهو
من اسمائه الواردة في القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه
على غيره تعالى كما سياتي في بيت العباس واطلق عليه ابوبكر ايضا في قول الشاعر
الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه التالي على الصدق والنكر ولم ينكره وقال
ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله مصغر منه
اي مصغر من الامين وقوله ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان
اسماء الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهية
تصغر منها الانامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره مصغرا تلطفا منهم
كما قال وتقدم ما قلت حبيني من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير و
اما اسماؤه تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها قطعا
وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيغم وحيدر وليست
للتصغير وما في كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر ومسيطر وهو البيطار ويقال
له بيطر ايضا والمدبير الموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا الباقي النوادر
عند متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن يهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض
اهل اللغة والهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية له وذكره ابن الانباري في
[illegible] وقيل انهم اختلفوا في معناه على اقوال عشرة انه بمعنى الامين
كما ذكره المصنف فقلبت الهمزة لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق و
في انك هنك وقوله المصنف انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من
الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مومن فليس مراده انه تصغير
امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو
منه لان تصغير امين امين بضم اوله وتشديد يائه وجعله شاذا الا في الية

واسماء الله لا تصغر لان ياء ه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة

فقال وقد قيل ان قوله في الدعا امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه وقال

الحسن معناه استجب او افعل او لا تخيب وامن اذا قال امين وقال مجاهد

انه من اسماء الله تعالى بدل من قوله ان قولهم قيل ان اصله على هذا امين

بالقصر مبني على الفتح وادخلت عليه همزة الندا وابدلت الثانية ورده

ابن قرقول بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي ان القايل

فذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني

وقيل لا يعلم اصله ومعناه معنى المومن اذ كان اسماء الله ولذا قيل ينبغي تقديمه

على هذا والكلام عليه افضل في التفاسير والقول الثاني في المهيمن ما اشار اليه

بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اي الحاكم والذي يشهد على كل نفس بما

كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ للموجودات عن العدم

حتى يريد عنه والمحصي لافو الهم وافعالهم والخامس انه بمعنى العلي المتعالي

والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالي قاله عكرمة

والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء

الحسنى للقرطبي ثم شرع في ذكر في تسميته النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي

صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وسمي بهذه الاسما الثلاثة التي سماها

الله بهما وان تخلف معانيها في كل الوجوه بشبها وفي حديث الامين في السماء

الارض وامين في السماء وكانت تسميته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين

كما مر واشار اليه بعد وسياتي في ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع

ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم اي مطاع امره

وامين على وحيه واسراره وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها بين

اهل مكة وطوايف العرب والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا مويد لما قبله لان شهرته

بذلك تقتضي الله والمهادرة فلا يرد عليه انه يصدر تسمية الله له صلى الله عليه للالناس

حاكما به لما اقره وقضى به دل على انه باذن الله وسمي بالمامون ايضا كما في
قول ابن كعب سقاك بها المامون كاسا روية فانهلك المامون منها وعلكا فلما
سمعتها صلى الله عليه وسلم قال مامون انشاء الله لم نقل المراد به ابو بكر رضي الله عنه
ثم بين تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله عنه ابن عبد
المطلب عمه في شعره مهيمنا في قوله في الشعر الذي قدمناه مع شرحه ثم اغتدى
بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد
يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المصنف وتبرا منه بعزوه لقائله بقوله
قال القتبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة
لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين ومائتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم
القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب بقشير قبيلة وانما مرضه لانه ضعيف
لان المعرف بال لا ينادى وتقدير ايها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي
وابعد من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله ان الذي
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول واذا اعزه وشرفه بالمهيمن كان صفة
له على ابلغ وجه لان صفة الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يحتملها الكلام فانه
نهرة لا تحتمل التحريك وقال تعالى في وصفه صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن اي
مصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه
معنى يقر ويسلم او مزيدة والآية نزلت في حقه صلى الله عليه وسلم لما قالوا
في حقه امورا منكرة قالوا اذا ابلغه ذلك نحلف ونعتذر فانه اذن اي يصدق
بكل ما سمعه فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن الخ وقال صلى الله عليه وسلم انا
امنة لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السماء فاذا ذهبت اتى السماء
ما توعد وانا امنة لاصحابي اتى امتي ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب
وقت قيامها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله عليه وسلم اشارة
الى قرب الساعة فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله عنهم من وقوع

باسهم بينهم ووقوع الفتن فان الوقاة الله ابتدا وقوع ذلك كمقتل عثمان
وعلي ايام الحسين اصحابه صلى الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر
والبحر فاذا ذهبوا ابدلك ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى
الامان وبزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره وقال الراغب يقال
يقال رجل امنة وامنة اي يثق بكل احد وامين ويومن به انتهى ولحوقه في
الاساس وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار بعن الواحد
وانما ذكره المصنف تاييد الماقبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسمية
صلى الله عليه وسلم باسما الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمائه تعالى التي
اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة
والنزاهة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر فان كان القياس
فتحها وهو لغة فيه وقري بها كل اسم على فعول مفتوح الاول كسفود وسمود
الا السبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل والعامة تقوله بزيادة س
وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسما الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث اي علاماته واثاره فلا ينصف
بشي منها وسمي بيت المقدس به اي من هذه المادة بالمعنى الذي كسبت
المقدس مخفف بزنة موضع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو
الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس و
هو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس
بالتوصيف والاشهر الاضافة قال الكرماني وقد تقدم لانه يطهر فيه من
الذنوب بزيادة العبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس
سال الله تعالى خلالا ثلاث حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة فيه يخرج من خطيئته كيوم
ولدته امه فاعطي

والاستراحة فاعطي جمع ذلك انتهي ولذا نشد اليه المطي كما تشد الي الكعبة ومسجد
النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس المسمى طوي وهو واد بالشام كلم
الله فيه موسي عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدس روحه اي طهره وكلمه
فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مطهر مبارك وقدس القدس ايضا
بالمبارك ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لتنزله بما يطهر النفوس من القران
والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في بعض كتب
الانبياء المنزلة من عند الله عليهم في اسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس هذا
هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ قال فانه لا يجوز
ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله
له صلى الله عليه وسلم من الذنب بها وبغفرتها لو فرض ووقع شيء منها يسمى
ذنبا لنسبته له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر منها كما سياتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من
الذنوب ويتنزه بنا المجهول فيها والمتنزه البعد ولذا آثر لاستعار التطهير
لوقوع وهو له وتباعد عنها متعلق يتنزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه
وسلم واتبع شرعه المطهر لان يكب الذنوب وان ارتكبها غفرت بيركته صلى الله
عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم اياتنا ويزكيهم يطهرهم من الشرك ومجانب الجاهلية ويعلمهم ما يكفيهم
عن الاثام وقال ويخرجهم من الظلمات الي النور اي من الكفر والمعاصي الي
الايمان وتقوي الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله
عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا الموصوف به النبي صلى الله
عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف
الخسيسة التي لا يليق لجنابه صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهدية ايضا ونزيه

خير امته ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك
والعرب تقول حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب حتى
انتهيت الى مواش عزيزة سوداء روثتها اتتها فالحضيض كذا قال القرطبي بيتا
في شرح الاسماء الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله الغالب القاهر من صفات
الافعال فكان ينبغي ان يقول او الغالب لانه معنى كما صرحوا به في شرح اسماء
الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط
وخبط يعرفه من نظر شرح القرطبي الاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب
على الله لم يات في عداد الاسماء وورد في قوله والله غالب على امره اي الفعال
في مخلوقاته ما يريده احبوا اي كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقال الحاكم الغالب والطالب حرب عادتهم باستعمالهم في اليمين اي الممتنع
اي المهمل فانه يمهل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اما الذي لا نظير له هذا مبنى اخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفاسة القدر
يقال عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شيء
انه لا مثل له انتهى ومما سمعت من تفسير العزيز ظهر ان ما قيل ان ما انحصر
في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود اخر ليس بشيء او المعز
لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز في العربية ولذا اخره المصنف
يعني به انه لا عزيز الا من اعزه فالمعز له وبيده لا بيد عنزة ولهذا صح الاستشهاد
له بقوله وقال تعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت في
حق المنافق ابي بن سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني
بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله على طريق القول بالموجب ثم تفاصيل
عنه بطريق الحنفي فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي انه معز بل
معروف بالفتح وقد يجوز في الاسم الشريف ان يكون المعز المعظم وقد يقال
يكفي في كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان محل

الاستشهاد

الاستشهاد اي الامتناع وجلاله التداد معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عدم
النظير اونقديره وبزيادة المصنف لماذكر اندفع ما تقدم ايضًا وقال الغزالي
العزيز من العباد من يحتاج اليه في المهم وهو الحياة الاخروية وهو ما يعز وجوده
وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوي العدالة
من الحكام ثم ذكر اسما للرسول صفته بها الله لا على طريق الاسمية فقال وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله والثاني بفتحه و
البشارة الخبر السار سمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال لعبيده من
بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق الاول ولو قال من
اخبرني عتق الجمع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعد وتخويف وقوله فبشرهم
بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان
الله يبشركم سيحيى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ومن يكتفي بوحي فالمادة
ويجوز ان يسمي الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه توقيفا والاحري
رحمه الله ويقول لا بد من وروده بعينه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا اي
مبشر الاهل طاعته وبما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذير الاهل معصيته بما
يسوهم من العقاب ونحوه ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف و
كرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه في فتاوي السبكي في قوله
تعالى في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله تعالى انه يعود
الى الله تعالى وقد ورد في اربعة مواضع من القران وقال بعضهم ان الضمير
هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمايه صلى الله
عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السميع والبصير اللذين يدرك
بهما الايات التي يريد اياها وهو تدبر والانذار بالعقل واعظم الخواص الموصلة
الى العقل السميع والبصير فعلى وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد

اكل منه في الانذار والاستدلال انتهى اقول يعني انه وصفه صلى الله عليه وسلم
بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق الذم
للمدح وهو امر عام فتفسره بما يخصصه به وبصيره مدحاله ولا حاجة لهذا
مع بعده فانه قد يثبت به توجيه الظهر منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة
والناظر الى نور جماله وجلاله بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم
فصل القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه وها هنا نكتة وفي نسخة
وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدا
الواقع بعد ها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يوتي به كما صرح به فمن ظنه لازما و
اعترض على المصنف لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي
الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتامل سميت بها لان صاحبها كثيرا ما ينكت في
الارض بقضيب ونحوه وهو معنى النكت لغة اذيل بها بهذا الفصل اي اختمه بها
واطوله فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث حصعب بن عمير عمير
رضي الله عنه انه كان في الجاهلية متوقا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن اي
يطيل ذيلها واليمنة برد من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية و
اشار بقوله واختم به هذا القسم الذي ذكر الاسما فاذيح الاشكال بها فيما تقدم
اي اذيل ما يشكل على سامعه عن كل ضعيف الوهم قيل المراد بالوهم الذهن والادراك
الا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام
الاشكال فقوله سقيم الفهم كالتفسير له وسقمه ويعني قلته فهو استعارة في
في الاول بالضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها
تخلصه من مهادي التشبيه بكسر الواو جمع مهواة وهي كالهاوية الحفرة العميقة
التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء
وهي تخييلية وسكينة والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق
بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضي ذلك وتزحزحه اي تزيله وتبعده

قال الشيخ

قال الله تعالى فمن زحزح عن النار عن شبه التمويه الشبه بزنة عوز جمع شبهة و
هو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الماء و
المراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده
وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب او الفضة وحديث
مزخرف وما احسن موهته وجهه بهاؤه ورونقه انتهى وانما سمي تمويها لانه
يذاب حتى يصير كالماء ويقال من غير الخبر اخبره بخلاف ما سال عنه وهو عائد
على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن اعاده
الوهم وسقيم الفهم ان تعتقد اي ان اسبحل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في
اسمائه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب في قوله هنا جل اسمه مجده وطبق مفصله
في عظمته وكبريائه الكبر بالترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها
ولظهور الاولى ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني
في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور
متعلق بما ياتي من قوله لا تشبهه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا
بهما وكما بعدهما وكنى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار
فهو استعارة تبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما
فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته اي عظم وعز سلطانه وهو كما مر صيغة مبالغة
من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم
الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا وحسنى اسمائه اي اسماؤه الحسنى وصفه بالحسنى
لدلالتها على احسن المعاني وامدحها فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها الا ما يختص
به كالجلالة وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تفاسير اخر وعلى صفاته بضم العين
وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي الشبهة الرفيعة وروي على بفتح العين وكسر اللام
وتشديد الياء وهما بمعنى لا تشبهه شيئا مخلوقاته بالشبهة المنفية اي المذكوران
من لفظ النظم وما بعده وهو خبر ان او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل

ولا تشبهه به مبني للمجهول بضم الفوقية مشدد اليا الموحدة يجوز ضمها للتحتية

اي معاني اسمايه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه تقدمها وكونها

على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سوال وشبهة نشات مما تقدم

تقديره ان بعض اسمايه تعالي اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم

مشاركة عبيده له فيها كما قال وان ما جا من اسمايه تعالي مما اطلقه الشرع في

القران والاحاديث والكتب الالهية على الخالق وعلى المخلوق كشكور وحفيظ

وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الي تغايرهما وان اتحد لفظهما فلا تشابه

بينهما في المعنى الحقيقي الذي هو ماخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ وقال

العلامة ابن القيم في كتابه بديع الفوايد اسماوه تعالي التي تطلق عليه وعلى

غيره كسمع بدله هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة

فيهما ثلاثة اقوال والاسماء الحسنى منهما ما هو علم وصفة والوصف

فيهما لا ينافي العلمية بخلاف العباد فانها تتركه انتهي وهو كلام مشكل فان

منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة

رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار الاثار يقال انه حقيقة نفسه

فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكهما بل

كونهما مقوله بالتشكيك فقوله اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق لا يتم

دليلا على مدعاه فكما انه ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقته ونفسه ومن ذهب

الي ان الذات لم يرد بهذا المعنى ينكر عليه دخول ال عليه الا ان الظاهر صحته

ويشهد له قولهم التدوين لملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان وكذلك

صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق

الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها

تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله

في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلاف

فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث دود دخول العلمية غير صحيح لغة وقال السهيلي
ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير
مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح
بلا لديان في ذات الله وقول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله وان
يشا يبارك على اوصال شلو ممزع وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده
وقال ابن القيم وابن قدامه ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع
بالاستغنا ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة فهي صفة لمونث مقدر
وسعنا هاطاعة الله وشريعته كما قال التابعة محلهم ذات الاله ودينهم و
من فسره بغير ذلك فقد برهم فقد براد صفاتهم لا تنفك عن الاعراض
والاعتراض الاول بعين مهملة والثاني بعين المعجمة او العكس ثم راء مهملة
وضاد معجمة منهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم
بذاته او بمعنى كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض
عند الاطبا والا فعرض ويطلق كل منهما على الآخر والثاني هو الامر الباعث
على وجود الفعل وايجاده وهذا التعليل ليكون ذات الله وما يتعلق بها لا تشبه شيئا
من المخلوقات فان المخلوق وصفاتهم لا تنفك الا لا تفاوت الاعراض والله تعالى
الى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم
للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود ولذا اي خلافا للحكما والكرامية
وافعاله تعالى لا تعليل بالاعتراض وان كان لها فوائد وحكم كثيرة جليلة وهي
يسمى عرضا ايضا وليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه
والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي
عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامهم
تلبيس وهو تعالى منزه عن ذلك فلا يفعل بعرض ولا يفعل لغرض بل لم يزل
موجودا ازلا وابدا بصفاته واسمائه الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفة

الذاتية فلا خلاف في قدمها ومنها ما هي عينه ومنها ما هو غيره اولا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحيا والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا تحد ودفيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماوه على ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمي على نفسه بها في كلامه وهذا بنا على قدم الكلام اللفظي هو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني وكفى بهذا ان يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته واسماوه لا يشبهه شي منها قوله تعالى ليس كمثله شي فانه صريح فيه سوا قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زايده اوقلنا انها زايدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة من ساير الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما ولله در من قال من العلما العارفين المحققين الدر بفتح الدال وتشديد الرا المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح والام في اللام للتعجيب ولذا يستعملونه فيقال لله دره للشاعر والنجيب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه ابلغ بمراتب لتعجبهم من لبن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده واضافه لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سوره واراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه فنهم فان العارف مختص في العرف باوليا الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات الله غير مشبهة للذوات جميعا بوجه من الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدما والمحذور تعدد ذوات قدما لا ذات وصفات وقيد تشبيه للصفات بالزينة وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ الواقعي نقدمت ترجمته بيانا وهي اي الزيادة التي زادها فهو عايد على ما فهم مما

قبل معقود

قبله مقصودنا اي لا لبها على ما عقد له هذا الفصل فقال ليس كذاته ذات
اي ليس لحقيقته حقيقة فلا تشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شارك لزم
امر اخر يميز ذاته عن ذات غيره والا لاتحد وهذا يستلزم التركيب كا
لحدوث ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسم اخر كما مر ولا كصفته صفة
لا عظمة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في
بعضها كسميع وبصير وحي فمثلاً ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان
اللفظ متحد المناسبة ما بتم وصحة فقال ذخلت الذات القديمة اي عظمت
وتعالت وتنزهت عن ان يكون لها صفة حديثة اي محدثة موجودة
بعد العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها و
هو نقص لا يليق وكماله والا استحال اتصافه بها وهذا ابني على عدم صفات
الافعال لما تقدم لحنا استحال ان يكون للذات الحديثة صفة قديمة لامتناع
وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
الماتريدية فالجماعة اذا اطلق فالمراد هولا ودون غيرهم من الفرق الضالة
المضلة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا
اي قول الواسطي السابق ليزيده وايضاحا على المصلح فقال هذه الحكاية
اي المحكي المنقول عن الواسطي تشتمل وفي نسخة تشتملت على جوامع اي
امور جامعة مستوفية من المسائل التوحيد وهو اعتقادات الله واحد في
ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في الوهية وستحقاقه
للعبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة
وهي بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومستند ة لغيرها الوجوب وجودها
وكونه غير ذاتها والا كانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته
ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها
وبالموحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق انس اي استيناس ودفع وحشة

بيانا ما

لاستغنائه عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اي ليس شيء من افعاله
نفع له بل كل لنفع عباده فانه غني المطلق ولا لخواطر واغراض والباء سببية
وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية واغراض بالعين المعجمة اي ليس شيء
من افعاله تعالى لخاطر يطرد عليه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة
ولا لجواهر واعراض بالمهملة والصحيح رواية والمعنى الاول وهذا تحريف
من النساخ وان احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض للافعال على ما فيه
وقوله وجد ماض للمجهول كما قال البرهان دفع في مقابلة قوله حصل
اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وعرض موجود وفي بعض الشروح
بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي عن قوله
ولا بمباشرة ومعالجة الا ان قوله ظهر اباه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير
عايد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وعرض
وجد في نفسه ولا نكد ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة
في محله فوصف النقص بحصل لانه طارئ عليه ووصف الخاطر بانه وجد مختفيه
في نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من
عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومن اوله بجوارحه والفعل
ضربان بمباشرة وتولد كانه بمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة
بجد وقوة يقال امتالجوا اقتتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال
وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع
ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة وقد قال آخر من مشايخنا جمع شيخ
والشيخ من كبر سنه وفي القران من نص له للافاحة لانه انما يحصل باتفاق
العمر وله جموع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه الحاصل لم
يسمع في كلام العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهموه بابا و

هليكم اي كلية

وهليلكم اي كلمتين
وقع في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهموه وادركتموه بعقولكم
اي تصورتموه وعلمته عقولكم فهو محدث مثلكم لان الاوهام والعقول
ما لوفة بادراك ما تشاهده فيظن ان الله جل وعلا مثله وتقليس الغايب
على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدودة
المتناهية وهو تعالى منزه على ما يليق به انه النفس من المدركات وليس
المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنقل الصحيح والبراهين
القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته وسمي اسمائه يكنهه ولم نكلف
بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه
وقال الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي امام الايمة عجما وعربا فريد دهره
تحفة الفلك ونكتة عطارد وصاحب الفضايل والتاليف الجليلة ولد ثاني عشر
المحرم سنة تسعة عشر واربعماية وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ
الغزالي ومعرفة من اطمان بطاء مهملة وساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون
مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج اي نفس ويقف عنده بعد الشك والشبهة الى
موجود انتهى اليه فكره اي تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم في ذهنه
فهو مشبه اي معتقد لتشبيه ربه بغيره مما في حق انه فكره وهو خطا لانه
ليس كمثله شيء وفكره انما هو مدركاته المشاهدة فيا ليه التشبيه منها واحترز
بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس بها ومن
اطمان الى النفي المحض اي الخالص بان نفى ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة
القايلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو معطل فان للصانع وهم
الدهرية القايلون بالطبايع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل فان قطع اي جزم
بوجود اليه واجبا لوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته بسكون الراء وفتحها
اصل معناها اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لرسول العقل اليه اي عجز عن علمه

بكنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفته
بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه
قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته اذ كان غاية معرفته ان يعرف
الاشيا فيعلم انه ليس شيء منه ولا بمثله بل هو موحد كل ما ادركته انتهى وما
احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله ابو الفيض ويقال
ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي رحمه الله كان ابوه نوبيا توفي
سنة خمس واربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث
انه قل من خط قديم يدري بالنجوم ولست ندري ورب النجم يفعل ما يشاء
وله ترجمة في الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء اي
في ايجادها وابداعها بلا علاج اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال آلة وتعلم ان
صنعه لها بلا مزاج المزاج لغة كالمزاج الخلط وبما ركب عليه البدن من الطبايع
وعند الاطباء كيفية له من عناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة
الآخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة و
معاونة مركبة منها سورة الآخر وهو بالمرة با قل قدرته تعالى العلمية اوجدها
ابتدا من العدم بعد ان لم يكن بموجود فقال له كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من
العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شيء صنعه بمجوده وبمجود قدرته ف
لا علة لصنعه وتفسير في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصورته
وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال غيره فهو
منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا كلام عجيب نفيس محقق من النفاسة و
هي الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة
اعني قوله وما تصورته وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي بمعنى قوله ليس
كمثله شيء فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني وهو قوله
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان المعنى قوله لا يسأل عما يفعل وهم

وهم يسالون.

وهم يسألون نائبه فاعلة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا لخلاف غيره من عبيده
المكلفين والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج تفسيره لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فهي كلامه لفت ونشر غير مرتب وهذا تمثيل السرعة الايجاد
والتسخير ثبتنا الله واياك على التوحيد اي على التقييد بالحقية في اعتقاد
وحدانية الله تعالى من ذاته وانفراده بجميع شؤونه والاثبات اي اثبات ما
يليق بذاته لذاته وصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود الثاني
للتعاطيل فانه معلوم من التوحيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها و
جنبنا اي بعد عنا طرفي الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه من بيانيه
واراد بالضلالة التعطيل وبالغواية اعاد التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد
الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا
كله استدلال على ان ما اطلق على الله تعالى وعلى غيره ليس لاشتراكهما في
حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطًا ولما كانت هذه التسمية تشريفا
وتمييزًا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التميز وهو المعجزات فقال
الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يد يديه صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو
ما وضع فوقها فكنى به عما كان شاهدًا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة
التي يظهرها الله على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا
عجز واعن الاتيان بمثل وهذا هو الفرق بينهما وبين الكرامة وليس الفرق
المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة يكون للنبي ايضًا كما اشار اليه
المصنف بقوله وشرفه به من الخصائص والكرامات اي ما خصه الله به واكرمه مما
لم يكن لغيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها
كاذبا بل اسم الالهي ليس هو الة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه
قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاصها

در نسخه اصل در اینجا متن بیاض بود

من اي تأسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر
اختلف في دلالتها فذهبا لقشيري الي انها وضعية وما ذاد صفي الجوين
ان يتبدل والاختار الامام والارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال
الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة
على صدق الرسول ليس دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا
يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند قصرة الدنيا مع
عدم دلالته على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول ان ذاك واما
الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على قلم توقف صدق الرسول عليها
كان دورا بل دلالتها على صدقه عين خارج عن الدلالات الوضعية النازلة
منزلة قول الله صدق عبدي انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل
عياض المولف رضي الله عنه حسب المتأمل بسكون اي يكفيه او كفايته والمتأمل
هو المتفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا هذا لم نجمعه اي نولفه لمنكر نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ممن كفر به ولا لطاعن في معجزاته اي معترض ومعارض
معاند في ثبوت بعضها وان كان ظهر للاسلام كبعض الزنادقة واصل
الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتقليب الناس وذمهم يقال طعنه
يطعنه بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع
وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الآية الايمة فتأمل فيحتاج بالرفع
على الاستيناف او النصب في جواب النفي بناء على راي عن جوزه مستدلا بقوله
لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيد حبا الي هم وقد منعه بعض نحاة العرب
الي نصب البراهين عليها اي على اثباتها بالادلة القاطعة اللازمة لمن انكرها
او طعن فيها ولعينها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب راية اذا اشار اليه
بان لا يعدل عنه كما في الاساس وتحصين حوزتها بفتح الحاء المهملة وسكون
الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة

كان عليها

كان عليها حصنا يحملها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال حمى حوزته وبيضته بلده اذ احفظ جوازه وما يلي من حفظه حتى لا يتواصل الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن اصلا لانها دفع ضيم اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولى ابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول وينكر شروط المعجزة والتحدي بفتح المثناة والفوقية المشددة والحاء المهملة وبكسر الدال المهملة وياء تحتية وهي المعارضة واصله تقابل الحادين في حد الابل وحده معطوف على يحتاج الداخل في خبر النفي وحده بمعنى نعم يعد منصوب كقوله ونسانا قول من ابطل نسخ الشرائع ورده اي لا ينكر فساده ورده معطوف وعلى فساد او ما معطوف على ابطل اي لم يجعه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدل قعد ويقيم الحجة على بطلانه كما هو داب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسى مع وقوع النسخ فيهما كما فصل في كتب الاصليين بل العناة لاهل ملة اي انما لغناة لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المومنين به الملبين لدعوته باليه الموحدة المشددة اي القابلين لداة دعاهم صلى الله عليه وسلم للدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته للاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقال ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فاندس بشيء ثم بين الداعي لتاليفه فقال ليكون تاكيدا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يقال ان المومنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم منماة لاعمالهم بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل اي تزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة لاق بلغهم

الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله من عجب الحديث اذا بلغته ولين دادوا ايمانا

مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال

على زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول العمل في قبول

الايمان الزيادة معتمد في محله ونثبتنا بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة

الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب ان

نثبت في هذا الباب اي نقيد ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة

رعاية عن الافعال او التفصيل امهات معجزاته اي كبارها وعظامها جمع ام وشاهير

اياته غاير بينهما تفننا فان الآيات بمعنى المعجزات ايضا والمراد ما اشتهر من

كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحدي غيره ليدل ما اثبتناه على عظيم قدره

عند ربه لما اجراه على يديه عظيم الآيات واتينا منها اي ذكرنا من تلك المعجزات

بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة والصحيح الاسناد اي ما صح

مسنده تقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا

الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد

بمعنى السند وصحته باستيفا شروطه المذكورة في كتاب بن الصلاح وغيره و

اكثره اي اكثر ما اتينا به مما بلغ القطع اي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل

التشكيك كالقران اوكاد اي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان

ظنيا لكنه قوي حتى صار متيقنا بما حصه من القراين وحذف معمولي كاد

سائغ في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو فيما نحن فيه واضفنا اليها اي ضممنا

الى المعجزات المحققة والفارقة لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة يعني الائمة

للحديث الذين تلقى الايمة كتبهم بالقبول كدلايل النبوة للبيهقي والسنن و

بقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف ما قدمنا ه من جميل اثره او من نظر بعين الرضا

الانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها المصنف قبل هذا الباب وهذا

تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من

تامل صفاته

تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان يذكر
معجزاته وانما ذكرت لحسنها وتاكيد ذلك كما قاله المتنبي صفاته لم تزده معرفة
لكنه لذة ذكرناها من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من
اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع ما يرسم في صحايف الايام
وقيل جمع اثره من الرد يوثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب مكارمها ومفاخرها
التي تؤثر وتذكر وحميد سيره جمع سيره كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة
المحمودة وبراعة علمه اي علة الفايق به على غيره يقال برع وبرع اذا فاقه
في علم او غيره ورجاحة عقله اي عقلة الزايد بحيث لو وزن لغيره بحج عليه
وحلمه الراجح ايضا وجملة كماله اي جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره وجميع خصاله
جمع خصلة وهي العقيقة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهو ما يعطي في الرهان
فاستعير لما ذكر كما ذكره في الاساس وشاهد حاله اي ما حكي عما كان يشاهد
من حاله وتعبيره بالمشاهد لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه وهي بمعنى الحاضر
وصواب مقاله اي ما يحكى من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم
حكم والكل بالجر عطف على جملة وقوله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك ويشتبه عليه
ويقع له تردد في صحة نبوته التي دعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدقه
صلى الله عليه وسلم في مدعاه او فيما ادعى الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه
قد كفى هذا غيره واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده
غير مفعوله في اسلامه والايمان به اي كفاه ما راه من احواله صلى الله عليه وسلم
عن طلب برهان واية على نبوته وصدق رسالته والانقياد لامره فاسلم ومن
به وتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فانه كلما راه صلى الله عليه وسلم
قال ما خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجوا
منك فرويناعن الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وقد مر ترجمته
وابن قانع بقاف ونون مكسورة بعد الالف وعين مهملة بعد الالف

وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط وهو عبد
الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم وعنى هما باسانيدهم جمع اسناد وجمع
وان كان مصدرا النقلة الى الاسمية الى عبد الله بن سلام الصحابي المشهور
وهو بتخفيف اللام غير مشددة واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة في هجرته وهو ابو بكر رضي الله عنه جيته لانظر اليه
جاء لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول
الله فاتاه ليعرف امره وهو من علما اهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء فلما
استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب لاح من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله
عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما فلما ضروريا فصدقه
صلى الله عليه وسلم ما كان علم من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال
اليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته
فابوا وامن به وصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه
لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به اي الحديث ابن سلام القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو
الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسين مكبرا فهو مخطئ وابو الفضل
ابن خيرون تقدمت ترجمته عن ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف
بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبطه وبيان نسبة
عن ابن محبوب المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال
حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة تشديد المعجمة كما تقدم قال حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ابن عبد المجيد ابن الصلت بن عبد الله بن الحكم ابن ابي العاص الثقفي
الحافظ او ثقه ابن معين وقيل انه اختلط في آخر عمره توفي سنة اربع وتسعين

ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة كما في الميزان عن زيادة ابن ابي اوفى وفي
نسخة ابن اوفى وهو من خطا الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين
وهو مكنى بابي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي في داره فقرا فانا نقر في الناقور
فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروي له اصحاب الكتب الستة عن
عبد الله بن سلام الحديث كما تقدم وعن ابي رمثة التيمي بكسر الراء المهملة وسكون
الميم ومثلثة قبل ها علم منقول من رمثة نوع من الثياب واختلف في اسمه فقيل
رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبة لتيم او
تميم وهما مهملتان مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي حكاية لحال التي جاء بها والا فلا دخل له في القضية فاريته اي لرؤيته
وعرفني غيري باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريد لانه لم
يكن راه قبل ذلك فلما رايته قلت هذا نبي الله اي بمجرد تعلق نظري باعترف
بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه
علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد
المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي
نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه واسلم في اول
الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة
شخص اخر يسمى ضمادا وله وفادة ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في اول الاسلام وتقدم ان الرفد القدوم على
العظام من مكان بعيد قصدا وكان راقيا في الناس في الجاهلية فلما سمعهم
يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون وفد عليه وقال يا محمد صلى الله عليه وسلم اني راق فهل بك من شيء قال
فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما يشير يقوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله يجوز وفي ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة

ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم
وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم
ابن ابي عدي البصري الثقفي
توفي سنة اربع وتسعين ومائة
وروي له اصحاب الكتب الستة ويحيى
بن سعيد ابن فروخ ابو سعيد
القطان البصري التيمي احد الائمة
الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين و
مائة وترجمته في الميزان عن عوف
ابن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
الاعرابي سماه لكنه لم يدرك
الاعراب قاله ابن دقيق العيد
وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع و
اربعين ومائة واخرج له اصحاب
الكتب الستة كما في الميزان

مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جملته انشائية او خبرية مشهور وحسن

تأكيده سؤاله وطلبه ان يرفقه لتوهمهم صدقهم فيما قالوه فجاء به صلى الله عليه

وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه

على ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية

لانه قصد بالاول ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق وبين بقطع النظر

عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى لانشاء

حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلائل النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة

بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار

التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء

حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود

ونستعينه بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده او على

جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما ارشدنا اليه من ان الطالب

للشيء يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله

من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله

اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد

على اضلاله ومن يضلل فلا هادي له وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله عليه وسلم

باسناده له ما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال ويشهد اي اعلم واذعن

واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق

لجميع المحامد وحده لا شريك له في جميع شؤونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه

للحصر المتقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية خلقه وارشادهم

لتوحيده وفيه اعتراف بانه عبده وجواب لما قاله ضماد المذكور لما

سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد على كلماتك هؤلاء المذكورة من قوله الحمد لله

الخ وانما طلب اعادتها ليتأملها ويفهم ما اراده وهؤلاء واولئك اشارة الى

جميع المذكور

جميع المذكر والمؤنث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة
اللوي والعيش بعد اوليك الايام فالمشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغن قاموس
البحر اي اشتهرت مقام مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا و
قاموس البحر وسطه او لجته او معظمه كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه
فاعول وهذا الاشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروي ناعوس بمثناة
فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروي فاعوس بقاف بدل القاف
ورواه ابوداود قاموس اوقابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروي
ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وناعوس كما قاله
ابن قرقول يقال قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اي سمعه كل ذي روح حتى دواب
البحر وهو مبالغة في شيوعه وروي قاموس من القمس وهو خروج الصدر و
بروزه وقيل انه تعجب من لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلاء مع بلوغها
هذا المبلغ هات بكسر التا اسم فعل معناه اعطني يدك ابايعك بالجزم في جواب
الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم
آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما راي
نور وجهه الشريف وحسن بهجته امن وقال جامع بن شداد في حديث رواه
عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي المحدث روي عن صفوان و غيره
واحتج له ابوداود والنسائي وتوفي سنة ثمان اوسبع عشرة اوعشرين ومائة
كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله المحاربي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه
وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ و
هو مخالف لما قاله المصنف فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولمن لقيه معه هل معكم
شيء تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشرا فقلنا
هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها

وهو ستون صاعًا بكال فاخذ لجظا من لجظا بجيم وحاء مهملة وظاء معجمة وميم وهو كالز ما

وزنا ومعنى اي رسنه الذي يتادبه والماسك بيده اي اخذه ليجره ويذهب به

وسار اي ذهب من عندنا بالبعير فتقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا

من رجل لا ندري من هو حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون

صاعًا لما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو معمول تدري والمعنى

لا ندري جواب هذا السوال وعدى البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بناء على

مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه

فيتعدى بنفسه وبمن كانكح ونزوج فانه يقال انكحه ونزوجه وانكح ونزوج منه

وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقها

وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري تبيعه من الصواغين الى غير ذلك

مما لا يحصى تثنية قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا من كية من كاف التشبيه

واسم الاشارة ثم كنى به عن العدد وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه

ذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردًا منصوبًا وذهب الكوفيين

الى انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا عبد اكناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كذا

عبد كناية عن ماية فصاعدًا وكذا وكذا عبدا كناية عن عشرين واخواته وكذا

وكذا عبد كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا وكذا عبدا كناية

عن عشرين واخواته وتفصل في شرح التسهيل وقد افرد بالتصنيف ابن

هشام وغيره ومعنا ظعينة جد حالية والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو

الارتحال ولذا قيل ان حقيقته امراة هودج على جمل ثم تجوز به بعد ذلك و

للهودج بلا امراة والجمل نفسه وهو بظاء مهملة معجمة وعين مهملة وسميت

المراة ظعينة لظعنها من زوجها فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنه

لثمن البعير اي عطيته لكم من عندي ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها تقه

بانه لا يريد ان يخيبه لما وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف

بغلاسة عسويا

فراسته منها حين شاهدته ولذا قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
هذا استيناف بيان لوجه ضمانها لمن لم تعرفه بانها رات في وجهه صلى الله
عليه وسلم نورًا وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر وشبهت
وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن
والاقمر من للعبيد رمثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله يلاعبته
للبدر وجهك اجمل وما انا فيما قلته يتحمل لكنهما الشي بالشي يذكر كما قيل
ظبي اذا ما بدا محياه اقول ربي وربك وقد هجا ابن الرومي البدر فقال لو اراد
الاديب ان يهجو البدر رماه بالخطة الشنعا قال يا بدر انت تفتر بالساري
تفتري بزورة الحسناء كلفا في سجود وجهك يحكي يمينا فوق رحتين ضا يعتير
الماق في كل شهر فتري كالعلامة الحنا ويليك النقصان في اخر الشهر فيمحوك
من اديم السما للحينيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن
سيرته فلا يصدر عنه ما ظننتموه يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر
وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا اي
اي مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبحة يوم
بعده فجا رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه بتمر فقال
انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سوال مقدرا
ومطوي كانهم قالوا ما فعل او ما يبين يقول فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر الذي
جا به ولكنا لوا اي تكيلوا منه بثمن البعير حتى تستوفوا اي تاخذوا الثمن من التمر
الذي جا به وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبته منه لكم وفيه من المكارم وحسن
المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضا ورد في حديث رواه ابن اسحاق
في حين الجلندي وقصته وهو اي الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودًا
وبضم ثانيه يقتصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشي وجلندا

في عمان مقيما ثم قليسا في حضرموت النيف ولا حجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة

كما قال السمين والبرهان الحلبي في شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا

تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المحتمل من الجلادة كما قال المعري

في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة بالشام و

بالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشروح نقلا عن الذهبي ان له شعرا

يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه والذي نقله النويري في تاريخه

للجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة

الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما

كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال له اني رسول

الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو ابا

اليه فمكثت بابه اياما ثم دعاني واني قد دخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض

ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت

اليه قال اني ذكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في

يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه

وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل

مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على

ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان جلندي واما ما

في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتثقيل الشين واكثر اه

اسم قبيلة والمعنى ملك القبيلة سكنت ملك البلدة وكان الجلندي ملكها فما لا يعول

عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم

لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا

قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه

به صلى الله عليه وسلم لشهرته به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر

يخص الا كان اوذ اخذ به اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينتهي
عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم
له وهو كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت رحيم قوله انه اخ
اسم تاويلا وهو فاعل دل وانه يغلب اعداه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل
فلا يبطر اي لا يطغي ويفتن ويظهر الفرح وهو خفة منه مومة ويبطر من باب
علم ويغلب بالبناء للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال له كما جرت
به عادة الله في ايامه فلا يضجر اي يتعلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه
في سبيل الله احتسابا بالاخرة ورضايا قدره الله كما هو عامة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويفي بالعهد فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث
عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد وينجز الموعود اي يعجل ما وعد به لكونه
فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فاته جاعلى معقول الا انه نادر
واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه وكماله مصنفا انه صلى الله عليه وسلم وهذا
شاهد لما عقد له الفصل من ان من فاعل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق نبوته
وان لم يشاهد معجزاته وقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الخليل ابن عرفه
بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط
اسمه بفتح اوله وواوه وسكون بايه وان المحدثين ليضمون ما قبل الواو
ويسكونها لما مر في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
هذا بناء على الموقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل
نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او
صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر
وان لم يبين معجزه دبرها ناعليها وقد تقدم ذكر المصنف هذه الاية وان هذا

احد تفاسيرها فانه بعيد وانما اعادها هنا لمانيها على هذا من دلالتها
على المقصود من ان التامل يشهد ويصدق بنبوته وان لم يقم برهانا
عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على تشبيه تمثيلي وهو ظاهر بقوله
الله تعالى يكاد منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم
وصفاته يدل على نبوته وان لم يقل قرانا وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم
معجزة وحض القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروي و
ان لم يقل قرانا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله
عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا
بموته سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وبما روي من مدحه صلى الله عليه وسلم او لم يكن فيه ايات
مبينة لكان منظره ما ينبيك بالخبر ومبينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل او بفتحها
اسم مفعول ومنظره مراءه وظاهره مجي رواته كانت بديهته وهذا على نهج
قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي بما بثبت الجواب فيه على
وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقي خالدا لانه
عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا و
اصل ينبيك بالهمزة فابدلت ياء وسكنت على حد قراءة بارئكم وفي جعل النظر
مخبرا من البلاغة ما لا يخفي وقد ان تاخذ اي الشرع في ذكر النبوة والوحي
والرسالة يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد
ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعني قرب اوانه وبعده اي بعدها ذكرها
نشرع في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته
بفتح الدال وكسرها مصدر وتستعمل بمعني الدليل فصل اعلم امرا بالعلم
اهتماما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتاب او لهذه الرسالة تاليفه كما

وهي

تقدم ان الوصل

تقدم ان للرجل اسم عظيم وعظمت اسماؤه وجلالته بالطريق الاولى فاقدر
على خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى مطلق العلم ايضا
والعلم يدل انه علما يقينا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه وصفاته الذاتية
وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات
ابتدا امنه بقوله دون واسطة بتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم
ماذكر لو شاء كما حكي عن سنته اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بان اوقع
ذلك في قلوبهم وكشف او الهمهم واراهم ذلك في مناماتهم الصادقة
وهذا مما شاع وذاع وملاء الاسماع وكون علمه منقسم الى نظري وضروري
المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفي الكشاف جرت العادة بان كل علم
نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه
من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا التي ليست ضرورية ولا نظرية
فيخلف فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك
لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر لجمعه بين كونه
مقدورا لنا لوا الاجر وعدم تقدم النظر لنبقي الريب وهذا هو الذي ار
المحققون فما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان جميع علوم الانبيا ضرورية
غير مسلم وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك
فقط وجائز ان يوصل الله معطوف على قوله اولا تادر اليهم جميع ذلك المذكور
من العلوم السالفة بواسطة يبلغهم صفة واسطة بالفوقية او التحتية اي
يوصله بكلام بدل عليه وتكون تلك الواسطة او من غير البشر كالملائكة مع الانبياء
عليه الصلاة والسلام سوارا وهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على
صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم اولم يروهم كما كان يأتيه

صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليست رؤية الملك مخصوصة
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كريم
او من حسبهم كالانبياء مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امر بتبليغه
والامانع بهذا المذكور بتسميته من دليل العقل اي من دليل هو العقل فالاضافة
بيانية اوهي حقيقة يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة انه من جعلوه مستحيلا
لالذاته فنفوا الارسال الرسل كفرا وضلالا كما نطقت به الكتب الالهية ودلت
عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله واذ جاز
هذا اولم يستحل اي لم يعد محالا عقلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم الظاهرة المخففة وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله
وبلغوه للامم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهار النبي معجزة لرؤية طلبه
ممن انكر نبوته الاتيان بما ثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور
لانه ماخوذ من حدي الابل اذ اتغني لها ليتبعها يستنطقها من دابهم فيه
ان يتقابل شخصان يتناويان ذلك فهو من النبي قايم مقام قول الله الذي
اقدره على ذلك وامره به صدق عبدي ورسولي فيما ادعاه لما سمعه من البرهان
الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما يامركم به لانه
من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قايم
حيران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعته او صيغة والفرق
بينهما وبين الكرامة والسحر هذا الكلام كان فيما قصدناه والمطويل فيه خارج عن
الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه وجده
مستوفى في حيز من اوجبها اي يقف عليه تماما وتفصيله في مصنفات ايمتنا
وعلمائنا وفي نسخة في كتب ايمتنا والنبوة في لغة من همزة اشار الى ان
فيه تعيين الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير اللغويين والنحاة وان كان ترك
الهمزة هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على

من قال

من قاله يا نبي الله بالهمز ويأتي الكلام عليه ماخوذ من النبا وهو الخبر لانه مخبر
واخباره عن الله وقال الراغب النبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم
او غلبة ظن فلا يقال له نبا حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا
فالخبر اعم منه وقد لا تهمز بالتاء لا الفوقية وبنا المجهول اي النبوة ويجوز
فيه انه بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ على هذا التاويل اي تسميه بالنبا
تسهيلا اي يتبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس
الحركة التي قبلها والتسهيل عند القرا بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف
الذي منه حركتها وليس بمراد هنا والمعنى اي معنى النبي المفهوم من
الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه اي اعلمه واخبره بمستقبلاته
اعلم انه نبيه الوحي اليه فيكون نبيا منبا بصيغة المفعول مشددا الباء الموحدة
ويجوز تخفيفها اي يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبا فهو فعيل بمعنى
مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر الباء اسم فاعل فعيل بمعنى فاعل على هذا و
يكون عند من لم يهمزه اي يقول بان اصل الهمزة من النبا ماخوذ من
النبوة مصدر نبا نباوة في الاصل نقل وشاع وبمعنى المرتفع وهو اي ذكره
باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اي ما ارتفع من الارض فهو كالربوة لفظا ومعنى
ثم بين المراد منه بقوله معناه انه له عند الله وفي الواقع رتبة شريفة ومكانة
نبيهة اي عالية مشهودة والبينة عند العامل لتبيته سعده من نومة الخمول
والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه بمعنى بظهوره كعلوه
حسا عند مولاه وربه الذي تولى اموره منيفة عالية لا يصعد لها سواه
وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره
او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما له من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي
بمعنى المخبر وبمعنى المرتفع مؤتلفان اي متوافقان بحسب المعنى لان من يعلمه
الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عالي بالطبع

على ذلك او المراد بالوضعين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه
سيبويه انه مهموز كالذرة والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغتين
بهما قرئ في السبع كما يأتي وقرأ نافع بالهمز في جميع القرآن الا فهو صنفين
ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف انما هو في ابهما
ولذا اقدم المصنف المهموز واما الرسول فهو المرسل اسم مفعول من
ارسله اذا بعثه الامر وتبليغ رسالة ولم يات فعول بفتح اوله اسم مفعول
من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة في اللغة اي لغة العرب
وكلما تهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها الا نادرا اي لا في الفاظ قليلة
قال السمين في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل جا منه ركوب وحلوب
بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف تقتضي
ان النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول
مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه قيل ان الرسول
في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل يجان للمبالغة كالدراهم
ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله لقد
كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فما قيل
ان فيه شيئا ليس بشيء وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه اي تبليغهم
شرعية ودينه وبنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعنى المتتابع اي
التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قوله جاء الناس
ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرق يعد فرقة متتابعين يتبع
بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا اتبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث انهم
صلوا عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله فكانه
صلى الله عليه وسلم التزم تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة
اتباعه فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته اذ التتابع والتكرار..

ما في نفس

ما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامته ولو عطفها وكما في نسخة كان احسن
فما قيل من ان في كلامه لحنا لانه ماخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ
وان قولهم جا الناس ارسالا ليس مصدر ارسله لاختلاف المعنى كلام ناش
من عدم فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة واختلف
العلماء في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او
بمعنيين ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام في المعنى وشرحه ليس هذا
محله فقيل هما سواء اي متساويان او مترادفان لان الاول التساوي في الما
صدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثاني التساوي فيهما فغايرته شاملة
لهما الا ما بعده اقرب الى الاول فمعناها كل من اوحي اليه بشرع واصله من
الانباء وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما
متساويان وان اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد عليه
ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته وكذا اتى له والآية لا
تدل على ما ذكره فانه من تلقي الركبان واستدلوا على تساويهما بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما فاذا
ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله فقد
اثبت لهما معا ارسالا قال المستدل ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل عليه ان الآية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول ترك من ذكر الاخص
الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل
يأباه وادعاء النفي يقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل هما مفترقان من
وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول
فما له الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما ياتي بيانه والمشهور على هذا من اوحي
اليه بامر الهي امر بتبليغه ام لا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ
وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرهما وقيل من انزل عليه كتاب والى

هذا اشار المصنف بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة التي هي
الاطلاع بتشديد الطاء وتخفيفها اي سكونها على الغيب اراد به ما لم يعلمه
من اوامر الله وتشريعه له مما يختص به او به وبغيره والاعلام من الله بخواص
النبوة اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي بواسطة الملك
او بدونها لما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل ارساله او الرفعة
بمعونة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفته باللام بدل
الباء السببية وجوزه درجتها اي درجة النبوة العلية والجوز بجيم مفتوحة مهملة
وواو ساكنة وزاي معجمة وهي جيان منها وتفصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة
الى انها من النبأ المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرفعة
ولا تكلف في شيء من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة
الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهي اي الرسالة
ذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا العقد
المخصوص هو الذي حصل به الافتراق بينهما صدق عليه النبي فلا مخالفة بينه
وبين ما يحاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فيما صدقا عليه
لا في المفهوم وهذا الكلام ناش من قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما فرق
اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه
ليسا مترادفين ماخوذة من الآية نفسها التي استدل بها من ذهب الى
القول مقتضى عليهم لانهم والتفريق بين الاسمين يعني النبي والرسول
فان العطف واعاده النفي يدل على تغايرهما ولو كانا شيئا واحدا لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان
كذلك حسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه
قالوا والمعنى اي معنى الآية على هذا وما ارسلنا قبلك اي اوحينا واعلمنا
من رسول الى امته امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي ولا

او في نبا النظر

او فق بالنظم واظهر او نبي ليس بمرسل الى احد فافترقا الى هذا التغيير
افتن اقا ظاهر وفي نسخة كلا مر نوع حقا اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفي
الآية ترق لانه توفي النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقيه على العكس
كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان فلو عكست كان ذكر الانسان بعده
لغوا فان قلت الذي استدل به ولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي
مرسل ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه قلت وجه دفعه بما ذكرنا انه لما اقتضى هنا
العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملها اي ما ارسلنا ملائكة ابو جنسا
لاحد من نبي او رسول لان ارسل معتصد بنفسه او هو من قبل وزجن الموا حب
والعيونا ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا نبأنا فافتا مل وقد ذهب بعضهم
مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الى آخر قال في الاساس ذهب
فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به واتخذه مذهبا الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتداء ولم يكن بعده الشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه مبتدا بفتح التا صيغة
شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاء والاول اولى ومن لم يات به وهي
شرع مبتداء لم يسبق اليه نبي غيره رسول وان امر بالبلاغ والانذار فبينهما
عموم من وجه خصوص من وجه آخر آخر والصحيح والذي عليه الجما الغفير
بمد الجما وفي نسخة الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم
وتشديد الميم والمعتبر بعين معجمة وفاء وفي الصحاح الجما الغفير جماعة الناس
يقال جاؤا الجما الغفير بمد ويقصر والجما الغفير بالمد والجم الغفير والجم الغفير
اي جميعا والزايدة والغفير صفة لان منه للجما لا يفرد به ونهامن الغفر
وهو الستر ولانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جاؤا جميعهم جليلهم
شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر كجاؤا جميعها وقاطبة والجم
الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم بعضه
عند الكسائي وعليه تمشي كلام المصنف لا على من الرحمة النصب وبين المراد

للجمع بل الاكثر حتى يشتكل ويجاب بانه لم يفيد بعينهم حصرهم كالعدم
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقولين الآخرين فبينهما
عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ
وان يكون له شرع جديد وانزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال
المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبيه لا يجوز
ان يبدله من يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في غير الاذكار فانها
توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك
الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي
ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم ليشمل رسل الملائكة كجبرئيل
عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس
في كتاب الصلاة والبشر لان النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى
لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس
فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ
له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما
عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو
مخالف لكلام المصنف واعلم ان النبي ان كان من النبا فهو مهموز وان كان
من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جائز وبهما قرئ في السبعة
واما قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي قال له نبي الله اي بالهمز لست بنبي الله ولكني
نبي الله لانه في لغة بنا بمعنى خرج من ارض وطرد فلا يهامه ذلك منعه وورد
ايضا لا تنبروا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبروا لا تهمزوا وليس في هذا
ما في يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيدة واول الرسل آدم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ما للبخاري في حديث الشفاعة من
انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل مع انه قابل اول الرسل

الى اهل الارض

الي اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا عليهم لا تذر علي الارض من الكافرين
ديارا وادم عليه الصلاة والسلام انما رسل الي نبيه وهم مومنون وادريس
وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا الايتا في اختصاص نبينا
صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الي آخر الزمان فلم يختص بعض ولا يقوم وعمت
رسالته الانس والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد
في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه
انه طعن في بعض رواته قيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام في مستدركه انه طعن في بعض رواته و
قيل ان اصحابه عليه الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عنه وذاته صلى الله
عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم الفى الف ومائتي الف ومن مقاتل انهم
الف الف واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفنا ان الاول اصح
ما في هذا الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليهم الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر
كعدد اصحاب اصحاب طالوت ديوا فقد احرف اسم نبينا صلى الله عليه وسلم
بالجمل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر ان فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد
بحرفين ولفظ بكر ميم بكمامة احرف بجملتها مائتان وسبعون ولفظ دال بخمسة
وثلاثين ولفظ حاد بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الي ان جميع الكمالات الموجودة
في المرسلين موجودة صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول و
الحديث طويلا اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض
رواية من الكلام وطرنباه لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
على الاقوال الثلاثة من الترادف والعلوم والخصوص من وجه او مطلقا كما
... لناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند المحققين اي ليستا امراد

امايناني الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرايز وليست
النبوة مكتسبة برياضته وتصفيته باطن كما ذهب اليه الحكماء فانما هي امر طاري
عليه بارادة الله وفضله والله اعلم حيث ما يجعل رسالاته ولا صفة ذاتية اي ليست
صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية
فهو لا قالوا انهما امران قبل الوحي وامر الله له بتبليغ شرع يعتد فصاحبهما
متصف بهما وان لم يوح اليه اقول ان ارادهم لان الله خلق له صلى الله
عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقى الوحي والعلم به
وان سمي النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا
كان يشاهد في ابايه وينقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كالجماد
ابتدا فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء
تخفيفها على القولين بكسرها وفتحها اي الكاف على التخفيف قال في
المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن حوله ابن عبد العزيز العرجي ذكر في
تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن
خدام فطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على لسان اهل سجستان
وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله ان الذين لجهلهم لم يقتدوا بمحمد
بن كرام غير كرام الفقه فقه ابي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
فهو منسوب لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني
وقال لان والده كان يحفظ كرما ويعمل فيه وكذا صحح في الميزان وقال ابن
الصلاح لا نه معدل عنه وكذا صحح ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم
وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادري به كما مر عن البستي وانما هو بحفظ
الرابع فتح الكاف بمعنى كريم وكرامة بكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب
مذهب في السغابد ونها عنها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب
على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لا انه لا عليه فعليه ما عليه

دمات في القدس

ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين في بطويل لهم في بيان
مقالتهم وتا بيدها وتهويل اي وتخنيف وتفزيع عن عدل عن مذهبهم في
هذا ليس عليه تعويل اي هو مع ذلك ساقط اضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت
اليه ويجوز ان يراد با لتهويل وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة
وزينة النصاري وهذا اقرب لعبارة المصنف واما الوحي فاصله اي معناه
الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان
كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والها في السكت وقال الاعشى
مثل ريح المسك ذاك ريحها صبها الساقي اذا قيل توحه ويقال اوحي بمعني اوما
او تكلم بكلام خفي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي اي ما ياتيه من ربه وحيا اي متلقي بسرعة فاطلق عليه المصدر ثم صار حقيقة
في كل ما يوحي اليه وسميت الانواع الالهيات وحيا كقوله تعالى واوحي ربك الى
النحل تشبيها بالوحي الى النبي في سرعته ووقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية
والالهام انها امر في الروع باعث على الفعل او الترك وسمي الخط وحيا
على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل لسرعة حركة كاتبه هو وجه الشبه
بينهما ووحي الحاجب للحفظ هو في الاصل موحز العين ثم اطلق على النطق
تبعا للحظ بعينه وهو هنا مستعار لسرعة اشارتها اي حركتها بسرعة للاشارة
بهما ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحي اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا اي اوما بهمزة في اخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف
كاوحي لفظا ومعنى ورمز بتخفيف الميم اشار بالعين او الشفة وقيل معناه هنا
كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتاب كما تقدم ومنه ومنه قولهم اي قول العرب
الوحا الوحا بفتح الواو والمد وللعصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا
كما في الاساس وهو منصوب بفعل مضمر مقدر للاغراء اي للسرعة والعجلة
وقيل اصل الوحي لغة السر والاخفاء ومنه اي من كونه بمعنى الاخفاء سمي الالهام

وحيا لحقايته وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل
قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي بوالونهم ويصادقونهم
من المشركين اي يوسوس في صدورهم اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين
مرد الجن والمراد باوليائهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس من هجر
وفارس والوسوسة كالالهام الا انها في القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا
لغيره ولهذا اتبعه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي
القينا المجهول في قلبها مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقد قيل ذلك التغيير السابق في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذي يجوز في هذه الاية
ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج و
كلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابي انت
وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة خير موضوع استكثر منه او اقل قال فقلت
اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله فقلت اي المومنين اكمل
ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده
ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال من هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل
قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر فقلت اي الصلاة
افضل قال فرض مجزي عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت فاي الصدقة
افضل قال جهد من مقل يسر الى فقير فقلت فاي الرقاب افضل قال اعلاها
ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل قال من هريق دمه وعقر
جواده قلت فاي شيء اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي يا ابا ذر ما السموات
السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت بابي انت وامي

قم الانبياء

فكم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال
ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت فمن كان اولهم قال آدم قلت نبي مرسل
قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قيلا يا ابا ذر اربعة سريانيون
آدم وشيث وشعيب واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح
واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم
وابراهيم وسايرهم من بني اسرائيل فاول الانبيا آدم واخرهم انا واول
انبيا بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله الله قال مائة
واربعة كتب انزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وانزل على الخنوخ خنوخ
ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة
عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت كما كان في
صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها الغرور والمسلط اني لم ابعثك
لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن اترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ومنها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون طاعنا الا في ثلاث تزود
لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاء ب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز بفتح الميم يعجز بكسرها و
يقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره
ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز في من تحدى
فلم يقدر على المثل فان من خرجية عن مقدوره لا يتصور فيهم العجز لعدم
قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه ايضا فان العجز يقارن العجز
عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولو توجد فالمعنى مجاز امتناع المعارضة
... اسعا العدة وحقيقة الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز
... اسند لسببه الذي اظهار الخوارق وجعل اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية

او للمبالغة كناعلامة وفيه بحث لا يخفي وهي اي المعجزة على ضربين اي هي اسم
شامل لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب هو من نوع قدرة البشر اي
مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا عنه الفاء فصيحة
اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والمصدر مضاف
لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اي خلق العجز فيهم
ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو قوة قول الله صدق عبدي فيما
دعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه كصرفهم عن تمني
الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخلوا الجنة الا من كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
صلى الله عليه وسلم
ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد اذ كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم
فاطلبوا الموت فان من احب لقاء الله لقاه ومن كانت داره الجنة الا من
كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يبادر لدخولها فلم يتمنه
احد منهم ولو بلسانه لصرف الله هممهم عن ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على
وجه الارض يهودي وسياتي بيان هذا مطولا في محله وهذا اعظم حجة على صدقه
صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما متضمن لمعنى
وجودي وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق
وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي
بعضهم القائل بان اعجازه بالصرفة اي بصرفه العرب الفصحاء عن معارضه
مع تحديه لهم وتعريفهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة
الحروف الى مجادلة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام
وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم دواعي وبراعة لذلك

وقيل سلبهم

وقيل سلبهم المعارف المذكورة في طباعهم من معرفة فنون البلاغة و
اساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذي عليه الجمهور المحققون
ان اعجازه انما هو مما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة
التراكيب وجزالتها الى غير ذلك وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع
الفواتح والمقاطع وروافع الاستعارات اليها الى غير ذلك مما خرج عن طوق
البشر وبلغ اذا ذروة لا تتصل اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تفتن السامع
الى غير ذلك مما فيه وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك
والاقوال المعروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها من كتب السلف
نحوه ما نوع معهود لهم وضرب من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اذ تحداهم
به فلم يقدروا على الاتيان بمثله فاحيا الموتى الذي وقع لابراهيم وعيسى عليهما
الصلاة والسلام فما قيل انما كان بدعا عيسى عليه الصلاة والسلام وسياتي انه
ما من معجزة له انما كان من الله لا مته بشهادة احيى الموتى باذن الله ولا وحده
له وهذا ايضا ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسياتي انه ما من معجزة النبي
من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج ناقة من صخرة
بلا واسطة واسباب معتادة معجزة الصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه
جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمهما كاتبة ناقة عشرا فصلى
ودعا ربه فتمخضت تمخض الشوخ بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا وهم ينظرون
ثم نتجت مثلها في العظم فامن جندع في جميع من قومه وتمادي غيرهم في
الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة وفي نسخة الشجر وهذا
مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع
اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما
سياتي ولله در الابوصيري في قصيدة عارض بها بانت سعاد حيث قال ومنبع
الماء العذب من اصابعه وذاك صنع به فيما جرى الفيل وانشقاق القمر معجزة له

صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين بشهادت الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث
الصحيحة وروي من طرق متعددة خرجها السيوطي وبه فسر قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر ولعل التوبة تقتضي لتفصيله وهذا النوع كله واشباله
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون ذلك على يد النبي اي وقوعه
من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة من فعل الله الذي اظهره
على يده بقدرته وتحديه بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي
ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كالعدم وهو
مبتدا وقوله من يكذبه مفعوله وقوله ان ياتي لمثله متعلق بالجار اي لان
ياتي بمثله او بدل من تحديه او خبر تعجيزه لجنس بعد جنس اي يظهر عجزه عن
ذلك والله اعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما لا يفعل
التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلايل نبوته وبراهين
صدقه عطف تفسيره له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لا يحصى
من هذين النوعين معا معاجزات اي بعضها مفرد وبعضها غير مفرد
كالقرآن ونحوه وهو اي نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة منصوب
على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات ساير الانبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام وابهرهم آية تمييز والآية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل
تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غاب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملا الارض
ومن ذلك قول عمر ابن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا
والتراب وعنه وجوه ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر دا
ظهورا واقوى واظهرهم برهانا هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل
القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سبينه في اخر الباب وفي
قوله اكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اتت بدليل ومعجزات وبراهين و
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها بتسمي بذلك كما تسمى

به ايان نبينا وقد اطلق عليها آية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القران
معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا
الامام الاحمد ابن حنبل واياه غيره وهي اي معجزاته صلى الله عليه وسلم في
كثرتها لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط حصر وعدا وحفظ لان الناس يطلقون
على هذا التجوز من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة وهم لما الفا
الضابط على القاعدة الكلية فولد من كلام المصنفين وجه التجوز فيه اطلقه
بافراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاساس ثم
بين ذلك بقوله فان واحدا منها اي معجزة واحدة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وهو القران فانه بجملته معجزة كذا باية وسورة قال الامام مجد الدين في
نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله على ان ياتوا بمثل هذا القران
ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومن ماية
كقوله فليأتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن ينازع
هات قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى
والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصى اي لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر
بالحصا ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر عدد معجزاته اي معجزات القران بالف ولا اثنين لما في كل
آية من الاعجاز وحسن الفواتح والخواتم والفواصل وغير ذلك مما لا يحصى
لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه اي طلب مثلها من بلغاء قريش
فعجز عنها فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى
قال اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو منون او هو جمع
مضاف لضميره انا وهذا اولى قال اهل العلم انا اعطيناك الكوثر سميت بجزئها
هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله احد

كذلك وسورة النصر الاحروف هذه اقل منها فكل آية طويلة من القران بعدد
حروفها ومقدارها او آيات منه اي احد كذلك القران بعددها اي بعدد الكوثر
ايات وحروف او كلمات وقدرها معجزة للبلغاء عن معارضتها لما فيها من البلاغة
وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته ثم بينها نفسها اي في سورة
الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله بينة تفصيلا فيما انطوي اي اشتمل القران
عليه من المعجزات التي لا يحصى ولا يحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
اي علم واستقرا انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته فشبهه استقرارها باعتنا
للراكب على مركوبه لانها اما ان نعلم علما يقينا قطعيا او لا فالاول قسم منها
علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الراء
المهملة ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجي النبي
صلى الله عليه وسلم به الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة المجي ولا خلاف ولا مرية
ظهور من قبلة بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما ياتي
في قوله من قبيل الله على ما فيه واستدلاله اي استدلال النبي صلى الله عليه وسلم على
صدقه ونبوته بحجته اللام فيه بيانية اي بحجته هي القران فان انكرها اللد كوند الذي
لا مرية فيه معاند جاحد اي منكر له عنادا واقع مع علمه به فهو كانكاره وجود محمد
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر
من عاقل وانما جاء اعتراض الجاحدين اشارة الى ان انكاره لما علموا خلافه في الحجة
به اي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين
وما انزل الله على بشر من شيء الى غيره لك فهو اي القران في نفسه اي في كلامه
المعزو وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي كلامه معجز كالبلاغة والاخبار عن
المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال الوليد
بن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة واسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو
من كلام البشر كما سياتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا ووجه اعجازه معلوم ضرورة

عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظم اي اسند لا لاعند
غيرهم او لافتقار بعض وجوهه اليه كما سنشرحه وتبينه قريبا قال بعض ايمتنا
اي على الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكري بمذهب وتجري
هذا المجري بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه للان
ماجري في مجاري شئ ساوه على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه الشابهة
وفاعل تجري انه قد جري على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق
عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ
اي يصل واحد منها معينا اسم مفعول حال من النكرة لوضعها ولو رفع كان
اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغه جميعها اي جميعها وهذا يسمى المواتر
المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري فان كلها من حال هو لا لم يبلغ
مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا يبلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه لبد ليل الجبابرة
مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له وغير ذلك فلا مرية في
جريان معاينها على يديه مشهورة ناطقة بضد يقد شاهده بين سالة ولا يختلف
مومن ولا كافر من الامم السالفة انه اي بينهم قد جرت على يديه عجايب اي امور
خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتى التعجب المعجب منها وانما وقع
خلاف العاند في كونها اي تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف
وفتح البا اي من ايد الفياض للبدع البدايع وقد قدمنا او لا كونها اي بيان
للعجايب من قبل الله وان ذلك بمثابة قول اي الله عز وجل لرسوله صدقت في
نبوتك وماداه عنه ومعنى منابة منزلته وفي حكم من انا يده وفي حكم من اتايه
كذا عوضه ومنه الثواب بالثا المثلثة جزاء الطاعة والجاحد العنيد بن عم تارة انه
سحر وكهانة وان كلما سمع من كلام الشجر والجماد كلام حين سحرها الى غير ذلك
من الخرافات التي صاروا اليها سخرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا
الذي وقع للانبياء والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وفاجر ايضا كما

ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة اي علم علما ضروريا
متواتر الاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معنى واحد يعلم ضرورة. جود
حاتم الطائي وشهرته تغني عن ذكره فاخباره في الجود وشهورة في الجود
ايضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم وادرك عدي الاسلام
وكبار الصحابة رضي الله عنهم وشجاعة عنترة بالحاء ويقال لم عنتر ايضا
وهو عنترة من معاوية بن شداد القليسي وهو علم منقول من عنتر وهو
نوع من ذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من حراسان العرب
وفصحابها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم
ولكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة
وسكون الحاء المهملة معناه مايل الرجل وله كلمات من حكم المشهورة في كتب
وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك على طريق اللف
والنشر المراتب فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد
منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة
هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف واشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم
في الذهن وان كان كل خبر من اخبارهم الثلاثة بنفسه اي وحده لا يوجب
العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل
من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يده صلى الله
عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم
القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان
حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كسا
واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفق كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي
ان يخبر جماعة عن جماعة الخ يؤمن تواطيهم على الكذب في خبر واحد متفق
اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند هما سماعه من غير حاجة الى نظ

واستدلال بشروط معروفة في الاصول خلافًا للامام الحرمين والرازي فانه
عندهما يفيد علما نظريا بالتوقف على مقدمات احدها ولا يشترط فيه عدد مخصوص
ولا اسلام والقسم الثاني من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة القطع عطف
تفسيري اي لم يصل الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة
وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد الكثير
وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ مرتبة المتواتر
المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم
القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولابد ان تكون
شهرته عن اصل ورواية فان الشهرة لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على
الالسنة لم يعتبره المحدثون ما لم اصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة
والرواة ونقله السير جمع ناقل بفتحتين كتاب وكتبة والسير جمع سيرة كما
مر وهي اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الماء من بين الاصابع
اي اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره والحنين
للجذع وكلام الضب والذرع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لا يشتهر
ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اي
القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني
عزيزا وهو يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا
وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة رواته لوجوب العمل به ولو لم يفده لم
يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا جمع الى
مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعنى من اصل اعجازه وثبوته كما اشار
اليه بقوله على الاتيان اي اتيان النبي صلى الله عليه وسلم والمعجز مع ما قدمنا من
جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض القوي له قال القاضي ابو الفضل
عياض المؤلف رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية

ويجوز ارادة الحصر لانفراده بعبارته المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعًا

اي صادعًا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر ولا قول لانه معناه

كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة

لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع فعله او يصدع شبهة ويبطلها او من انصداع

الفجر لظهوره ويقال للفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من

هذه الآيات والمعجزات المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم

معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزة

صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حتى سال كفار قريش انه غير ما جاء به

والا فانا اهم ذلك فهي ظاهرة باهرة فالقرآن نص لوقوعه اي صرح به في قوله

اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل

من اقترابها انشقا اقترابها انشقاق ولتضمنه معنى صرح عداه بالباء الا

فهو متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيئه بعد

يأتي تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي

لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا

يرد عليه انه ليس معه قرينة تصحح كما توهم الا انه لا يرفع كونه خلاف الظاهر

واخوه بوجوده بهذه الآية وقراءة انشق تريد التاويل فقد تعارضا ف

يرجح الاول بانه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل عن ظاهره بالتنوين اي عن

ظاهر القرآن الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم

انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه آية ليلية قد تخفى على بعض الناس

وجاء بتمم احتمال صحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار

والصحيحة بوقوعه ويدفعه كما سيأتي من طرق كثيرة تريد حمل الآية على ظاهرها

لا سيما وقد روي في الصحيحين وقد قال الحفاظ ابن حجر ان ما روي في

الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق

الاسفرايني

الاسفرايني والحميدي وابو الفضل ابن طاهر فان احتف به قراين وورد من
طرق آخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد من تيقنه معروف من القطعي ثم اشار الى انه
لا يلتفت الى خلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال فلا يوهن بالتخفيف
والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عقدنا عليه وعقدنا ناه جزما من اثبات
هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تاويل خلاف
اخرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل بيده كانه
يخرق ما يريد رفعه وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق
ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل
لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله منحل عرى الدين
فهو في الجهل صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيف لعدوله عن ظواهر
النصوص وتشبيه باذيال المشبهة وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين والف
مالف مقصورة جمع عروة وهي ما يفعل في الحبل ليتمسك به وقال الراغب العرى
مقصور الناحية ومنه العروة وهي ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو على اضافة المشبه
الى المشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل للتوصل لما يعلى كما في الحديث كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اني
لجبلك واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين
ولا يلتفت الى سخافة مبتدع الا التفات الاحتراق للنظر الى شيء تهاونا كالنظر
كناية من الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة
والسخافة اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف
العقل لمن عقله ذكر . غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف
الشرع وقوله يلقي [illegible] ما قلوب ضعفا المومنين اشارة الى ما هو من شان
اهل البدع من القايهم الشبه والمشككات على ضعفاء العقول من المومنين و

خصمهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية واما ضعيف العقل
فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويفتتن بل يزعم بهذا انه نظم اي يرد ما قالوه
جهله وسخافة عقله حتى يفتضح ويذل ويخزي لان اصله ان يلصق انفه
بالرغام وهو التراب فيجوز به عن الاذلال والتخجيل وكني به هنا عما فسرناه
به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها
بغير دليل ويفيد بالواستخفة النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه نبذه
كمن به يضربه اذا الطرح والقاه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا سترة فيه
وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وستخفه فله عقله ود بنبذ ونبذ ستخفه
بالعراء اي القاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية و
هذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء
فهذا ترق لان الاول يكون مع اسماعه وحضوره عنده وهذا ابعاده لرميه
بالعلاة ولا تكون في كلامه وتفسيره باهماله مهمل لا يلتفت اليه حاصله ان انشقاق
العش في الآية على ظاهره لورود في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة
فمن حمله على ان المراد سينشق اذا قامت القيامة يوم تنشق السماء لم يات بشيء
وان ارتضاه صح لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل
معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح قال الشنفري
في لامية العرب تقدمت الحاجات والليل لعنو وشدت لطيات مطايا وارحل
وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما
قال النابغة فلما ادبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داعي والداعي لهم
على هذا عدم الوقوف على ما في السنة والتهم لاقوال الى كما الذاهبين الى
امتناع الخرق والالتئام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات السخيفة
وكذلك قصة نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل
ببركة وضع يده الشريفة فيه رواها اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين.

والحمد

والعدد الكثير من الجم الغفير تقدم معناه مفصلا ديا في ايضاح زيادة عن
العدد الكثير من الصحابة كالشيخين عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن
مسعود رضي الله عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحروف والذي في كتب
العربية انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم لاوجه له لان من لم
يقل بلزوم نصبه يجوز جره انها اذ لا مانع منه ومنها اي رواية قصة تكثير الما
والطعام ما رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة
من تعريف كافة وجره وجره وقع في كلام كثير من العلما والفصحا وقد خطاهم
فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب الفلوس القاموس وغيره بنا على
انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال
جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال ولا تضاف وهم الجوهري وقد بسطنا الكلام
عليه في شرح العمدة وبينا انه مردود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب
فان اردت معرفة ذلك فانظره متصل عن من حدث بها اي تلك القصة من
جملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما
رواه ان ذلك بفتح الهمزة بان الخ ويجوز كسرها كان بموطن بمعنى محل فاصله محل
التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون
النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد
غزوة الخندق التي تسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها
حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة اشار عليه به
سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو
من مكايد الفرسي وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس
من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير وفي غزوة بواط بضم اليا وفتحها
وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوي
وهو جبل ايضا وهي التي طعن فيها صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم

يكن بها حرب ايضاً ذو اطفيل فيه الصرف وعدمه فالظاهر الاول واشار بالاول
الى قصة جابر رضي الله عنه لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق وبخها
مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان وعاه
وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا الخوالف وبالثاني الى قصته
بواط وهي انه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع
الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الما فنبع الما من بين اصابعه حتى توضوا
كلهم كما سياتي وعمرة الحديبية بالجر عطفه على المجرور بفي قبله والحديبية مصغر
كدو بهينة اسم مكان او بير فيه قريبه من مكة سميت بشجرة حدنا فيها وهي
التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها
بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت سنة ست والآية التي كانت فيها
انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمراً فلما وصل اليها صده المشركون
عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها الله وما البير قليل حتى نزع الناس
وشكى العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهماً من كنانته واعطاه
لناجية بن عمير يغرزه في البير فما شربوا وجاءت جارية من الانصار معها
دلوها فبلت يدها على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة يا ايها المايح و
لوي دونكا اني ارايت الناس يحمدونكا يثنون خيراً ويمجدونكا ارجوك
للخير كما يرجونكا الى اخر ما فصل في السير وسياتي تبوك في غزوة تبوك في
السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام او السابعة وهو موضع بين
الشام والمدينة عين معروف سميت بعين ما بها امرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يمسوا ماها نسبق رجلان بسهمين جعلاهما فيهما السكين ما
وها فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما ركتما يتوكانها اي
تحفن انها ليخرج ماوها واشار المصنف الى آية فيها رواها ابو هريرة رضي الله عنه
وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ايخ... ينفصل

الاوراد

الا وتنا دفذعي بنطع ولبطه ودعي بنفضل زاودهم فجعل الرجل يجيئ تكف من ذرة
والآخرة يكف من تمر وللاخر يكف من شعير فجمع ذلك وترك عليه ثم قال خذوا
فاخذوا اي اد عيتهم حتى ما بقي في العكس دعا الا ملوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة وعقد المصنف رحمه الله لكل آية فصلاً كما سيا في وامثالها من محافل المسلمين
مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل
من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النساء
والمنادي مجمع الناس في الساود ار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل
اجتماعهم لامورهم والمجلس معقد الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين د
الحانوت محل البيع والشرا وقد يخص بمحل بيع الخمر ومجتمع العساكر اي محل اجتماعهم
وهو المعرك والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير من الرجال مطلقا او
الخيل وقيل انه معرب ولم يوت بالبناء للمجهول اي لم ينقل من اشراه اذ انقله
منه الاثر بمعنى الخبر وقد يختص بغير الحديث عن احد عن الصحابة مخالفة للراوي
نايب الفاعل فيما حكاه الراوي من الامور والآيات المذكورة ولا نقل عن احد
انكار لما ذكر عنهم وذكر مبني المفعول نايب فاعله انهم رواه كما راه اي لم
ينقل انكار انهم راوا من النبي صلى الله عليه وسلم كما راه منهم الآخر بل مكثوا حين
سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض آياته صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق لانه في محل اقرار اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل
يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه
كما ذكره الفقها واهل السموات الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان
والمنزهون عن المداهنة في كذب فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله
لومة لايم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينهما وبين المداراة ان
المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالى فبهذا الحديث
انتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة

لانها نعاف وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم اي الصحابة رضي الله عنهم
ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون احدا عدل عن الحق لصلابة
دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم
ما يمنعهم عن الانكار على من كذب ولو كان الاحسن ان يقول فلو بالغا لترتبة
على ما قبله ما سمعوه منكرا عندهم اي في اعتقادهم وغير مقرون لديهم
اذ لم يبلغهم عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم مثله لانكروه على قايله تنزها
عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان عندهم سمع ما لم يسمعه
وحمله قايله على الصلاح ففير منات هنا لان الصحابة رضي الله عنهم في العصر
الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم واقواله وتوفر
دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدي بها لغرابتها وعظمها
ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الاحاد مقبول فتدبر
كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة منهم اشيا رواها من السنن النبي صلى الله
عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية والسير جمع سيرة
وهو احوال القراة وحروف القران اي قراته المتعددة وكل وجه من القراة يطلق
عليه حروف وبه فسر حديث انزل القران على سبعة احرف اي وجوه ولغات
متفقة على المعنى المشهور من معاينة وفي السنن السنة ان عمر رضي الله عنه
انكر على هشام بن حكيم قراة قرابها في سورة الفرقان لم يسمعها فجا به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال اقرا
يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال له هكذا انزلت
ان هذا القران انزل على سبعة احرف اي وجوه ولغات متفقة على المعنى
المشهور من معاينة وفي السنن السنة ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام بن
حكيم قراة قرابها في سورة الفرقان لم يسمعها فجا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال اقرا يا هشام فقرا فقرا فقال

له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه
بند بيان لحكمة وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهما في انكاره عليه
ما قال في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطا بعضهم بعضًا
ودهم في ذلك يعني ان بعض الصحابة نسبه بعضهم الى الخطا والوهم اذا ذكروا
ما لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وبالقران
وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالراي فانهم لا مداهنة عندهم
ولا مداراة في الحق الاتري الى عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود
وقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل هكذا فان الله لما اخذ
العهد على ذرات بني ادم اودع فتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد
فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعى له وقال عمر لا عدمناك يا ابا الحسن
والوهم والخطا هنا بمعنى وروي وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف
في الراي مما هو معلوم بيان لذلك فهذا النوع كله من المعجزات بطريق الاحاد
ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق بفتح اوله وضمه بالقطعي اي بقطعي بعيد
المقطوع به من معجزاته كما بيناه من نقل بعض الصحابة له فقدا صحيحا وسكون
غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي وايضا تتاوجه يؤيد كونها كالقطعي
فان امثال هذه الاخبار المعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن
صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية ويثبت على باطل بان كانت
كذبا محضا تبطل وتضمحل لا بد مع مرور الازمان من الاخبار عليها في نقلها
في عصر بعد عصر وتداول الناس اي تلقي الناس لها فيما بينهم عصرا بعد عصر
قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناوله واخذه بعضهم من بعض قال
تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس واهل البحث اي التفتيش عنها والمراد
علما الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث الذي يبحثون عن رواة الحديث

صحة وسقما من انكشاف ضعفها اي ظهوره وخمول ذكرها بان تنسى ولا يشتهر
لها ذكر لكونها لا اصل لها كما يشاهد بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراءته
بالنون اي يعرف ويتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض
الازمنة ثم بين كذبها وصارت كان لم تكن شيئا مذكورا كاخبار سلمة الكذاب
واصحابه والاراجيف الطارية اي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين
الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من
الرجف والاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطرابه
اضطرابا امواجه وقال بعض الشعراء في اصابته ورعشة في يده ماكان من رجاف
كفك منكر فالبحر من اسمائه الرجاف وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع
بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمز والياء التحتية من طرا اذا
حدث وتجدد روا اعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة
او باية كبيرة والمراد معجزات المعلومة المشهورة وهذه الواردة اي المروية
من طريق الاحاد بالمد اي التي رويت احادا ولم يتواتر لا تزداد مع مرور الازمان
الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت تفنا وضعفا ومع تداول الفرق اي تكلم
الناس بها فرقة وهو بكسر الفا وفتح الراء جمع فرقة وكثرة طعن العدو من اعداء
الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة وحرصه على توهينها اي تضعيفها
وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اي حثه وحض غيره وتضعيفها باصلها
بالانكار والعناد وادعا انها سحر وافترا واجتهاد الملحد اي بذل قوته وطاقته
واللحد والعادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد
في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون
في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وفي نسخة باجتهاد يلحدون
تا اي انغاية نفسه وكدها محافظة على اطفا نورها اي ابطالها فشبه المعجزات
بسراج منير لحنار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة الكنية واضا

والاطفا

والاطمأنان اليها على طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله او ضمنه
معنى الملازمة والاكتئاب فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ومن احكم اهل الهند ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون خامل
المنزلة لغامض الامر فما يبرح به مروته عقله حتى تستبين ويعرف كالمشعلة من
النار التي يصونها صاحبها وتابي الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله كالذي
طاطا الشهاب ليخفي وهواه في له ابي التضريم ومنه اخذ الارجاني ما لنا يك
يلتظي من غوره وله آخر تزيف تضغه كلما رام منه للراس دفعا زاد حفضا
كانه نار شمعه واحسن من هذا كله قولي في بعض الحساد وام بالذال ان ينكس قدري
حاسد نادني ساق نائه قلت ان الشهاب شعلة نار كلما نكسوه زاد ضياء
وقوله الاقوة وفيه لا معطوف على قوله الاظهور اكما ان قوله ومع تداول القرن
القرن معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته نظهور
حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في شده من التضعيف والقبول بادعات
العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم وللطاعن اي النقص
الذي يعيبها ويسعى في ابطالها والجار والمجرور حال من السنين بعده
بعد ما كان صفته وعداه بعلى في قوله عليها لانه ضمنه معنى المتعدي عليها
لانه يتعدي يعني وقوله الاحسرة وهي التاسف والتندم على مهم فاته الس
منه وغليلا بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في الخوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجاز الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في
لابتاويل فتدبر وكذلك اي كالاعلام بفتح الهمزة فيما ذكر من الاذيال
اخباره بكسر الهمزة مصدر واخباره عن الغيوب جمع غيب وهو ما خفي علمه
عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض
الصحابة رضي الله عنهم واتباهم بوزن اخباره ومعناه بما يكون في المستقبل
من اشراط الساعة ومما يقع بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها

وماكان في الماضي كاحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة
ونحوه مما لا يعلم الا بوحي اوحفظ الكتب الالهية التي لم يقراها ولم يوءمن
عرفها معلوما انه من اياته ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما
الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام اي ولم يخالط ممن علم ذلك كفاك بالعلم
في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم على الجملة بالضرورة اي
معلوم بعلم ضروري مجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك وهذا حق
اي امر محقق نيقن الاعظا عليه فاهو منكشف من عين ليس وشبهته فيه
وقد قال به اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا انطق به وقال به اذا ذهب
اليه واختاره من ايمتنا المقتدي بهم من الاشعرية او المالكية القاضي ابوبكر
الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المقتفي
هذا قال والمراد بقوله الاستاذ ابو بكر ابن فورك كما تقدم في كلام المصنف
وقيل المراد بالاولي ابوبكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابوبكر الباقلاني
او العكس والاول مالكي والثاني عطف عن المصنف من المالكية وعن السبكي
في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد ان المراد بالثاني ابوبكر محمد
بن الوليد الفهري الطرطوسي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه
الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي
وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفا القليل فيما في كلام العرب من الدخيل
وغيرهما من الايمة اي ذهب هو لاكلهم كلهم الي انها معلومة بعلم ضروري
قطعي فهي متواترة بحسب المعني ان لم تتواتر مفرداتها وماعندي اوجب
تقي ل القايل وفي نسخة تاخير ما عن عندي وهو ما فيه ومعني عندي في اعتقادي
وحكمي وهو متعلق ما اوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
اي من قبيل خبر الاحاد والتي لا توجب العمل واوجب بمعنى اقتضي واستلزم
قالحامل اي لم يلجه لذلك الاقلة مطالعة للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع

عليها وروايتها

عليها ورعايتها وشغله بضم اوله اي اشتغاله بغير ذلك من المعارف
غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه شارب مع العلما
وعدم المجاهد بالقدح فيهم والا اي لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما
ذكر فمن اعني اي كانت له عناية واشتغاله بطرق النقل اي الامور النقلية
السماعية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها لم يرتب اي
لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين
الحفاظ على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى
وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراض على من
قال انها احاد اذا لم يرد بمجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى
دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد فضلا عن التواتر بالاعتنا بالمنقول ومطالعة
الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
الحقيقي عند واحد ولا يحصل عند آخر فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد
قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها في اوايل
السور واسقاطها فيها متواتران من السبعة كما قاله ابن جني ومن تبعه
وان خفي على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر التواتر كون بغداد موجودة
وهي المدينة المشهورة بدار الاسلام اما السلامة اهلها من فساد فلغير المزاج
اولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ
معناه بستان وقيل بغ اسم صنم ومعناه العطية اي عطية الصنم ولذا كره بعضهم
تسميتها بذلك وفيها ستة لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميما مع
الدال والنون والاهمال والاهمال فالاعجام والاهمال اصح وقالوا بغذين
ايضا وانها مدينة عظيمة ودار الامانة والخلافة بكسر اولها وهما بمعنى والخلافة
بمعنى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت

اما مة لانه الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الرا شدين
لا نه لما لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت
الى تقليد السلطان ونحوه ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها واول من بنى
بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالروايتين ثاني خلفاء بني العباس
واحاد يالمدجع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها
من كونها دار الخلافة مشتهرة عظيمة البنا فضلا منسوب بالمصد ية بفعيل
او لوية ما بعدها والغلام فيها يسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا آخر في
الشرعيات فقال وهكذا اي مثل امر بغداد علم الفقها من اصحاب مالك المقلدين
لمذهبه فيجوز بالصحة عما ذكرنا مشهورا بالضرورة اي بالعلم الضروري
اي البديهي لا الاضطراري لتواترهم عندهم فقوله وتواتر النقل عندكا
لمنسوبين ان مذهبه ايجاب ام القران اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور في
الصلاة للمنفرد والامام دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها
ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كان محل
في كتب الفقه واجزاء النية اي نية صوم رمضان كله في اول ليلة من رمضان
عما سواه الضمير راجع للاول فلا يحتاج في بقية الشهر الى نية اخرى اكتفا بتلك
النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهاني
في شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان
الشافعي رضي الله عنه يرى من الراي بمعنى المذهب تجديد النية كل ليلة قبل الفجر
فمذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا سنة و بدءة وهذا معلوم من الدين بالضرورة
عند الفقها لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة
فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعية
اي انما صحتها وغيره بقدر انما كمالها كما بين في محله والاقتصار على مسح بعض
الرأس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الرأس يجزي عند الشافعي

لتواتر نقله

لثواته فعل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما
اي مالك والشافعي القصاص اي وجوبه في القتل المحدد اسم مفعول من شدد
الله الـ هو حديد له حد خارج كالسيف والسكين وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر
والشجر وايجاب النية في الوضوء فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية
وليكون قربة وتستميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط الولي
وهو من يكون له ولاية عشيرة على المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اي في
صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان اباحنيفة النعمان بن ثابت الامام
المشهور شهرة تغني عن ذكره ترجمته يخالفهما في هذه المسايل فلا يوجب
القصاص اي وجوبه في القتل الا في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في
الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط في
النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسايل
فانه لم يرهما غير مخالفهما والفقهاء يستعملون مثل هذه المسايل كثيرا في
كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي
غير الفقهاء واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل مذاهبهم اي مذاهب الفقهاء
ومن ذكر من الايمة ولا روي اقوالهم ممن قلدهم وتشتغل بكتبهم لا يعرف هذا
من ولا والمذاهب ومسايلها الفرعية وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نريد الكلام
فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوايد ان شاء الله فصل في اعجاز
القران اي في بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله
اعلم وفقنا الله واياك اي ارزقنا التوفيق والجملة دعائية ويصدر بها الامر بالعلم
تنبيها له على ان ما بعده امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة
وهو ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوي الغالب
وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه صفة الله او الكتاب وكل
ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام المنفي

وما بين الاثنين وكلاهما قديم عند بعض كالشهرستاني والكلام فيه مشهور
والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطق اي شتمل ومحتوا فتعال
من الطبي مهو معروف علي وجوه من الاعجاز كثيرة اي انواع يعرف
اعجازه وكونه لايقدر عليه البشر وتحصيلها اي تحصيلها اجمالا لان المراد بالمصدر
اسم المفعول مبالغة كالروم ضرب الامير اي مضروبه والضمير للوجوه
من جهة ضبط انواعها اي حصرها رجعلها مضبوطة ممنوطة في اربعة
اوجه حتى تحصيل او متعلق بنزل ضبط او لها حسن ماليف اي نظم كلماته
موتلفة متوافقة والمقام كله عطف تفسير اي كونها متننا سيتجب الدلالة
بحسب مقتضي مقاماتها والكلام اسم جنس جمعي بكلمة كتمر وتمرة لا جمع ولا اسم
جمع علي الصحيح ونصاحته قدمها على البلاغة بمتعلقها عليها بمعناها الشتري
في كتب المعاني ووجوه اعجازه اي قلة لفظ وكثرة معانيه ووجوه معرفته
في المعاني وبلاغته الخارقة عادة العرب بالنصب مفعول
خارقة بمعنى خارجة عن عاداتهم كما يقال خرق الاجماع اذا فارقه وخرج
عنه ثم بين ذلك فقال وذلك اي ماذكر من عاداتهم لانهم اي العرب
كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها
اي اصحابها اي الكون لها الا الكون لها الذين يسدهم ازمتها وهو مبالغة
في اتصافهم بالنصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس الذي هو جمعه
والفرس ايضا يكون جمع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح اهل الايضاح ومنه قولهم
لغة الفرس فشبه الكلام الذي تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وتسابقوا
في الميادين البلاغة والرهان وقازد العضب السبق فيه قد حضوا من البلاغة
والحكم ان خصهم الله من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم و
بما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة النفيسة وما يجب عن مكارم الاخلاق ومحاسن
الصفات وفيه كلام تقدم بما لم تحصيره بعينهم قيل كان الظاهر ان يقول

بما لم يوجد

بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به لينا كل ما قبله ولان نفي الوجود ينهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا ينافي انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الاسم اي جميع الاسم السابقة واللاحقة واوفوا بالبناء للمجهول اي اعطاهم الله من ذرابة اللسان المواد الخارجة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراء مهملة وباء موحدة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلق عن اللكنة قال ارحني واسترح مني فاني ثقيل محملي ذرب لساني وهذا امر محمود وقد يكون بغيره كونه سليطا فحيا فيكون ذكا الحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد ما لم يوت انسان اي لم يوته غيرهم من الامم لكنه اي بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا يلبس فيه ولا خفا كما تقدم ما يقيد الالباب وهو العقل ويقيدها بمعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانها ثبتت وضعفت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك اي بجونه الذي حصوا به طبعًا وخلقه مذكورة في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم غريزة اي جبلة وتحيه مركوزة فيهم وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة وهذا استعمالهم مولد وهو قريب من الطبيعة ايضًا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اي هذا امر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله يا نون منه على البديهة بالعجب اصل معنى البهديهة الفجاة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع بدايه وهذا معلوم في بداية العقول والحمقى في بداية جوير والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيب الحسن وجزالته فكانه لم يعهد فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة

التحتية وسكون الدال المهملة ويا للام من اولي ولده دلوه في البيت اي ليت
لاخذ المائم عبير عن مطلق التوصل كما قال عمر لما استسقى بالعباس رضي الله عنهما
وقد ذكرنا اليك مستشفعين اي توسلنا الى كل سبب اي طريق ووسيلة الى
حصول مهمات امورهم كالتزام الحضور وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك
والروساء فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها بعبارات بليغة ثم لا يفتر تسحر السامعين
وتغير بحسان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا توريته لانه
في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الاولا فيه لطف وقيل المراد قبلنا وسقنا من
الدلو وهو السوق والوفق وقيل المراد بالسبب المطلب العالي التشبيه باسباب
السموات اي نواحيها كانه شبهه ذلك المطلب في عزة نيله بنواحي السماء و
العرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما ادلوه من المقوالج الزكية ولعل
المراد باسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون الخ انتهى
ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه بد يهيها اي ينشئون الخطب بمقتضى طباعهم
بديهة من غير تكلف في المقامات اي محافل الناس ومجامعهم على رؤس
الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام اومعانه تعالى قام بين يدي الامير
بمقامة حسنة اذا اتكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما قلنا سميت مقامة
ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما
وتنشد يد الخطب اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات
والمنازعات فكان لكل كلام خطيب يقوم بينهم بجنتهم لحلى مهماتهم وقيل
ان خطر الشان عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام
بليغ ارتجالا بلا ابدا على بجثه وعزيزة قوية وبريحوتيه اي ينشدون وحراتي
تلك المقامات بديهة بعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر
بين الطعن والضرب كما ينشدون في ايديهم وهذا كقول علي رضي الله عنه
لما بارزه مرحبا لجيش انا الذي سميتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره

الكلكم بالسيف كهل السندرة وامثاله مما لا يحصى ويحدون من يستحق المدح
في مقاماتهم بل يهدبا بلغ اشعارد ويقدحون اي يذمون ويجوز يقال اقدح
في عرضه اذا عابه ومن قدحه بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز
الكلام في احسن نظام لم يصب بمثل الكلام ويتوسلون بماذكر من بليغ الكلام
نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسير اي بالمذكور من حطاليهم العاليه ويرفعون
من مدحوه بمدايحهم حتى يرتقي لمرتبة لم تكن له بشهرة مدحه فيصير بانه الذكر
بعد ان كان خاملا كما وقع للحلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحر له وسقاه وعنده
بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن
حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويصعدون مقدار من زمرة بقدحهم حتى
يصير بيت منهم ففيه لف ونشر فتاتون من ذلك المذكور كله بالسحر الحلال
السحر في الاصل الخدعة وكل ما دق ثم ان يشبه به الكلام البليغ الذي يلزمه النفوس
ويتجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فانه تشبيه بليغ والسحر معناه
الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد
للتشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها اهلها ياتي الكلام عليها عند قوله
وقوله ان هذا الا سحر يؤثر ويطوفون بالتشديد من الطوف وهو ما يحمل
بالعنق من ذهب ونحوه من اوصافهم الجيدية البليغة وفيه استعارة
مكنية وتخييلية من وصفهم لغيرهم بمدحهم اجمل من سمط اللآل اجمل
ازين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن قال اصله
سموط لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان
السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وشعر الانطاكي ونسبه للجوهري
ان عنوه قال ان السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للاين وفيه نظر وفصله
عند المدايح عن اللآلي لانه لا يغني ولا يفنى ومد ثمن لعزته واصل اللآلي اللآلي
بهمزة في آخره فابدلها بالسكون هاء وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف

فاسقطها كالقاص فيخدعون الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على خلاف لمن
يريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستجلون
العقول حتى ينقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقديره ذوي العقول
يذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم الامور
الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض الذلول وهي
التي تسهل المشي فيه استعارة تبعية ولذا ان كان من الذل بضمها والمراد
على كليهما انهم يجعلونه مطيعة مطيعة لهم ويجوز ان يكون مكنية وتخييلية
على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد ويذهبون الاحن بكسر
الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد ويهيجون الدب
بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء وسكون
اليا اي يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون
جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من
ابوابها بما عليه من ابوابها استعير للتحقد المضمن المجتمع في الباطن وهي
استعارة بليغة سابقة في كلامهم قال ارعي الامانة لا الخون ولا اري ابدي
اللحان وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعنى انهم نيدبون
الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها وان مسلم من التكلف
اذ بعده وهنا فلا يغتر بما قيل ويجزون الجبال بالتشديد بدل الهمزة وهي
الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع يجعلونه شجاعا بعد جبنه ويبسطون
للجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها
مدها واذهاب جمعها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف لليد او البنان
كان للازم بمعنى البخيل اللئيم وان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجودة ضد
المبسوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما
قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فمعنى المدح معناه

شديد الخلق

شديد الخلق يدبر الامور او ان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم
وفي الذم معناه القصير او البخيل ويصبرون الناقص كاملا بالحث على اكتساب
الكمال حتى يصير النظم طبعها وان كانت الطباع بعسر تغييرها وتبدلها و
يتركون البينة الشريف المشهور خاملا اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته
بينهم لدون تنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب البدوي
وهم سكان البادية النازلون الاجنية والدارات وهو بفتح الباء الموحدة
والدال المفتوحة الذين لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضر
وحاضرة الحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدوي بالسكون
على خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره اوهو نسبة للبدا كالذي
بمعنى البادية ايضا والنمط الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل
ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل والقول الفصل بالصاد
المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل
واصل معنى الفصل الحجز ومنه فصول الكتب والكلام المفخم اي المفخم المعظم
لشأنها منهم وعدم سدادتهم والممتلى العالي الرايق يقال وجه فخم اذا كان له
جمال وصباحة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتنائهم باخراج الحروف
من حاق مخارجها والجهر بها لقوله والطبع الجوهري اي طبعوا على جهور الصوت
وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم وفخم الصوت ارتفع
وكلام جهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادي بصوت جهوري وفي
نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص البني او المتقدم الجري فاما كان من
جوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي القاموس
الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته و
الجري المقدم انتهى والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب
تمتح بالجهر بالكلام ويعيبون عن اليها والحسن كما قال الاعرابي جهير الكلام جهير الرواء

جميس العطاس جميس النعم وحتى اشبهه بطو يقد المصنف في فصاحته والمنزع

القوي مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الما من البير اخرجه ونزع

القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان الاول المهر اي مالون يتوح من

الكلام يستخرج جيده من بين انواع الكلام بطيا يفهم السليم بحيث اذا اسمعه السامع

شفى غليله ومنهم الحضري نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البد وهو الحاضرة

ايضًا والحضارة سكنى الحضر وهي الامصار والقوي ذو البلاغة البارعة

اي الفايقة من نوع امتا نه اذا فاقهم بز فيه طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ

الناصعة اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من المركاكة والكلمات

الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة والطبع السهل اللين

المتقارب بسهولة لسلامته وقد وانسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم

يكاد من عذوبة الالفاظ نشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن

التصرف في القول القول القليل الكلفة فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف

لكونه سجية له والقليل صفة للمتصرف او للقول فلا يوجد في كلامه ما ينفر فهمه

على السامع لغرابته او لتعقيده الكثير الرونق اي الحسن واللطافة من رونق

السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحتري وبديع كانه الزهر ايضًا حك في رونق

الربيع الجديد مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد الرفيق الحاشية

اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه

والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش

رفيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقًا عذبا

وفخمًا سهلا ومعناه ظاهرًا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اي كلا القسمين

من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فليهما في البلاغة الحجة

البالغة قيل ان في الكلام تقديرًا واصله واما كلا البابين الخ فالفا واقعة في جواب

اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذف فها كان اولى ولو قيل كلا مبتدا اخبر

جرى معه [illegible]

خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصموا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني
عليه كان احسن لان اماحة فيها من غيره بل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل
من حجه اذا خصمه والزمه والمبالغة بمعنى الواصلة والافصح افراد ضميره كلا رعاية
اللفظ ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل في قوله كلاهما حين جد الجري
بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي والقوة الدافعة اي الطالبة لغيرها في ساير
اللغات واصل الدفع ابصرت على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر
يقال ومع الحق الباطل اي ابطله ودفعت فلانا قهرته والقدح الفالج بكسر القاف
وسكون الدال والحاء المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش و
قداح الميسر التي كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها
مالم نصيب زايدة ومنها ما لا نصيب سوا الفوز والفالج بالفا واللام والجيم بمعنى الفائز
يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف ورونق عند سامعها وقيل
المراد ما تبخر الاذكار واصابة الاداء وجودة الانتظار وهو امر لا تعلق له بنفس
الكلام والكلام فيه والمهيع الناهج بفتح الميم وسكون الها وفتح المثناة التحتية
وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واصله السالك فتجوز
به عن المسلوك كما واقف بعين مدفوق وعيشة واصابته وارادته صفة لغتهم
وظهور دلالتهم لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر
ان يقول لا يشك بينا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفة بمقاصد فان
هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام
على المعارضة عن التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا
عليه من المبالغة والقدرة على ايراد كل كلامهم بليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله
وسكه في قواليه ونظره لاساليبه المطاوعة له ومعرفة بذلك والبلاغة ملك قيادهم
بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصلهم
واصحاب ملكهم في قيادهم تعلل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقيادة

وهي اضافية على حد قوله مكر الليل يعني انهم متصفون في امايتها من عيس

مذحوا فنونها اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن وا ستبدلوا

عيونها اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الماء من

الابار والعيون الينابيع فيجوز هنا في موقعها تورية لايهامه لعيون الماء والمراد

خيارها لان عين كل شيء خياره وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم ودخلوها

من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم باي عبارة ارادوا

كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام والايجاز في مقام والتصريح والاخفا

وفيه استعارة بالكناية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب متعددة

ولذا عقبه بقوله وعلوا مرجا وهو البيت العالي المزخرف بناؤه والبيت المنفرد

وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها ليلوغ اسبابها جمع سبب وهو

كل ما يتوصل به لشيء اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة

ليصلوا الى ما فيه من اسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل

قصر السلطان الملك فينال عنده لقاءه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان ابن

لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن

منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا انها لكل ما ارادوه فعبروا بها عن

لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيهه من منه لا مجاز

عجز واسنها بسببها لم يصلوا اليها فقالوا اي تكلموا بكلامهم البليغ في الخطير اي

في الامر العظيم له خطر اي شرف ومزية على غيره وللهين بفتح الميم اي الحقير من

المهانة وهي الحقارة وتغنثوا اي الفاء كل فن من فنون الكلام تصرفوا في الغث

بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير

للامر القبيح والفاسد وضده اليمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي

المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا قالوا في اكثر النسخ بالقاف

من القول وفي بعضها فغالوا بفتح الغين المعجمة واللام اي زادوا وان الاولى رواية

الاغراي

الانطاكي وشر البلغا في بانشار للنسخ والهجا والمدح والذم او الجد والهزل
لا لوجه وتفاولوا تفاعل من القول اي ادار الكلام بينهم في القل والكثير بضم
اولها واخبار البرهان كسرهما اي القليل والكثير مدحا وذما وحلا وهزلا فرد
نقل ولو قال في الكثر والنزر كان احسن واخصر وانسب بقوله وتساجلوا في
النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالنسخ وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته
ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعار والمساجلة للمعاطاة للمناوبة كما قال من يساجلني
يساجل ماجد ا يملو الدلو الى عقد الكرب وقيل الحرب اي تارة يغلب وتارة يغلب
كما قيل يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر فالمراد انهم تناوبوا
تفاخروا وتعارضوا في عد الماثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد بالمبارزة
بان يدعوا احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له فهي جائزة
لفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها وسميها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة
والنظم والنثر عني البيان عن اعهم اي بينما هم كذلك فجاهم امر نعتته لم يكن
له به علم ولم يطرق مسامعهم متلدد في الاساس ما راعني الا مجيئك اي ما شعرت
الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله
عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير له شريف ومتبع لجماية الله وهو استثنا مفرغ من
عام مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم شيء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
من الله ناهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبتهم في
البلاغة لا يعرفها كلام قاتلهم فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم
والباء للمصاحبة اي مؤيد لكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل وامر فاسد
بحسب العقل والشرع اي ما يبطل كالنسخ وللطعن المقبول من بين يديه اي قدامه
وفي مقابلته ولا من خلفه اي وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا
يوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن اجمل والمحق حتى صار كالعدم ولذا قال الله تعالى
لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته ومدبر

لجميع مخلوقاته حميد محمود لحمده جميع الكاينات بلسان اثقال والحال

احكمت آياته اي نظمت نظما محكما لا لعيب به وفساد ولا خلل او منعها الله

احكمت

وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من

على

الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها

القران

امهات الحكم النظرية والعلمية من حكم بالضم اذا صار حكيما وآيات

اي

جمع آية وهي جملة كلمات من القران لها ابتداء ومقطع وفصلت كلماته

فصل وبين ما فيها من الايات الفوايد الجبلة كالعقايد الحقة والاحكام

نجما

الشريفة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا او انزلت نجما

غلبت

او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد والترهيب اي

وادهشت بلاغة العقول جميعها لغرابة اسلوبها وحسن بديعها الذي

اعجز البلغا وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار او غلب

وارتفعت مرتبة اعجازها على كل مقول نظما ونثرا فرقا لطلة المسالة كما

ظ

في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز وقيل الاما في ايجازه تلك الفاظ

الوافية بالمعاني من غير خلل واعجازه اي كونه في اعلا مراتب البلاغة

في

المعجزة للبشر فالمعنى ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى

من الاعجاز ما الحق له ففيه المعجزة المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال

المعجمة

انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد

اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا وما وتقويا على منع معارضته والاتيان

مستعمل

بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوي وهو مجاز

الطفرة

يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاي المهملة من

الاوجه

بمعنى الوثوب اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والاوجه

الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت

الما

حقيقته ومجازه اي عضد كل منهما الآخر وقواه لما صار لتطهير او مستند

منهما من العقل

بينهما من العقلا او تشابهما في الظهور ولوضوح معانيه وظهور قوانينه لا كما
يكون في بعض المجازات من الخفا والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
اي تشابهت وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا
فعل مثله والتباري يكون بمعنى السابق في الجري فالمعنى ان مطلعه وهو مبدأه
ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات وخواتمها يجاري منهما
ويسابقه ليحوز قصب السبق الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما
وحوت كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلمه التي جمعت
المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وبدايعه اي ما ابتدع مثله كما لم يسبق مثله
في كتاب وكلام الله مما لا يختشى تصحيفًا ولا يقبل تحريفًا وكفى بالذهن عليا
وبالذوق مستمليا واعتداله اي استقامه من غير افراط ولا تفريط مع الجزالة
عدم تطويل لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظًا ومعنى وقلما يكون البيان
كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررًا مع قوله حوت كل البيان جوامعه
وبدايعه كما توهم وانطبق اي وافق على كثرة فوايده اي معانيها التي تفيدها
مختار لفظه اي لفظه المهذب الذي كانه انتخب ونقي وهذا من وجوه الاعجاز
ايضًا لان اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا الى ترك الفاظ
غير منقحة وهم اي فصحاء العرب من باد وحاضر افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
اي اوسع يقال فسحت بمجلسه تنفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل كذا اي وسعت
له في نسخة سرة وما كانوا بمعنى اكوانهم فما مصدرية واضافة افضل للمصدر

افعل

على التجوز كلمة تجوز خطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة
والجملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد
بالباب جنس البلاغة وجعلها بالوصول لهم به الى مقاصدهم اي جاءهم صلى الله عليه
وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتعنيس المجال بالاتساع وان كان
يغني عنه فيه تكلف واشهر اي اعظم شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس

في الخطابة بفتح الخا اي انشاء الكلام في المحافل وقوله رجالا تميز كالذي قبله
واشهر معطوف على خبرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس
المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم
وليس هذا منافيا لقوله حضوا من البلاغة والحكم بما لم يحض به احد من الامم
لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان
اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجاري بان يكون على طريق الفرض
كما في حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل منكن اذا الخطاب
لجنس النسا او تقول انه على حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حموضته اقوى
من العسل في حلاوته ولاسم التفضيل استعمالات اخرة ذكروها في المطولات
واكثر في السجع وهو الكلام المنثور الذي قوله فواصل متفقات كالشعر وهو
منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القران
والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد ارتجالا اي تكلما به من غير فكر
وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على المتكلم قايما
لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع
البدايه انه في الاصل الانتصاب سهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال
البير وهو ان ينزلها برجلية من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بداه
كما قالوا مدحه ومدهه الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده التروية
انتهى وفي نسخة واكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المحاورة
واصل معناه الدلو كما تقدم وقيل للراوية المفاخرة واوسع في الغريب المراد
به ما يستغرب من المجازات والكنايات البديعة لنقص فهم في الكلام وقيل
المراد به ما يحتاج الي تشعيب وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة الينا فان قلت
هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب
الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب من العرب العرباء

فالمـ ق وا

فاطلاق ما هل المعاني فيه غير صحيح ولم ار من تبه عليه واللغة معا لا معناها الكلام
ولكل قوم ولغة فيكون اسمًا لعلم مدون يبين فيه معناها المراد هنا الاول
والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب اكثر من ساير اللغات القائلًا
فقلما يكون معنى الاول اسما مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم ما له حمايتد والكثر
وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم
فاذا اعجزهم التبيان فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على العرب
من عطف العام على الخاص بلغتهم التي لها يتجارون الجار والمجرور وصفة
كتاب او حال منه والتجاوز ارادة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا من
الحور وهو التردد والضمير المعرب وقيل القريش لان القران نزل بلغتهم
فان كان ما قيل كذلك فلا اشكال في كلامه ومنازعهم بفتح الميم والنون وزاي
معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من النزع وهو
لما من الجذب والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما
للسهم الذي يرمى به يقال رماه بمنزع اي سهم بعيد الرمي قال فهو كالمنزع
الحويش من الترحط الست يرعين انها رلي قال في الاساس قيل وهو المراد هنا
لمناسبة لقوله التي عنها يتناضلون بالضاد المعجمة او يتراموا بالسهام يقال
فاضلته وخرجوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكنانة منها اختبرت
من المجاز فاضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة تشبيه الكلام الذي
بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهام وليثبت له المناضلة تخييلًا وقيل المنزع
هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلام نظما ونثرا في حال المنازعة
وهي المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع
يرجع اليه الرجل من رايه وطويقته اي اتاهم الكتاب بما هو في فهم الذي لا
يتركونه فاكبوا على مدافعته صارخًا بهم في كل حين حال من الكتاب او الرسول من
الصراخ وهو الصياح والندا بصوت شديد يسمع من يعيني اي مصرخًا بدعوته

في كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته وشعرٍ عليهم
اوله وفتح القاف وتشديد الراي وبعين مهملة اي معنيين ومن يخالهم
من القرع وهو الضرب ومنه القرعة لهم بضعا وعشرين سنة وهو بكسر الباء
الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع مع
كسوة العدد ويقال بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اتى الاحوايضا في القاموس
هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين لا يختص ببعض
العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته
وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وجيا ته بعده قيل
عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا
قيل بضعا من غير تعيين ولذا اختياره لانه بهاحسابهم ولانها قد يعنى
بها عن الشدة والغلظ واعلم ان البضع ليس كصريح العدد في انه يذكر مع
المونث ويونث مع الذكر وما نقله في القاموس عن حبرمان يرده ما في
الحديث الايمان بضعة وسبعون وشعبته فلا يرد على المصنف ان الصواب
ان يقول بضعة كما قيل ولا حاجة للتاويل على روس الملا اجمعين الرووس جمع
راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف
ويقال كذا على روس وعلى روس الاشهاد اذا اصرح بما بريده واشاعة للناس
يؤيد ذلك يقوم في المحافل مستعليا على روسهم اي انه صلى الله عليه وسلم
لم يزل مظهرا الدعوته مدة بعثته سنة والهم قايما عليهم بين اظهرهم
والجار متعلق بقوله امترعا وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اي
مليلا وتاليا لهم ام يقولون الخ ولم يعطفه رعاية اللفظ القرين فيكون قتباسا
من مشكاة القرآن والافتراء كاختلاف الكذب والاستفهام انكاري توبيخي
قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه مثلكم
وانتم فصحاء وادعوا من استطعتم اي من قدرتم على دعوته ليعينكم على اتيان كلام

ايضا اعجبهم من دونه

ايضًا هبه من دون الله اي غير الله فانه القادر على كل شيء ان كنتم صادقين
في قولكم انه افتراه فهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل درايته وليس مقابلا
للمعجزة الاولى كما قيل ثم انه اتى بانه احتوى في معناها تعالى وان كنتم في ريب
في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي نزل منجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي سورة كاينة
من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض لا للتبيين وزايدة عند الاخفش
اي لسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا
اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم
يتعلم العلم او صفة فاتوا والضمير للعبد وهذه الآية ابلغ مما قبلها لدلالته على
عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام من الآيات مما كفانا المفسرون
مؤنته وكذلك قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن نظما
وبلاغة لا ياتون بمثله الآية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة
لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
اي مختلقات كذب واختلاق منكم وخص التذييل بالذكر لقولهم ذلك اي طلب
الاتيان بالمفتري تهكما وتقريعا ان المفتري اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع
الباطل واقرب تناولا وادرج تمويها ومع ذلك لم يقدروا عليه واللفظ اذا
تبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتى
باللفظ على طبقه وتشبيه بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى
الكذب المفتري كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه
ليس امرا يقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب
البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار اقرب المراد
بالاختيار ضد الالجاء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق
عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براحا واسعا كما قال تعالى الم تر انهم

فى كل دار يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة

الخ ان كان الاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان

بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفتري وحينئذ يستوي

الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما

وتقريعا لا لما قاله المصنف انتهى وليس بشئ لانا نختار الثاني وتعولهم

وافهم بعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب

معنى العون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه

بالى او اللام ولذا اي لكون المختلف اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة

قيل اي قال الادباء ومن لهم عداه بطلى دد زيته في صناعة الصياغة للكلام

فلان اي المنشي لرسايل الملوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحا

يكتب كما يقال له اكتب في امر شان واقع رسالة فيفتق كمام الكلام عن زهر

للمعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادي البراعة وللان فمن

منشي المقامات يكتب كما يريد من كل ما يطن وعلى خاطره من غير تظر لصدق

وكذبه فاذا اصعب عليه التعبير عن معني عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد

لا كما يراد وهذا اشارة لما حكي عن بديع الزمان انه رتب له رايت بين كتبة

الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب بذلك ما قال دعوه

فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا وللاول التي

يكتب كما يقال له على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا

مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اي زيادة شرف ودرتبه وبينهما شاو اي

مسافة ومدا بعيدا والشاو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل

الفا بالواو بمعنى السبق والغاية والامد فيتجوز به عن المسافة ثم كنى به عن التفاوت

التراين فلم يزل صلى الله عليه وسلم اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم

بالقران اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ

هو يعني

هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب بجنس مثله فيه ويسفه احلامهم
اي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الحمقة والاحلام جمع حلم
بضمتين او ضم فسكون وهو العقل ويخفظ اعلامهم بخاء مهملة مضمومة والاعلام
جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل
هنا اي ينكس راياتهم ويهد جبالهم ويذل ساداتهم ويزري باشرافهم
والمعنى على كل حال انه يخفضهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالاتهم وسوء
حالهم ويشتت نظامهم يفرق جمعهم ويبطل اداهم بجلاله بجد اله وجلادة و
النظام ما ينتظم به الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما مر فاستعير لما ذكر
ويذم الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية واياهم الذين اقتدوا بهم
في الكفر قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون والايا بالمد
جمع اب ويستقبح دارهم وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلائهم
عليها واجلائهم عنها واموالهم بما ملكوه من الاثاث والمواشي وغيرها
وهم في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال
والديار ناكصون يقال نكص على عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض
عن مضارضته فيما فعله وما اتى به للقران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة
حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي عن الاتيان بشيء مماثل اقصر
سورة منه لما اخذهم واحجمهم كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة
يقال حجمته فاحجم وهو من النوادر كشكل كبيته فاكب يخادعون انفسهم اي
يمنون انفسهم اماني كاذبة وياتلون اما لا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم
بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم
وتحقيقه في الكشاف وشروحها لستشغيب وهو تهييج الشر والفتن من الشغب
بفتح العين المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعائهم كذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته

نفسه اذا خيلت له اما الاخذ على اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذي عن
قوله والاغترا بالافترا هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة وحدة وفي
بعضها الاغترا افتعال منه وقال التلمساني صوابه الاغرا بغين وتا وهو المولع بالحث
والتحريض قال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضا اي الزمناها اقول قال
بعضهم اصله من الغر الذي يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس
من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمصنف اجل من ان يوهم في اللغة فانه قد ولا
فيها ولا حاجة الى انه لمشاكلة الافترا الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد
مبالغة ليست في المجرد كما قرروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم
بالجن معطوف على التكذيب ان هذا الا سحر يوثر اي ينقل ويروي عن السحرة
قال سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلوا
ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابي جهل لعنه الله انا اكفيكموه
فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون هل
رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه يتكهن وانه شاعر هل رايتموه قال
شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده
فاهتز النادي فرحا وياتي ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في
قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي يقال له الاخذ
بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وجاوا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت طرقه بطريقة الهند تصفية
النفس وتجريدها لانهم علموا ان الاثار انما تصدر عن النفس وطريق النبط عملا
شيئا مناسبة للغرض المطلوب مما مضى قد له قيمة وعظمة وزخرفه في وقت
مناسب وتلك الاشيا تماثيل وتصاوير وعقد ينفث فيها وكتابة تدفن يتغنون
او تعلق في الهوي او تحرق مع العزايم تضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق
اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص

وطريق القبط

وطريق القبط والعبرانيين الاعتماد على اسماء وعزايم مجهولة كانهم يخاطبون
بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة لها وانواعه ثلاثة الاستخدام
والاستنزال والاستحضار ويكون يقظة يتوسط تلبس الروح ببدن منفعل
ينطق بلسانه كصبي وامراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان
كان مناما اختص بالاسم الجلياني انتهى ملخصا وسحر مستمر اي دايم باق لما
رواه من تتابع الوحي قضا طري او محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتله مرة
وهي طائلة او ذاهب وعيش تا رمن المرور او متبع من المذاق وافك افتراه
اي كذب اخترعه واختلقه والافك اسوء الكذب واساطير الاولين اي شيء
اخذه مما سطره الاولون وزخرفه واختلقه وهو جمع سطر اي صنفين من
الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح على
القياس او له مفرد مقدر كاسطارة واسطيرة وقايل هذا هو النضر بن الحارث
بن كلدة ونزلت الاية وقتل يوم بدر والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب وهي
بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله والرضا
بالدنية بالهمز وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة المسخطة التي
لا يرضى بها من له عقل ومروة وقسرها بقوله كقولهم قلوبنا غلف لان ظاهره
بالوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل
وهو جمع اغلف اي في غلاف يقال سيفا غلفا فهي بمعنى في اكنة جمع كنان
بزنة كتاب غطا ومعناها مغطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة
وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرى ثم خففت بالسكون
اي هي اوعية للعلم مملوة به فلا تحتاج للمعلم المتعلم منك وعلى الاول معناه
لا نفهم ما تقول ولا يصل الينا وهذا هو الملايم لكلام المصنف ولقوله وفي
اكنة مما تدعونا اليه وهو القران والايمان وفي اذاننا وقر اي صمم واصل
معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع عن وصول ما تقوله

لناد في من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث

لم يبق فراغ وهو تمثيل النبف قلوبهم من ادراكها ما دعاه له ونبو اسماعهم

له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن

اي لا تصغوا وتنصتوا له والغوا فيه بفتح الغين المعجمة وضمها من لغي يلغى ولغا

والاول وهو المفتوحة والمراد هنا رفع الاصوات بان كلام كان حتى يتشوش

على قاريه لينقطع قراته او يمنع من استماعه واللغو الكلام ما لا يعتد به وهو من

اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغا لغوا ولغا وقد يسمي كل كلام قبيح لغوا

قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم

عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه يقطع قراته فغلبتهم انما هو بالجهل والسفه

كما هو شان العاجز للعانة ومنه وبيته لا ترضي والادعاء بحرور كالذي قبله

مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة

ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين

سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا يغلبوا

في الفصاحة وقايل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع

كاسناد فعل الرئيس الى المرؤوسين او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا

والقاتل واحد منهم وقد قال لهم الله تعالى بمكة بالهم ولن تفعلوا فنفي

قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لخميسهم فعلوا او لم يفعل فلن تاتوا بسورة

من مثله لما فيه من المكتابة والايجان فما فعلوا ولا قدروا نفي الفعل

ظاهر والقدرة في الانسان قدرة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم عجزوا

وعبروا فلم ينطوينت شفقته مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم ومن حميتهم

تعاطي ذلك اي فعله او تكلم بما توهم معارضته واصل معناه المناولة من

سخفايهم ممن له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة كلامه مكسورة وميمه

مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطأ منهم والصغير للعرف وهو كذاب يضرب به المثل

فقال

فيقال الكذاب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمني من بني الحنيفة قبيلة وهذا لقبه
واسمه هرون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم
حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابو بكر رضي الله عنه وقتل قتله وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه وكان له حيل وتمخرقات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله
عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك اما
بعد فاني اشركت بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش يعتدون
علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب عليه من محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى
مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى واما بعد فان الارض لله يورثها
من يشا من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم وحي
نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا
والثاردات ثردا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تمنعين لا الما تدرورين
ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع فكشفت
عوراته في نسخة بدون فاو انها احسن اي اظهر ما قاله من الكلام السخيف
الركيك غبيته وحماقته وهو بضم الميم المهملة بن نة عراب على الافصح وآخره راء
مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لجميعهم اي العرب ممن سمعه
وقد نقل صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف
به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من
استشفى لسحره فابيضت عينه وسلبهم الله اي اخذ منهم والضمير لمن وجهه نظر
المعنا ما القوة اي اعتادوه بطبايعهم من فصيح كلامهم بيان لما اي ارادوا
المعارضة لم تقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا مولا بالصرفة كما توهم
لان من فعل هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست
الواو للمعية ولا حالية كما قيل ولا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة فلم
يخف على اهل الميزة بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التمييز والعقل ومنا د

الفا في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدأ اي فهم لم يخف الخ ووجه

شرية
دفع توهم كون الا الاستثنا يه فاندفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة جوابا

للشرط يقال مازه يميزه اذا ميزه اي لو نظر تلك الجمل وماز هاظهر انه كلام مارق

وماز هي انه ليس من نمط فصاحتهم بفتحتين وميم ونون وطاء مهملة اي من

صنيع
نوع الفصاحة وعلى طريقها التي اعتادها فانه معجز خارج عن طرق البشر

عنه
انه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا لانه نفي

اضراب
كونه من جنسه ولا جنس بلاغتهم لو كان كذه وقباحته بل ولوا عنه مدبرين

عن مثله ومدبرين اي معرضين حال موكده لولوا بمعنى رجعوا اعرضوا او

اتوه مذعنين بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والادغام

ليس
الانقياد واما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فهو المولد

من كلا مهم من بين مهتد اي مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله له وبين

لكونه
معنوي متحير في امره منكر لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش ولهذا اي

ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية لما سأله ان يقرا عليه شيئا من القران

لينظر في امره وقد له هذه الآية عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من اهله

سلام
وفيها عظة وتبيه وهو من روسا عقلا لهم فرجا بذلك ان يهديه الله للا

قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المقتفي في

عليه وسلم
الاحبا في اداب تلاوة القران حديث ابن خالد بن عقبة جا الى النبي صلى الله

وقال اقرا عن فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

كره
الآية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المصنف وكذا ذكر

ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث

ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة

لمه
كما قال المصنف وكذا ذكر ابن اسحاق في سيرته فان صح فهما قضيتان ولو

والذي خالد بن الوليد

والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وفتح الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي
وبافي نسبه معروف مات كافرا وترجمته معرفة قال لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله
عليه وسلم والله ان له اي لما تلاه لحلاوة اي عذوبة وفصاحة عند من ذوق فهي
استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا ويجوز فتحها لغة ومشاكلة
وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر ايضا
وهو استعارة كالذي قبله واكده بالقسم وان والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة
الى انه لا يشبهه غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون
الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة
وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحاق وان اصله لغدق وان فرعه لجناه وان الغدق
فيه بفتح الغين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي اصلها ثابت ورواه
ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق والفتحتين قال السهيلي
ورواية ابن اسحاق لافصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام فشبه اوله و
لجناة بفتح الجيم والنون الثمرة وان اعلاه لمثمري له ثمر طيب كثير والجملة الثانية
بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس البشر ومعانيه
مفيدة من شدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله
مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء او استعارتان تمثيليتان واراد
باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة واراد باعلاه
ما ينتجه من الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه ونبتضها نسبة الكلام
لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت وربت واينعت
ثمراتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات
يدل على تعدد القضية ثم بني على هذا قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم
بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع اي ليس من
كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مباينته يعني انه

ليس مفتريا مختلقا وحض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا
مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس يشعر فما فيكم رجل اعلم
مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول
شيئا من هذا وانه ليعلو او بالعلي وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلايل
ثم انه روي العز بان القاري على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه المصنف فان عثمان رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتدا الاحياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده فاستقر الايمان
في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى اخر الحديث
وهذا يويد ما سبق من فقد والقضية وحكي ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد
اللام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي
وغيره وكان عيل دوميا الرجل من هوان واحواله وترجمته معروفة توفي سنة
اربع او ثلاث عشرين ومايتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر واعرض
عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا ينال بما يقولون وما موصول او
مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعمل بما ذكر بين الحق والباطل
وما قيل انه لا يجوز ان تكون مصدرية لا يمعنى امرك وهو مصدر مبني للمفعول
والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج الى تقدير العايد اي تومر به ولا
يجوز الا اذا اجر بما جر به الموصول واتحد متعلقا والاول متعلق باصدع والثاني
بتومر سهو من قايله وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر المصرح
لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد
الاعرابي لما ارهشه من البلاغة وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة وكما
هذه العجب لفصاحته حتى دل ووضع وجهه في التراب وكان هذا معروف في مثله
حتى قال بعضهم للشعر سجدات ويسمى ليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كما
توهم وضمير فصاحته للكلام المعجز لا لتعاليه كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع اعرابي

احمد ... بلا ... بقوا

احد رجلا يقول قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف
عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء للمبالغة في الياس وخلصوا
بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امرهم وهو يطلق على
الواحد المذكور وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لا عجاز
بلاغته وخروجها من طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لما لم يطعمهم
يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون
بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة
بينهما ولولا خوف السامة منه فصلنا وجوه البلاغة فيها وحكى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان نايما بالمسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
والظاهر ان مراده بقوله نايما مضطجعا لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى
فقوله وعلى راسه قايم اي في جانب راسه رجل منتصبا لقامته وليس المراد انه اعلى
الراس فاذا انه يتشهد شهادة الحق ان يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستخبر اي طلب عمر رضي الله عنه الاخبار عن سبب
تشهده وعن حاله فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة
جمع بطريق بكسر الرا معرب بترك ومعناه الرئيس وقايد الجيش وقد تكلمت به
جمعه بطارقة ولما سمعت المعر[illegible] بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به
يريدون المدح قال ابو ذويب هم رجعوا بالعرج والقوم شهد هوازن تحفاف
بطارقة انتهى وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف قال ابن خالويه
كتاب ليس البطرك معطي معرب بطريق عربته العرب قديما قال يغلو ام
ظواهر نحوه اي التلال له كبطرك تدمشي في عيطلكتان وهذا مما يتعجب منه اخذه
الروم جيل من الناس معروفون سموا باسم الله جدهم روم بن عيصو بن اسحاق
كان اصغر فلذا لهم من الاصغر والواحد رومي وقول الجوهري رايي غلط منه ممن
من كلام العرب وعربيتها من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطية

لانه يفهم القرآن والانجيل ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال واجتمع رجلا
من اساري المسلمين بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد
بالقيد ثم عم لكل من اسر وسار في يد عدوه بغيره آية من كتابكم ايها المسلمون
يعني القرآن فتاملتها اي نظرت بفكري في معناها واذا فيها جميع ما انزل
على عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام في الانجيل من احوال الدنيا والآخرة
في امره مما فرض وسن ويعرض عن غيره ويخشى الله ويتقه اي يخافه ويجتنب
ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبنا
للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل ويقرا بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روي
يقرون بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف وحكي الاصمعي بصاد مهملة
ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن
اصمع وهو لقب جده ومعناه ضمير صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب
والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين
انه سمع جارية اي امراة من العرب فتكلم بكلام فقال لها قاتلك الله ما افصحك
تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقال لمن اتي بامر بديع غريب
وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها الاستحسان شدة كانه من يستحق ان يحسد
ويدعى عليه فقالت اي بعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة
مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول
او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة
القرآن لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازيل فصاحة فصيرها
كالعدم كالشيء النفيس اذا انتش بجنبه ما هو اعظم نفاسة فانه يعد غير نفيس
كما قيل ولا عيب فيها غير ان جمالها يعيب كل الغانيات بناحا واوحينا الى ام موسى
اي الهمناها او اريناها مناما ان ارضعيه الآية اي فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة

بين امرين

بين امرين اوصفيه والقبه ولهين للخافي ولا تخبي في حينين اوحينا وفتو
عليه وبشارتين ما دوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين
امرين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القادر
وفهذا اي الجمع بين ما ذكره في آية واحدة نوع من اعجازه اي القران سعن ذاته
اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من
البلاغة على التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر عطف
على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز
القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على
حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة
خارج من طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول
بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز لغيره لكما
لصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه
يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي
في برهانه اذ قال اكثر المحققين على الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة
بتفصيلها فان اجناس الكلم مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين
الجزل والفصيح القريب السهل والجايز الطلق الرسل فهذه اقسامها المحمودة والاول
اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل
شعبة فانتظم له بمطمح الفصاحة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج
السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الزعورة وكان اجتماعها فضيلة خص بها القرآن
ليكون آية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية و
ظروف معانيها وانها مهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها
حتى ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ كامل ومعنى عليه قايم ورباط له ناظم فاذا تاملت
القران وجدته استوفى ذلك كله وفي لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير السليم القلب

فانما صار معجزا لانه جا باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني
من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم
والاشارالي محاسن الاخلاق والزجر عن ساويها واضعا كل شي في موضعه
حيث لاترى محلا اولى من محل مورعاية مثلاث اخبار القرون الماضية
مبنيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا للحجج والمحتج له الموكدة اللزوم
حاويا له ولاشك ان استيفاء هذه الامور متسقا احسن نسق لايمكن لغيره
عن الرجل وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح
اليا الموحدة واللام اي من عنده قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لاقبل لي بكذا اي
من فوله بجنود لاقبل لهم بها والمراد كونه تلقيه فقوله وانه اي بعطف تفسير
فليس المراد كلامه صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة لتواتره وتوفر الدواعي
على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان به اي بمثله معلوم ضرورة لشاهدتهم
له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم لسامعهم
له وكذا كونه في فصاحته في سببية مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السببية
بالظرف التمكن فيه خارقا للعادة اي مخالفا لعادة فصحا العرب في كلامهم
الفصيح من فوقهم حرف الصف اذ انجاوزه وتعداه معلوم ضرورة للعالمين
بفصاحته ووجوه البلاغة اي انواعها ومناسباتها المقتضية لها العجز هم من
معارضة وقد طلب منهم ذلك مرارا لا يحصى وهم احرص الناس على ذلك
وسبيل من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية
الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة
قايم مقام الضمير معجز المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر
اي لحدا عن معارضه والاتيان بمثله وعن متعلق واعتراف وهو في
الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه ضمولة المقرين بانه

كلام الله

كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم ولعيهم
عن ان ينطقوا ببنت شفة الا من غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن
بصدده اظهر من الشمس والكان مكابرة وقوله سبيل مبتدأ وعلم بزنة
هنا خط بتعجب منه فمنهم من قال يحي وبدل من الموصلة وذلك معمولة
وبمعجز الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا لذلك اي كونه خارقًا للعادة
هو معجز الخ واعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة
واي علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم ومعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل
ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لا داعي له ثم ذكر ايات استوضح
بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي اعملت النظر ووفقته لمن ينظر الله
فيه امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت
ان منعنا دخولها على الجمل الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص حياة
وما اودع فيه من البدايع الروايع مع لطايف الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة
من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق
وما اشتمل عليه من بديع البدايع كالاغراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة
ظرفًا بها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببًا للحياة من همّ بهم
بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل نفي للقتل
مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقًا لا ينفيه فنفى القصاص بصريح بالمعنى المراد
اذ القتل قد يكون ظلمًا وفيه كلام وفوايد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح
والثمرة تدل الشجرة ولا اقول البصرة تدل على البصير لما فيه من بخاسة سوء
الادب وقوله ولو ترى اذ فزعوا من حلول الاجل او من بعثهم من القبور
او في يوم بدر فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها
او من الموقف الى النار ومن صحرا بدر الى قليبها ففي هذه الاية من الايجاز
والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة وقوله تعالى ادفع التي هي

احسن اي ادفع شيئه من اسا اليك بالحسنة التي هي احسن من كل حسن او
باحسن ما يمكن دفعه وللحاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه
لما فيه من المبالغة ومكارم فانظر ما في هذه الآية من الايجاز لحذف مفعول
احسن وهو السيئة لانه لا بد فع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة
ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى ما اساء كفى المسيئ فعله وفي طي
ذكر السيئة نكتة سيئته واما دعوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصايل
وتكلف المناسبة بينهما بين قوله وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي فبعيدة بمراحل وتكلف طايل وفي هذه الآية من البلاغة المعجزة
مع الايجاز انه ناداهما كما ينادي العقلاء وامرهما بما يؤمرون به تمثيل الكمال
قدرته فعظمته لانقيادهما لما اراد كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا
من سطوة امره والبلع السعادة للجفاف والاقلاع والامساك وفيهما لطائف
اخر منفصلة في شرح المفتاح الآية وتمامها وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى فكلا ممن ذكر قبله من المكذبين
اخذنا بذنبه عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها
حصبا وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام
الآية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به ومنهم من
اغرقنا والاول قوم ثمود ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون
وفي الآية من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والتقسيم والاعلام
باحوال ما مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرايق وايشاهما اي ما بمعنى
هي ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز من الاي اسم جنس جمعي ككلم وكلمة او اسم
جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في
ايات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال بل اكثرهم القران وجاب
اذ اقوله جنفت ما بينه لك انفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطائف

وغايته ولطائفه ديباجة عبارتها فقيل معنى الديباج نوع من الحرير لو
بريقال فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج انه معروف فاصله ديباز بالزاي
فعرب بالجيم كما يقال في فلوذ وهو من الامعا نوابج ثم استعير فقالوا دبج المطر
الارض اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجتاه اي خداه و
في ضده تبتذل لهما ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحق انهم
ديباج القرآن اي رياضه التي يرفع فيها القاري فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة بنظارة
مكنية وتخييلية شبهت العبارة بجمعي واثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات
ثم كني به عما من وحسن تاليف حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والنقل وفقرة
حسن تلاؤم بالهمزة وقد تبدل يا فيقال تلايم وملايمة اي مناسبة وموا
واما ابدالها واوا فخطا من رسم الهمزة بالواو ولان الملاومة مفاعلة من اللوم
فقراءة بعض المحدثين له بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف و
تنافر كلمات وان نحت نحوا ودعوى لاحجة اي انواع كثيرة من محاسن الكلام كما
يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما
زواخر بزاي وخاء معجمتين ثم راء مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر
من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان
يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة وزواخر ممنوع الصرف وما في بعض النسخ
من تنوينه للتناسب لا وجه له مليت الدواوين اي امتلات كتب التفسير وغيره
من الفنون من بعض ما استفيد بالبنا للمجهول اي اخذه كل باحث عنه بحسب
فهمه واذا اصلاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا كتابه كما قال تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان
وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرة المقالات اي كلام الائمة والمصنفين
في المستنبطات عنها اي في المعاني والاحكام المستخرجة بطباق الاشارة والدلالات
الالتزامية وهو من قولهم استنبط الما من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل

عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القران وعطفه بثم لتراخي رتبته عما قبله

في سرد القصص الطوال اي ذكرها في اثنايه مستعار من سرد الدرع لنسجه

واخبار القرون السوالف معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف

الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقران مدة من الزمان

مختلف فيها والمراد اهله التي يضعف في عبادة الفصحا عندها الكلام صفة

للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصحا

حكايتها ويضعف نطقها عن ادايها واخبا لها لمن لايعلمها لا تفيد فايدة

يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز الفصيح عن مطابقة حكايته لو

يذهب ما البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله لا تناسب كلماته ينسق نظمه

ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة ففيه عايد

مقدر كالذي قبله انه لمتامله اي علامة بينة لمن تامل كلمه وسورة القصص

الاخبار وايته خبر المبتدا اي الذي هو ثم هو اومبتدا موخر والجار والمجرور خبر

مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير اي هو في

سرده قصصه انه لمن تامله في حق التامل وقوله من ربط الكلام صفة او من بيانية

او متعلق بمقدر اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من ربط الكلام بعضه ببعض

الجويد له من الكلام اي من كونه اجزايه في غاية التناسب حتى التناسب كان كل

كلمة مرتبطة باختها والتيام سورة بالهمزة والياء اي مناسبة كلماته المسرودة

اي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تاليفها

تناصف وجوهه المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والليا يدة تناصف

تفاعل من النصفة والانصاف تعالى اعضاده متناصفة حسنا اي لا ينقص

حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرف الا من ذاق حلاوة

العربية كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر لما عرضنا الى

تناصف وجهها عوض المحب الى الحبيب الاول واصل معنى الانصاف المواساة

ونحوها كانه

ونحوها كانك تستطيع نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم كمال هذه المعاني فقد
وهم كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها فصيها الله تعالى على عجب
ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب مابيانها ولم يخل فقد نظامها من تبط
الهوادي بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي اذا كررت فقصة
للذكورة في القرآن من قولهم فلان فلا يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان
اليه كقول بعضهم اذا كنت لم اكثر زيادة حبكم تحبيني لكم بغير تردد اي ماكرر
من قصص القرآن ليس تكرار مخلا قد اختلفت العبارات عنها فذكرت من
كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم
والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور
حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قايلها ويحكى عن ابن عباس رضي الله تعالى
انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام
الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزيين له مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والم
حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى كأن كل واحدة كمن القصص المكررة تنسي
في البيان صاحبتها يعني ان سامعها كانه انما سمعها الآن ولم يسبق لها
ذكر فلذلك لان العبارة عين الاولى والسياق ومناسبته المقام فوايد آخر
وتجدد ولمن سمعها خطا غيظا العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها لتناونهما باعتبار المقاسات المحكية فيها كقصة آدم وجري
وموسى عليهما الصلاة والسلام مع بني اسرائيل ولانفود للنفوس من ترديدها
ذكريها وهذا اشارة الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه
مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعادها اي للايعادي
الطباع المكروه المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر وطبع النفوس معادات
المعادات وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف الوجه الثاني من وجوه
اعجاز القرآن من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب

والصورة الى رشاقة عبارته ومحاسن معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقة الوارد
فيها فانه مع الوضعية لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها مما كان عادتهم ومجاري
في الاسماع بموايد عوايده وبهذا اضمحل ما قيل انه يجب المعنى راجع لصورة
نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب مستغنى عنه قلت لا لان قوله
الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع ففي كلامه
اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون قال عبد
القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي صيغ بها الكلام لا توالي في النطق
وضم بعضها البعض كيف ما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرور معطوف على
اساليب اي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم
وهو الشعر من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صنعة نظم اي النظم الذي جاء عليه
من عند الله ولوداعى اسلوبه العجيب الذي لا يشبهه كلام البشر ووقفت مقاطع
انه جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو
آخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او كان واشاد الوقف اليها
مجازي والوقف انما هو القاري وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عدي
بالى ومعطوف عليه الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت
لالع آية عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقر ونحوها
والضمير للموصول سبتدي مضاف الخ قالوا لا يقال في القرآن انه سجع وانما
يقال فواصل لقوله فصلنا فصلة آياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ مثله
ولا بعده في نظيره له بما حكمه في بلاغة علو مرتبته وغاية اسلوبه ولا استطاع
وقدر احدهما مماثلة منه شيئ ان ياتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة
بل حارت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة فالعشا ريمنعهم من الاعتراف وظهور
اعجازه لكن بهم في قولهم انه مفترى او نحوا ونحوه مما لا يقبله الطبع وقد
يدون احلامهم بفتح الدال واللام المشددة اي دهشوا وتحيرت في شانه

نحو مما قيله

فهو مما قبله وفي نسخة تولهت به اذ بدل الدال من اوله وهو الحيرة ايضًا والاحسن
ان يعتص الشدة لذهاب العقل من الهوى فيكون نوتي من حيثه الى ذهابه
ودونه بمعنى مالم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم الاحلام
جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يعني ان احلام عقولهم لم تصل عليه اذا
تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا الى مثله اي لم يسمعوا به من فصحائهم
ولم يقدروا على الاتيان بشيء مماثلة او يقرب منه في جنس كلامهم الذي لا
يقدرون عليه ويبنى به تواهم البشرية من نثر كالخطب والرسايل او نظم من القصايد
والشعر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذه او على
الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه
او رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم لا
خلافهم في عدم التزامهم ردًا واحدًا فعد نوعًا مستقلا من الكلام افرد باسم
يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى يسمي قايله راجزا لا شاعرا وشعرًا
ولم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة نفذ منضبطًا وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش و
عقلايهم وفصحايهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما هدى ابنه ولده خالد
رضي الله عنه سيف الله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعض القران وجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاقتران به والاسلام
واصل الرقة ضد الغلظة فيتجوز به عن الملازمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي
قد طال شوقي الى ثغور ملئن من الشهد والرحيق منها اخذت الذي تراسل
تعذب من شعري الرقيق فجا ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرًا عليه
عليه بميله له واستحسانه لما قرا عليه صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل فاعل جا
فقال اي الوليد رد الانكار ابي جهل عليه والله يا معشر قريش ما احد اعلم بالاشعار

مني انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم
من القران شيئا من هذا الشعر الذي ينشد واشار اليه بالقرب لشهرته وحضوره
في الذهن كالشاهد المحسوس وفي خبره اخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم ورؤسهم
عند حضور الموسم مفعل من الموسم وهو العلامة والمراد موسم وهو العلامة
والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها سالم كانوا يجتمعون فيها
بمكة وحضور مجي زمانه او مجي اهله ولما كان يجتمع به جمع قبايل العرب من كل
فج خشي ان يسمعوا اماثر النبي صلى الله عليه وسلم فيتبعوه جمعهم وحدهم
ليتشاوروا ايا فيما يصدر الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بيان ذلك
بقوله وقال انه وفود العرب جمع وفد وهو كما من الذين الجماعة يقدمون
من بلادهم الي مكة من غير اهلها واصل معني الوفد الاشراف ترد اي
يقدمون من غير البلاد واصل الورد الذهاب للما فاجمعوا الهم فيراي
في النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي ويروا فيه راي كوارايا اي امرا يعتقدون
له فايدة ونتيجة واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا
وكذا وجمعت عليه واكثر ما يقول فيما تكون جمعا يتوصل اليه بالكفن
نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا جمعت
واكثر ما يقول فيما تكون جمعا يتوصل اليه بالكفن نحو فاجمعوا وشركاءكم
ارادهم وعليه ويجوز ان يكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع
وايا ايضا ويفسر قوله تعالي ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراكم
قد بيرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الجوهري في لصحة كما بينا في
شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قيل قد وحتم حتى لا يحصل
افتراق كلمة واختلاف في شانهم فقالوا فنقول هو كاهن وهو الذي
يخبر عن المغيبات يدعي علم الاسرار وكانوا في العرب كثير كشق وسطيح

وكان لهم

وكان لهم كلام كلام مسجع مضح تمنهم من له حتى يخبره ويلقي اليه الاخبار
ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام السايل وفعله
وحاله ويقال له عرافا فاذا اكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا فقال الوليد
لهم والله ما هو بكاهن اي حاله الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي
كانوا يلفقونه ويسمعونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا مقبولا يروج عند
العقلا ما هو بزمزمته ولا سجعه الضميس للنبي صلى الله عليه وسلم والباقي للكهان عنه
اي ليس معروفا بزمزمة ولكلامه المفهوم من السياق وما كلامه شبيها
بزمزمة والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان الكهان زمزمة في بعض
صوت يحضرون بها الجن وزمزمة المجوسي قراتهم وكلام الكهان كان مسجعا
ولذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم قول القايل في الجنين كيف يودي من لا اكل
ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقال هذا من اخوان الكهان و
هذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فانه في كلامه صلى الله عليه وسلم به احيانا
فلما يرض الوليد هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي
باطل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف
عند الاطبا واصله من خيه واخيه من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله وفيه
الجان والجنين قال الوليد رد الرايهم هذا ما هو بمجنون ولا بخنقته ولا
وسوسته اي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون
مصدر وهو الاختناق والجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة
بفتح الواو مصدره وهو شيء يلقى في القلب او في السمع بصوت خفي وقد
تحدث المرء به نفسه ولذا سمي بحديث النفس قالوا فنقول شاعر قال اي
الوليد ما هو بشاعر اي ليس كلامه بشعر ولا موزونا ولا مقفى اذ الشعر مدح
وهجو وتشبيب وليس فيما يسمعون منه صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك قد عرفت
الشعر كله بانواعه رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ... تم فصل بعضا منه بقوله رجزه هو نوع

من الشعر معروف كما مر يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها

اراجيز وسمي رجزا لاضطراب وزنه واختلاف وزناته واختلاف قوافيه والهزج

بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا و

لكن الذي قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها به كما الخليل ابن احمد

فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب

من الشعر كانت العرب يستغني به لكان اقرب والنسب بقوله وقريضه لانه

ليس اسم لبحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى

قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض

له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القضايا وهي المقطوعات وقرض الشعر

ملكة يقتدر بها على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطه

اي مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فينا ول جميع انواعه من الطويل

والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط قال زيادة الميم فيه لمشاكلة

قوله ومقبوضه فقد تكلف ما دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصراته

ذا انه المسمى في العروض بالمجزوء والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين

وهو المحذوف وثاني السبب الخفيف الذي وهو خامس كفاعيلن الذي حذف

ياوه مضارع مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب

قد بما دقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه

توكيد لا يصح البدل منه لا لانه لا يقع مفعولا كما توهم قالوا فنقول هو

ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي

يستعين على ما ياتي من خارق العادة بامر علوي او بعزايم يسخرها الجن او

بطلسمات يستمزج بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله

عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال ولا نعشته ولا عقدة بفتح العين المهملة وسكون

القاف ففتح جمع عقدة والنعث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شعره

مصعوذ

مصغور ونحوه كما يعرف السحرة مما يوثر امورا خارقة للعادة في الخارج عنده
وكني به عن انه ليس عمل ما يعلمه السحرة فقد تربى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
ولم يواحد منهم ذلك فلذا اخطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم
وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل باسطوة الله حلى عند
ما ربطوا وشتتي شمل اقوام بنا اخطلطوا الله اكبر سيف الله قاطعهم وكلما قد علوا
في ذمهم هبطوا قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت
يا وليد وما رايك قال ما انتم بقايلين من هذا اي من مثل هذه الاوصاف
حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس بمقبول عندي ولا عند العقلا الذين يعرفونه
والتقديم لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر لتعسفه اعتقاد بعض
جهلتهم فيه والجملة حالية مشتناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب
القول في حقه وان كان الكل مفتري انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل
ما وقع بعد افعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبر ان والجملة المحكية
ولا تحتاج لرابط لانها على المبتدا هنا رجل عاقل ختم الله على قلبه ونسجت عناكب
الضلالة على بصره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة الحمقى بقوله فانه سحر اي
كان السحر ووجه المشابهة انه يفرق بين المرء وهبته بالباء الموحدة والنون
او الياء المثناة التحتية ومعناهما ظاهر والمرء واخيه وفي نسخة بين المرء وابيه
واجته والمرء وزوجه وفيه لغتان هذه وزوجته بتاء التانيث والمرء وعشيرته
واقاربه الادنون العاشرين له وقد كان ذلك فان ذاق حلاوة الاسلام ترك
باعداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان مشاهدا في الصحابة رضي الله عنهم
ومنهم من ترك ملكه لتبريز ين النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق
بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هذا
الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه بقوله ان هذا الا سحر
يوثر كما تقدم انه اعاد ما هنا من انه كالساحر فيما هنا لكنه سافر في معرض الجزم

وليروج عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما في الآية
ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر
ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كلاما ما هو بقول
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا
يعلى كما تقدم ولا وجه له فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه وجلسوا
على السبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليحذروا الواردين بما قالوا حتى لا
يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويحذرون الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل
من راوه محمد صلى الله عليه وسلم شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتننكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة
او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان منه متداخلتان
فقالوا ذلك لكل من تقدم به للحج فنشا امره صلى الله عليه وسلم في قبايل العرب
وخشي ابو طالب من ذلك ومن لعيب النبي صلى الله عليه وسلم لاتهتهم وسبها
ان يقع منهم ما يحرضهم على ضربه فقال قصيدته السلامية الطويلة المشهورة
بمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها فمنها
قوله لعمري لقد كلفت وجدا باحمد صلى الله عليه وسلم واخوته دأب المحب الواصل الى اخرها
ولولا خوف الاطالة لاوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته
وتعبيده بحميته فانزل الله في الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا
من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله له ذرني ومن خلقت
وحيدا الآيات اي دعني معه فانا اكفيه من كيد اعدايه وان كان وحيدا منفردا
عن اهله وعشيرته لتركهم له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر [illegible] ثم نظر ثم
عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر [illegible] ن هذا والكلام على
هذه الآيات منحصر في التفسير والمقام لا يسعه وقال عتبة بن ربيعة ان

عبد شمس بن مناف والد هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة
بن الحارث في غزوة بدر كما فسر احين سمع القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك
شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته هذا عبارة عن انه عنده علم ما يكتب المنزلة
لقرائته بعضها وانه في القصص السابقة وقال الشعر سعة علم بالبلاغة وليس
ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه والله لقد سمعت قولا يعني به القران العظيم
الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو للاستغراق
في الماضي ما هو بالشعر الها زايدة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا
بالكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله
الشربيني في شرح المقامات وقال النضر بفتح النون للشدة وسكون الضاد
المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن الحارث بن علقمة بن كلدة ابن
عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته
مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قال عتبة والوليد في اعترافه بالقران وانه لا يشبه
كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب
بن جنادة كما مر وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو
غفار ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وخزيمة وحديثه
رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلايل النبوة واسنده الى عبد الله بن
الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت
ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ما مر والجملة
حالية بتقدير قد فقال انيس لوصفه للمذكور والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو
عدم التيار حل طاقات الحبل ثم صار عرف بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه
مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقايض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا باباية ونسبهم

على قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثاليه نقيض جرير والد فيما عارض غيره
بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمي ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض
منه ونقايض جرير والفرزدق لقصايد من الطرفين جمعت وشرحت وفي
الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضة وتناقض القولان و
الشاعران وناقض احدهما الآخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه
القصيدة تقتضي قصيدة فلان وهما نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق
انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البنا وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة
والمراودة انتهى وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته عشر شاعرا في الجاهلية
اي عارضهم في قصايدهم بما في بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر
وقد ربه على انشاية وزمان الجاهلية كان فيه الشعر الفحول كثيرا وذكر هذا
تمهيد لاتيانه من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر
الا احدهم ذكره اعترافا بقوة شاعريته وانه اي اخاه اي اخاه انيسا انطلق الى
مكة اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي صاحبا
بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطا على ابي ذر اتاه فقال
ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى آخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار
الى بعض منها المصنف بقوله وخاطب النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر
وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهما صحابيان فمكث [illegible]
اخبرني فيما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر كاهن
ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه
بقوله لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن ككاتب وكتبة وما هو اي النبي صلى الله عليه
وسلم او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة
الساكنة اي وضعته له صلى الله عليه وسلم على اقوال الشعر يعني ابنه قايله وقاسته بالشعر

ورده عليه

دتز له عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع الفص على النعل
اي طابقه به لينظر هل هو مساو له والاقرا بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد به
الكثرة هنا قال في القاموس من اقرا الشعر انواعه واقواه اي امثاله فهو
جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرفه وانواعه وبحوره ويقال
الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقرا الطهر التي ينقطع بها الدم واحدها قرا
فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع اي انه وجدها فلم يلتئم بالهمز من الملائمة اي
لم اره مناسبا ولا موافقا لفظا ولا معنى وابعد الثريا من الثري ولذا قال الفقها
رحمهم الله لا يكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في
مدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما
الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتئم اي يتيسر
وينتظم على لسان احد بعدي انه شعر بفتح همزة انه اي لا يتم لاحد بعدي ان
يقول انه شعر لانه ليس احد يا علم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن احدا ان
يقوله على الشعرية ويعارضه به كنت فعلت بحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري
فالمراد ابطال كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم
لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكهنة لكاذبون في جميع
ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لانيس كل انت كافي حتى
انطلق فانظر هم قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة
فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي واشار اليه فمال على اهل الوادي
يرضوني حتى خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم
ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا زمزم فسمنت
وما وجدت جوعا فبينهما انا في ليلة وامراتان تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة
فلما رأى ابي ولولا وانطلقتا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
هابطين من الجبل فقالا ما لكما فقالتا الصابي بين الكعبة فاستادها فجاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وهاف وصليا ثم اتيته فحييته بتحية الاسلام
وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت
قلت من غفار فرجع راسه وقال متى كنت ههنا كنت قلت منذ ثلاثين ليلة
ويوم قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن
بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله
ائذن لي في طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بعده بابا يده جعل
لقبض لي من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلت بمكة ثم اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب
فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله منهم ينفعهم بك ويوجرك فانطلقت
حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك
فاني اسلمت وصدقت ثم اتينا امي اتيت امي فقالت مثله فتى منا ثم احتملت واتيت
قومي فاسلم نصفهم قبل ان يتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
يومنا حتاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اسلم بقية قومي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اسلم
عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله سالمها الله
وهذا حين اسلامه باختصار والاخبار في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغا
بالاعجاز وانقياد من هداه الله منهم للايمان وصحيحة كثيرة مع اختلاف انواعها
ورواياتها والاعجاز لجميع الخلق ينبغي ان عن الابانة بمثل لكل واحد من الخلق
والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل او لها حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس
جوهر كلامه يكونه في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التاليف
وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام و
نقص فكان يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله والوجه

الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه كلامهم المنظوم والمنثور فانه ليس
يشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع اجا قلوبهم فلو نظم
حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات في
اشعارها التي تقع في اثناء الانشا نادرا ولا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم يقصد
بالذات وهو قوله غريب وقوله بالذات بمعنى فقط ومغايرة النوعين ظاهرة وان
لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين قد احلاه الم يقصد كونه
اسلوبا غريبا دون البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طائل تحته انكل واحد منهما
بضمير الواحد المونث الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل
الاولى اولى وكل مبتدا خبره نوع اعجاز على التخصيص على يحتاج الى الاخر ثم بين اعجازه
بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي نسخة منهما كما تقدم خارج عن
قدرتها لانه مباين اي لمخالفة مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة
التي لا تحيط بها افهامهم ولم تالف طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظها والى
هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع من مستقل من الاعجاز كان في اثناءه
ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ايمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه
الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العظيم العجيب الذي
لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوي وانه كلام مركب من الحروف التي تركبت منها
كلامكم فلم ياتوا بمثله وذهب بعض المقتدي بهم اسم مفعول بوزن مصطفى
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده واني على ذلك
القول الذي اختاره وضمن اي معنى استدل فعداه بعلي بقوله تجد بضم الميم وجوز
بعضهم فتحها اي ترعيه ولا تغتذيه الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع
وبمعنى جارحة السماع يغال بح الماء من فيه اذ المرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه
الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل
العصر يكاد ممن وبيه الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ وقال الغزي وتعنو المعتاد الحسن

بعضهم للورود حذيا بالا ذوق يقبل وتنفر عنه القلوب من التعارف وهو الذي
بسرعته كان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا
ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول الايمة المحققين واشار بالمقتضي
بهم الي ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح ماقدمنا
من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اي العلم
بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة على العولين ضرورة وقطعا بيضهما اي
من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري في انه في اعلى طبقات الكلام
وهو ما يذكر بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريق له تتبع كلام
البلغا وحذقه علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال ومن تقدم في
علوم البلاغة اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها
خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في الوضوح وانواع
محاسنها اليه بعده وهو من علم المعاني والبيان وتوابعهما وارهف اي
وحدد قوة من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه ودق حده ثم خاطره
ولسانه اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر
المعنى الذي يخطر على قلب الذي هو محل الفهم ويراد به نفس الفهم العقل
فارهافه ممارسته حتى يتمكن من عمله واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام
فيشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله
ادب هذه الصناعة اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان والادب بوزن
طلب يكون بمعنى الظرف والحسن والعلم يقال ادب فاحسن تاديبه اي علمه واصله
من المادبة وهي الطعام الذي يدعي له كما قيل الادب مادبة الله لاحد فيها ماربه
ويصح ارادة كل واحد هنا واقربها الاخير فاما الطلاق على علمي النظم والنثر فيه
لدوان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة
شاع في معنى العلم لم يخف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم وان كلا منهما نوع مستقل

وقلنا تحتاط

وقد اختلفت اهل السنة وجه عجزهم عنه اي في سببه مشابه الذي يوجبه عجز
الفصحاء عن معارضته فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال الماضية حتى
كانها حاضرة انه اي وجه اعجازه ناش مما جمع في قوة جزالته الجزالة العلقة
والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزل بل
فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه في
اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة و
يقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها ونصاعة القاطعة بفتح النون والصاد
والعين المهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة
انقطع ومنه الفصل الجزل اي القاطع للشك ونصاعته بياضه وهو تكلف لا حاجة
اليه وكونه اشارة الى المحسنات البديعية لا وجه له وحسن نظمه وايجازه بلاغته
والبتها منه وبديع تاليفه وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخذة واسلوبه بطريق بلاغته
اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع من تاجيس متعلق بقوله لا يصح ان يكون
في مقدور البشر مقدور اسم مفعول او مقتدر على وزن مفعول بمعنى القدرة
اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمع مما نطيقه قدرتهم وانه من الخوارق
اي من جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا اي من جنسه للممتنعة على عن
اقدار الخلق عليها التي لا يقدرون عليها كانها امتنعت منهم وعنتهم وابت عنها
وهو من بليغ الكلام كاحياء الموتى بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى
عليه الصلاة والسلام وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقلب العصا كما وقع
لموسى عليه الصلاة والسلام وتسبيح الحصى كما وقع لنبينا واطلقه المصنف ليشملهما
فيكون تذكرة لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله وتسبيح الحصى
في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا آخر فقال وذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته الى انه اي القرآن

اي القرآن المعجز مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي انه فرد من

افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس

تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير

لما قبله على مذهبه ومثله قوله من خلق الافعال ولكنه لم يمكن هذا فيما مضى

ولا يكون من الحال والمستقبل فيمنعهم الله عن هذا اي عن عارضته والاتيان

بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضاً فقيل معناه ان فيهم قدرة

على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي ولكن الله

صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب

وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي

القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي

صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم

الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام المصنف يحتمل

للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا

الاقتدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بابي

الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف وعلى الطريقين بل الطرفين

من اعجازه بلاغته واسلوبه والصرفة فعجز العرب عنه ثابت محقق مع كمال

بلاغتهم وفرط تهالكهم وفقعة عنادهم للمغالطة وما زاده الا استغالهم

للواضاة واقامة الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه بما يصح اي يمكن وينبغي فانه

ورد بهذا المعنى في اللغة ان يكون في مقدورهم على مذهب الاشعري وتحديهم

مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحاء ان

ياتوا بمثله اي مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدا خبره ثابت واقامته

مبتدا خبره قاطع بعجزهم عما لا ريب وهو اي ما ذكروا والتحدي بما هو مقدورهم

ابلغ في التعجيز بغيره مما لا يقدرون كاحيا الموتى واحرى اي افعل تفضيل الحياوط

مهملتين

مهملتين بمعنى حق واولى بالتقريع وهو التوبيخ والتعيير من القرع بالحصار و
هو الضرب والاحتجاج بمجيئ لبشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم بشيئ ليس من
قدرة البشر لازم على القول الاول من اعجازه بمادته وصورته وهو اي المذكورة
من عدم قدرتهم ابهر آية اي اظهرها واغلبها فسائر الايات الباهرة لارتفاع
شانه وعلوه في مرتبته من لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله واجمع ولالة بالنصب
على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر او بمعنى الدليل واقمع
من قمعه اذا قهره ورده اذ له بعجزهم عن معارضته وعلى كل حال من الانواع
البالغة اي سواء قلنا انه معجز ببلاغته او بانصراف عن معارضته فقد عجزوا فما
اتوا في ذلك بمقال اي من لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك
منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن
و المال والعقل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اي شربوا جرعة بعد
جرعة كاسات جمع كاس وهي ما يشرب به الخمر ونفس الصغار والذل بفتح الصاد
المهملة وهو الذلة والعطف تفسير وفيه تشبيه مكنية اي صبروا على
التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة و
المد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز بفتح الهمزة والمد وضم النون وسكون
بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا رفع وهو كناية عن غاية
التكبر والجملة حالية بتقدير قد واباة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر
ابا اذا امتنع والضيم الذل والتحقير بحيث لا يوثرون بالمثلثة اي لا يرضون ذلك
اي الذل والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم ولا يرضونه
الاضطرار اي نوار الحار وهو عطف تفسير لما قبله وبضمهما على التمييز او المفعول
المطلق والامر كثير ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكرنا المعارضة
للقرآن بالاتيان بما ثلة لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة
جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم والتقول بها اهون عليهم حيلة

حالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع وبالنجح

بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة

عليهم وقطع القدر اي قطع ما اعتذر وا به عن عدم المعارضة من الاعذار الفاسدة

وافحام الخصم اي اسكاتهم عما نزعهم به لريبهم اي عندهم وهو متعلق لجميع

ما قيل من اسرع واهون وقطع وافحام وهم منهم قدرة تمييز والجملة حالية و

ليس قدرة حال بمعنى مقدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول من استفهامية

وهو الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شيء هم

امر عظيم لا يقدر قدرة ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما

زيد لقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال

هم هم يريدون من اي هم القوم اي مسرعون بالبلاغة وشهامة النفس وإبائة

الضيم الذين لا يعادلهم فيه احد فناهيك بما ارفعهم في خصيص الذل ومن

فهم المصيا والدبور ايدي سبا على الكلام متعلق بقدرة وقدرة اي مقتدي

بهم وهو منصوب رعاية عداية معطوف على قدرة في المعرفة به اي بمعنى فنه

الكلام وصناعة لسلامة فطرتهم وصفا قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة

واتى للقافية اي هم في ذلك ايمة مقتدي بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا

ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر شمم انفسهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان

تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم

احد الا من جهد ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مصدر جهده

بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة قيل الجهد بالفتح للمشقة وبالضم الوسع

وقيل الجهد بالضم بالجهد هم الانسان فيه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله

تعالى لا يجدون الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا

على شيء منه واستنفذ ما عنده بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في

اخماد ظهوره اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم واطفا نوره ويابى الله الا

ان يتم نوره

ان يتم نوره ولو كره المشركون فما حفلوا اي اظهروا من جلا العروس على المنصة
بزينتها لذكر النبات بعده في ذلك اي ما اجتهدوا فيه وجادوا بخبية بضم الخاء
المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى
مفعول اي مخباة في ضمايرهم ومستورة خلف استار سرايرهم من نبات شفاههم
اي كلمة يتلفظون بها شبهها بالنبت والشفة بالام لظهورها منها وهي
استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطا
المهملة والفا وهي الما الصافي من نطف اذا قطر او النطف السايل والمراد القطرة
القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطا وتسمى اللولوة نطفة
ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الما وعلى كثيرة كما جا في الحديث
فجا رجل ينطف في ادارة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الما الجاري
ظاهرا فالميم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار في الارض
ومياه جمع ماه واصله موه اي لم يقدروا على شي مما طلب منهم وهو استعارة
مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم
لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد اي القناع زمن التحدي و
امره العدد من فصحايهم وتظاهر اي تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اي
الكبير والصغير وهذا دفع للشبهة وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل
الاخوان كان لهم معذرة ما بل ابلسوا بالبنا للفاعل وفتح الهمزة يقال
ابلس اذا ايس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل بمعنى
الانكسار والحزن والمراد الاول فما ينبسوا بنون وباء موحدة مفتوحة
مخففة وورد تشديدها كما في قوله ان كنت غير صايد فنبس ومعناه نطقوا
قيل وهو مختص بالنفي واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف
فتدبر ومنعوا اي منعهم الله ابا للصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فان
قيل ان العرب لم تتزك للتجزيل لعدم الاكتراث بم قيل هذا ركيك المقول

لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في حقهم هاموا للمعارضة فكيف

وقد ربخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا حتى

تكسب اعلامهم وقد مر ما ينبهناك عليه من اشارة المصنف لهذا وجي به و

الاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما الكلم زيد بل مكة يجزان فهذا ان نوعان

من اعجازه الاعجاز بتغي كلامه وخواص تراكيبه ومصبورة نظمه واسلوبه ولم

يلتفت للصرفة لضعف القول بها عنده كما والله اعلم الوجه الثاني

من وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم بوجه اخر غير الوجهين السابقين

او غير الوجوه الثلاثة ما انطوى عليه اي اشتمل ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر

الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح الباء المثناة التحتية المشددة جمع مغيبا و

بفتحه اسم مفعول وهو شامل لما سبق مالم يدركه هو ولاهل عصره وما

يقع بعده ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف

عليه فلذا عطف عليه قوله ومالم يكن ولم يقع فمن فسره بما كان ووقع من

القران الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلام الاني

من جميع ما مثل به وان صحيحا في نفسه لانه راجع فيهما فوجد بعد ذلك

مطابق لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله

على الوجه الذي اخبر به في هذه الاية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد

الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله تعالى

علقه بالمشيئة مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته

او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم امنين حال

من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راى وهو بالمدينة

قبل عام الحديبية انه دخل مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه في ذلك العام

فلما صدهم المشركون عن الدخول عن الدخول شق ذلك عليهم فاخبرهم انه الله

سيقع بعد ذلك فكان كما اخبر وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون

فاخبرنا الله تعالى

نا خبر الله ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين سنة وكان كما اخبر الله
في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب فارس ولا كتاب لهم كالمشركين فكان
المشركون كلما حارب فارس الروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاولا
بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت
فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية
واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا
وقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال
بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر قلايص ياخذها
الصادق منا فاخذا على مثل ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من
الثلاث الى التسع فجعل القلايص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم
تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم خبثها
لانها ستحرم او شكرا لله على تصديق فعالهم وقوله تعالى ليظهره على الدين
كله هذا وعد من الله بان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر
الاديان وتتقهقر جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من
غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع باللكفرة من الكثرة
في المال والجند وقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية اي ليجعلنهم خلفا في ارض مالكين لها منصورين من اعدائهم وهذه
الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الاية الى اخرها الى اخر السورة وهذه
الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى
العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه

كما تقول وعبر بالمجي ايماء الي ان المقدرات متوجهة من الازل الي اوقاتها المعينة
لها ستغبته القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفي ثم اشار الي نفسير ماذكر بقوله وكان
جميع هذا كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الي ما تقدم من المغيبات
المخبر بها وكان بمعني تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصل علي اللف والنشر بقوله
فغلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم العجم
ويطلق علي بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني فدار اهل وقد تقدم
بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي سبع سنين
كما مر اي في راس اي سبع سنين واخرها والراس يطلق علي ذلك مع الزمان بمعني
الاول ايضا ودخل الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات
كثيرة وفي جا بعد نوح لما اعز الله الذين نشر اعلامه وفي الخافقين وهذا اشارة
لما سورة النصر السالفة فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخلها الاسلام واستخلف الله المومنين في الارض اي جعلهم خلفا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الآية عن ذكر سورة النصر لاستخلاف
وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني علي عموم الذين
امنوا في قوله وعد الله الذين امنوا الآية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر
الصديق رضي الله عنه كما تقدم ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام
اي جعله متمكنا قارا لا يزول الي يوم القيامة يقال مكنته ومكنت له وهو في الارض
دينهم وهو دين الاسلام لا وهو في الاصل التمكن من المكان وملكهم اياها الي
الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم وباقيها في انقياد لهم فهو بالقوة
كما لا لكن اما انه باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
الى الارض علي دينه محمد ومن امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصي المشارق
الي اقصي المغارب اي ابعد مكان من جانب المشرق الي ابعده من جانب الغرب
وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة اولشرفه لانه محل الوسل وفيه الارض

الطلب شوق

المقدسة وقد وقع للادبا مفاخرة بينهما فقال محي الدين بن سحنون من ابن المغرب
فضل الا لمن يتغالي والشمس تنتقد فيه والبدر يلقى هلالاً دلايل النقص فيه فكيف
يرى الكمالا وقال فلا يبخس الشرق حقا وخذ من الوصف فيه على ما اتفق مهب
الصبا ومفيد الصبا ووجه الزمان وتغرا لغلق وعارضه الوداعي رحمه الله فقال
العرب حين وعند ساكنه امانة وجيبت تقدمه فالشرق من نيو بر عند هم يودع
دينار ة ودرهمه ثم الضعف من قال جري كل من الاثنين فضلا يقرر العيني مع
البينة فهذا مطلع الانوار منه وهذا منبع لابوا فيه وهذه لمحة ادبية وتحفة مسكية
احضضنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان
رضي الله عنه زويت الي الارض بزاي معجمة وراو يا مبني للمجهول اي جمعت وطويت
فاريت مبني للمجهول من الزيد اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها
وبلاد انها وسيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي ومنها وجمع بمره اي عيني
وما روي منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم ان عينه في ادن
اول الحديث مخالف لآخره هم جمع بينهما كان يالمراد ما زوي المامور منها
وماض شا نه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفي وقدم الحديث رعاية
للادب فيتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فاخبر بانه تعالي تولي حفظ القران من التبديل والتغيير في ساير الزمان
بدلالة الاسمية المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا سبيل لكلماته
بخلاف ساير الكتب فانه تعالي وكل حفظها للاسم المنزلة عليهم تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت
لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران لا يكاد بعد بالبنا للمجهول اي
لا يعد لكثرة من سعي اي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى تعب
ونفى القرب من العدد ابلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله
ارشاد للمانع من تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اي من الطايفة الملحدة

من الالحاد وهو الدليل كما مر سموا بذلك لعدولهم عن الشرع بحجة ظواهر و
تاويلها باموره سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان
صحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في اول تفسيره
والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا
في نقص الدين وتزيين مايروج على بعض العقول القاصرة لاسيما القرمطة
هم طايفة من الملحدين ايضا وقال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف
وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر
والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل همدان ابن قرمط
وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جوز ذكروا اباهم وجدودهم وما
كانوا فيه القرون والملك حدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله
الخلافة المروانية وهو من اولاد الملوك فاسعوا على رفع الاسلام وقالوا
ينبغي ان نعرفهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع
رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه عماد بن قرمط فاعانه
على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى عاثر
بشيء وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اي يقارب
خطاه ومنه الخط القرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه وانه كان جدهم يسمى
كرمه فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف
عجمية في الاصل الكرمنية وهي الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان سبعين
ومايتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه اشغل اليه
كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاة وخلفا مذكورة
في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فعاث في البلاد وافسد بمكة

فدخلوها يوم بين

فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة [illegible]
وردهاهم بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوة [illegible] وبقي عندهم ٢٢
سنين ورده مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل [illegible] خمسون الف دينار
فاباه لم يرد الى ان لك حتى اخذ والشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم
حتى قتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ثمان وثمانين سنة وكانوا
يحرفون القرآن وينا ولونه بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد
سيما يجوز فيه الاعراب وجوه الثلاثة كما تقدم بيانه فاجمعوا كيدهم بقطع
الهمزة والمراد بالكيد والحيلة والمكر في تحريف القرآن اليوم منصوب على
الظرفية قيل يتعلق بلا عند اليوم او بنزع الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق
الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف رحمه الله نيفا بكسر اليا المشددة و
سكونها بعد نون ومعناه الزيادة اي مدة تزيد على خمسمائة عام وهي سعي
هولا فيما ذكرنا قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفا شيء من نوره تمثيل
بحالهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفا نور عظيم منتشر في الافاق
ولا على تغيير كلمة من كلامه تغيير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا تشكيك للمسلمين
في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق والحمد لله على هذه المنة
العظيمة وهي حفظ الله لكلامه وبقاء رونق نظامه وخيبة سعي من سعى في اطفائه
وافتضاح جهلة اعدائه ومنه اي مما اخبر به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل
سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله عنهم ما المراد
بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه وسلم درعه
وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد
منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين
متولين على ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة
ففيها اعجاز لفظا ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية اي وبخزهم

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب
ان ناسًا من اليمن وهي خزاعة اسلموا او بعدوا مكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين
اذى شديد فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا
بفرج قريب فنزلت هذه الآية فكان بعدها اوقع الله بهم من القتل ونصرة
المومنين التي شفيت بها صدورهم وخزابهم بالسبي والجلا وسلب نعمهم وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدي الآية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر
الاديان على زعم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقوله لن يضروكم
الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم وتهديد منهم
ان يقاتلوكم الآية اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلونا
وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحروب سجال فكان كذلك
اي وقع كلما اخبر الله به قبل على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم
بشفي صدور المومنين واظهار دينه وتولية الدبر لكل من قاتل منهم ومما
القران من المغيبات ما فيه اي القران من كشف اسرار اليهود ومقالهم اي
اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم في حلفهم
اي كذب بالمنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالاتهم
انها صادقة والله يعلم انهم كاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثل في كتبنا
في الارض وتعريعهم بذلك اي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وحلفهم
بايمان ثم مثل لما ذكر فقال كقوله ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم
وفي خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق
محمد لو كان نبينا كما يدعي علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولون هم والمنافقون
فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرائرهم
وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله تعالى يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الآية يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرون لك اذا اتوك

وهذا بيان لحال

وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه في قلوبهم يوم احد وقد
غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم
لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان الناس من الامر ما قتلنا هاهنا هنا
الآية فاعلم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة
المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية اي سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين دعا عليهم بالصمم او بالموت او لا اسمع
ارعينا اليه فاخبره الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم
وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الآية
كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجوه من الاعراب ليس هذا محل
تفصيلها وقوله في هذه الآية كلام مفصل في الآية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين اي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يـ
قصدونه من التحقير ويسترونه في صورة التوقير فيقولون راعنا [illegible]
صلى الله عليه وسلم بالدعوة من هين التماس نظره ورعايته لهم مكرا منهم وليا
بالسنتهم فقد قال الله تعالى حال كونه ليا اي مظهرا ما قدره الله وقضى به
اعتقده المؤمنون من الظفر باحدى الطايفتين العير او النفير يوم بدر
اي في وقعتها لان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو
من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم بدل مما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك
مرعت للقوة والحدة بكثرة السلاح للرجل السعد والرجل منه شاكي السلاح
رجل السعد للحرب بالآية وهذا اخبار للمؤمنين بامر وقع في انفسهم ووده
خبره ومغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه بجبريل عليه الصلاة والسلام

فلما تلاه عليهم ناد ايما نهم بمجاز القرآن وذلك المسلمين لما علموا يقتلهم
عير المشركين بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج
ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك اخذ الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع الناس بالناس
فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين من
الظفر بالعير او قتل النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم
اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر
الله انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله
المؤمنين واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب في كلام المعجز وقوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار او سبعة كانوا يؤذونه
صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويستهزؤن به فاخبره الله لهلاكهم سريعا
وكفايته امرهم قبل وقوعه وقال كما قال وهذا من جملة المغيبات التي اخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلها في قرن كما اشار اليه
بقوله في سبب نزولهم هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط ولما نزلت
هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم بشر بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان
عندهم من الالم من شدتهم فاخبر بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان
المستهزؤن نفرا بمكة من اهلها يتغرون الناس عنه صلى الله عليه وسلم يطعنونهم
واستهزائهم ويؤذونه فهلكوا وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود ابن
عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس وقيل
منهم الحارث عن عيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث ابن الطلاطلة
ذكرهما الماوردي في اعلام النبوة وروي ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم
بهلاكهم وكيفيته وقد رواه رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم

هلكوا في ايام متقاربة بعد ما دعي عليهم لبنتا البيت فاجاب الله دعوته
صلى الله عليه وسلم واتى الله عليه الآية كما قال في الهمزية وكفاه المستهزئين
وكم ساء نبيا من قومه استهزاء فرماهم بدعوة من فنا البيت فيها للظالمين
فناء خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء ومن الاخبار بالغيب
قوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك
سوا وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما
نزلت منعهم من الحراسة وهم ان هذه الاية في ما اصابه صلى الله عليه وسلم يا حد لان
الآية نزلت بعدها ان المراد حفظه من القتل كما فصله الخيصري في خصايصه فكان
كذلك اي محفوظا معصوما كما اخبره الله به وكان هذا نامة وكذلك اي وقع
ووجد كما اخبر به او نافعة وكذلك خبرها وقوله علي على كثير ممن رام اي قصده
ضره مفعول له وشره بقوله وقصد قتله واشارة الي صحة ما تقدم عن الخيصري
من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار
بذلك معروفة صحيحة كما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واد كثير
العضاة فنزل شجرة فعلق سيفه ببعض من اغصانها وتفرق الناس في الوادي
يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ
وهو قايم على راسه والسيف مصلت في يده فقال من يمنعك مني قال الله ثم قال
ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وهو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم
هم حرب لك ومثله كثير الوجه الرابع من وجوه الاعجاز القرانية ما انبا
اي ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان
من الاقتران لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون
وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اي اخبارهم الامم والملل المتقدمة والبلاد المبعدة

مما لا مطلع عليه الامن يتبع التواريخ او سياح في اقطار الارض قد عمر عمرا طويلا

وكلا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البائدة اي الهالكة الذين

افناهم الموت ولحقتهم وحي الدهر حتى اندرست اثارهم والشرايع الداثرة بدال

مهملة وثاء مثلثة من دثرت الدار اذا درس ولم يبق لها اثر والدثور والدرس بمعنى النسيان

فالمراد معروفة بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت احكامها من قد نسي شيا

اذا لم تلتفت بها وفي تغيير نوع من البلاغة يسمى التغيير لان السالفة والبائدة

الداثرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني فهما كان لا يعلم منه القصة الواحدة

بيان لما كقوله من احبار على حد قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاعلى ما

طفق في شروق الكشاف الا الفذ الفذ زهو الفرد والشاد وهما بمعنى وكلاهما

بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع

حبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحاذق

الواسع علمه والعرف لجعله بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعي المشهور

ويقال له كعب الحبر ووجه الملاقة انه من الحبر وهو المداد الذي يكتب به وانه ينسب

كعب المذكور او لانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر بالكسر المداد الذي

يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن

الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال والاحبار ايضا اي عالم العلماء وكذا

في تهذيب الاسماء الحسنى للنووي وحينئذ فلا غيرة بقوله في القاموس كعب الحبر

بالفتح وبكسر ولا تقل كعب الاحبار الذي قطع عمره في تعلم ذلك اي تعلم اخبار من

سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلم الامن قطع عمره في دراسته طول عمره واما من كان

اميا في امة امية لم تقارف من له علم بذلك فعلمه به واخباره به متصلا امر خارق

للعادة في حقه مما لا شك انه دليل لذاته فهو درة منفرد على قوله آنفا اي اخبار

النبي في الوحي التام المنزل عليه يورده اي يذكره النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه

حال من الفاعل او صفة مصدر مقدر اي ايرادا كائنا على وجهه اي على اتم حال يليق به

ويبقى ذكا

ويتبغى له كما يقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس وياتي به على نصه اي في
غاية من ثبته من كماله ورفعته يقال بلغ الشيء نصته اي نهايته كما في الاساس لان
معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه توديته لان عبارة القران تسمى نصًّا فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه اي من تعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن
لم يسمع منها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله او ان مثله اي مثل النبي صلى الله عليه
وسلم او مثل هذا الكلام ولم نيله اي لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم
اي من البشر بل بوحي من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين
انه صلى الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله لا يقرا ولا يكتب صفة
له مفسرة وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه
ولما قال هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قرا وكتب قال ولا يشتغل بمدارسة اي
يحفظ ويتلقى من الافواه ولا مثافنة بضم الميم ويليها مثلثة ثم الف وفاء ونون
اي مداومة طلب ومجالسة عنك فيه الركب بالمركب حتى يوثر فيها الاحساس و
هو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز
من ثفن البعير اذا برك والثفنات ركبته التي يبرك عليها حتى تغلظ من حك الارض
كثفنه على كذا اذا اعتنته وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في طلب العلم
او لكثرة سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الفصيح
الموافق للاب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب
رايه اذا نفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى التعب من ثفنت يد الرجل بكسر
الفاء اذا اغلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذين لا يلتفت اليهم ولا
علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيا لا يقرا الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص باول امره
وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قايله
على الاندلسي وشنعوه للزندقة كما هو مشهور وكانوا غيبا مرة ولم يغب عنهم اي لم يغب

صلى الله عليه وسلم عن قوم غيبته يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله
احد منهم من ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم نقله عن ذلك
من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى كثيرا
ما يسالونه اي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة
لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي يسالونه صلى الله عليه وسلم
سوالا كثيرا عن هذا اي عن خبر من تقدم من الامم السالفة لغة فينزل عليه
عقب سوالهم جوابا لهم من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا الذكر والذكر
القران الذي لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر اي سير الانبيا
مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم لهم مفصلا ما بلغ عبارة والطف اشارة
وخبر موسى والخضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع
فتح اوله وكسره وهو ما تضمنه الله في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران
الكليم على الاصح لا بني آخر كما يزعمه اهل الكتاب والخضر هو بليا بن ملكان
على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في ثبوته ورسالته وانه هل
هو حي الى الان او مات قبل تمام المئة المائة الاولى وقيل زمانه صلى الله عليه وسلم
واكثر علما الصوفية على انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين
على ذلك وانهم يلاقونه ويحدثونه معه وانه يحج في كل سنة في ذلك دليل
قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب
ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت في آخر الزمان حين ترفع القران وفي
صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان
الراوي صحيح كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمي
خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له او لانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع
الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث

همام بن منبه

همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعًا انما سمي الخضر لانه جلس في فروة فاذا هي تهتز
من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة
كل نبات مجتمع اذا ابيس وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت
بعد ان كانت جرداء ويوسف واخوته وهي واسماء واخوته والخلاف في كونهم
ابنيا ياتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه
السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها
ولهم اسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فروا من ملك بشمس وفيتوا
وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط الي احبار اليهود يسالوهم عن رسول الله عليه وسلم وامروا لانهم
عنده علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسالوهم عن ذلك فقال
لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ماكان امرهم العجيب وعن رجل طاف
شارق الارض ومغاربها ماكان نباوه وسلوه عن الروح ماهي فان لم يبينها
فهو نبي مرسل على ما ياتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
فانقطع عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجفت بذلك كفار مكة وحزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ماقصته في سورة الكهف وذي القرنين
اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هرويس وقيل حميري
اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة قس بن ساعدة ابن الصعب ذوا
القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين و
هو الاسكندر وسمي ذوا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب
على قرني راسه وقيل لذوابتين له والقران الشعر وقيل غير ذلك ولقمان
وابنه وهو لقمان بن عنقا بن مروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح
خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايليا واسم ابنه فاتك عند ابن قتيبة واشاه

ذلك من الانبا والقصص والاخبار المذكورة في القران عن من مضى من الامم

السابقة وبدء الخلق اي ابتدا خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه

الا من قرا الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض وما في التورية والانجيل

من احكام الشرايع والتوحيد والزبور وصحف ابرهيم وموسى من المواعظ

والاذكار وذكره ليدي الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار

الامم فلا يراد عليه ما قيل من ان بدءة الخلق اخبار عن فعل الله وهو جديد

بالحاقه بالاخبار بالغيب ما صدقه فيه العلماء بها من اهل الكتاب حين ذكره

لهم ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم

مما لم يكن انكاره بل اذعنوا لذلك فاقروا به واعترفوا منقادين له فمن موفق

اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم وعرفوا

حقيقته منهم من وفقه الله فهداه وامن بالمد فعل ماض مفتوح الاخر بما سبق

له من خير اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل

ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف الخير هو احسان الله وانعامه عليه

بهدايته ويجوز كسر سببية فيل يا مثناة تحتية ماض مجهول ساقه اي بما ساقه الله

له واوصله اليه من الخير ومن شقي معاند حاسد اي اشقاه الله حتى حمله العناد

والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على

ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يومن ومع هذا العناد

والحسد الذي ظهروه فلم يحك بالبناء للمجهول ونايب فاعله ان انكر الواقع لهم

بعد سطوه وهو بالفا التعنيف بعيبه فنضيل وتبين لحق له لم يقدروا على تكذيب

ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض بانه لا موقع

له لعدم ما تقدم اي لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم

له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بمعنى مع كقوله

وانه لحب الخير اي على حب الخير لشديد وحرصهم على تكذيبه اي على شي من

كلامي لقد ردون

كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه ولو لاحتجاجه عليه الصلاة والسلام
وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث
اليم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع الصحف فهي معنى الصحف
هنا وكثرة سوالهم له عليه الصلوة والسلام عما لا يعلمه الا من له شجرة في العلم
وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شان
عن اخبار انبيائهم متعلق بسوالهم واسرار علومهم اي الامور الحقيقة التي قبضت
من علومهم ومستودعات سيرهم اي سوالهم عما اودع في مصاحفهم من
سير انبيائهم واعدائهم بمكتوم سرايرهم وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي
اخباره صلى الله عليه وسلم لمن سأله منهم عن امور مكنونة مخفية عندهم مستورها
عن غيرهم ومضمنات كتبهم اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها مثل
سوالهم عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها
فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن
الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل وحكم الرجم
ان سوالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني مكروه فبينه لهم صلى الله عليه
وسلم كما في التوراة وما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة
والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه كما في امتحانا له عما حرم
على نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فضلا قوة لانه كان
سكن البدو وخوفا من اخذ العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما
من الامراض والآفات ان يذبح احدا اولاده واعزهم عليه فلما سار وقرب
منه بعث الله ملكا وكن فخذه فمرض بعرق النسا حتى من وجعه وذلك
ليلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لا يضر عرق النسا وكان ذلك
مما تهاد منه والانبياء يحوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر

كحمله يوسف عليه الصلاة والسلام قد فنه عند ابيه بوصيته منه وسالوه ايضًا

عن ما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من الماكل

كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالًا لهم فحرمت عليهم ببعثتهم اي حرمت

عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الي قوله تعالي وعلى الذين هادوا حرمنا

كل ذي ظفر الآية فحرم الله عليهم ما لم يكن منفوق الاصابع من البهايم و

الطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي

حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق

بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله يبغيهم

اي بقتل انبيايهم واخذ اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا

شيئا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضحوا واعترفوا مثل قوله تعالي

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية الاشارة الي قوله تعالي

الي سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الي آخر ما ذكر

في آخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله بما في كتابهم وغير ذلك

من امورهم التي نزل بها القرآن مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم عما سالوه

وعرفهم بما كتموه بما اوحي اليه من ذلك اليا في ذكره كله انه انكر ذلك او كذبه

بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نايب فاعل لم يحك

وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابًا انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل

اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اي قال انه صلى الله عليه وسلم

صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قال

صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وان له نبوة والا وصدق مصدر

مضاف للفاعل ومقالته مجرور ماض مشدد الذال ومقالته منصوب مفعول له

واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بان جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم

محض عناد وحسد وافراد ضمير جحده رعاية للفظ اكثر وروي بضمير الجمع

دعاية لمعاداة وليس جسده فعل ماض لقوله اياه فانه يا باه كاهل نجران بفتح النون
وسكون الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلهم
بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سموا بنجران بن زيد بن سبا وسيأتي الكلام
عليهم وابن صوريا بضم الصاد وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة
تحتية مقصور وجوز البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار
اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على آية الرجم وهو لفظ عبراني
واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن و
اخطب بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وهو طاء مهملة مفتوحة وموحدة
علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية يليها ياء مشددة
وابو ياسر وهما من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا هو
ابو صفية ام المومنين رضي الله عنهما قالت كان عمي ابو ياسر احسن رايا من
ابي بكر كان يقول انت تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك
منه فيقول ماتة وغيرهم من احبار اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك بعض
المباهتة اي لم يتم بجحوده ما جاء به صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة
منه يقال بهته وباهته اذا كذب ونسبه للبهتان ومنكر طيب المسك كذبه الشذا او
قوله بعض المباهتة اي كما في بعض اموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة
الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت
انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتي من تبيان من
عنده وادعى اي فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما حكاه متعلق بقوله مخالفة
بالنصب اسم ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره دعي بالبناء للمجهول
اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه الى اقامة حجته اي دليل بالاتيان
بنص من كتبهم لما لغذا احبرهم به وكشف دعوته اي بيان ما ادعاه فقيل له اي
قال الله له صلى الله عليه وسلم قل لهم قالوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله

الظالمون يعني قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
وسبب نزوله ان اليهود قالوا اصلي الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت
تاكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما
حرمت عليكم الطيبات بغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا ان يأتوا بالتوراة
التوراة حتى يفعل ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها فافتضحوا و
قيل انهم اتوا برجل وامرءة زنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون
فقالوا نحمّمهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال
لهم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وتلوا حكم الزاني فيها
فوضع القاري يده على آية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت في يده
ووجد فيها الرجم فرجما ففزعوا وفرح اي فزعهم الله وعيرهم بتكذيبهم
وافترائهم على الله صريحًا وتلويحًا وجعلهم ظالمين ودعي الى احضار ممكن غير
ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا
قسمين ممن معترف بما جحده وانكره من احكام التوراة ومن متوقح
بضم الميم وبمثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة اي متكلف
للوقاحة وهي قلة الحيا وصلابة الوجه حتى يبالي يا فتضاحه والمراد به ولهو بن
صوريا الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور
كما اشار اليه بقوله يلقي على فضيحته اي ما يفضحه ويجعله مسبحة بين الناس من
كتابه اي من الكتاب الذي سمى يده اي يضعها عليه وعلى الآية التي فيها
ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يوثر بالبناء للمجهول يعني ينقل معطوف
على قوله فلم يحك المتقدم ونايب فاعل ان واحدا منهم اي من اهل الكتاب بين
اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه اي من الكتب التي عندهم ما انزل
على انبيائهم ولا ابدًا اي اظهر نقلا صحيحًا ولا سقيما اي محرفا لمقلد اوموذ
الاحضاره من صحف حجة صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيان لما كانوا عليه من

هذا يا اهل الكتاب

هذا يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم
وشانه ويعفوا عن كثير لحلمه وستره عليهم وجاهد ابيتهم بتوفيق الله الايتين
وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينه في غاية الظهور لا نزاع فيها اي لا
تنازع احد من العقلا في كونها ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها كما من بعني
شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها
كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين الذين يومنون بالغيب ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية اي اسم جنس جمعي
كتمر وتمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحدة بالتاء اسم جنس جمعي كما فصل
البدر وابن مالك في باب الجمع من شرح اللامية والاية جملة من القران لها
مبدا ومقطع كما مر وردت بتعجيز قوم اي جاءت بعجز طايفة مخصوصة من الناس
في قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله وقدره واعلامهم
انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدرا على مجرور معطوف على تعجيز
والضمير القضا فما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا و
نفي القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوي باطلة
كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري فكذبهم والزمهم الحجة
فقال لحفظا ما له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله
خالصة اي خاصة بكم وهو خالدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس
اي باقيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم
من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من يتيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب
التخليص من هذه الدار واكدارها ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ولن يتمنوه

ابدا بما قدمت ايديهم فنفي عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن
وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريف التوراة فما في هذه الآية من
المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر لو تمناه احد منهم مع توفر
الدواعي على نقله اشتهر والتمني وان كان من الاعمال القلبية الخفية لكنا في
فالنطق يرد قولهم تمنينا مما لا يخفي ولو تمنوه ماتوا لحرصهم على الحياة
وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة
فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله لهم له فاتوا بسورة من مثله الي قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون بعجزهم وعدم قدرتهم
فهو داخل في النوع المتقدم ابو معجز لانه اخبار وعما استاثر الله بعلمه في
المستقبل فجعله نوعا منفردا غير مسلم وقد سوي بينهما في الكشاف والجواب عنه
ان ما تقدم ابو معجز في نفسه في ساير الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول
احدهم ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه وانما هو
بمجرد الاخبار الاخبار عن وقوعه فهو مغاير لما قبله وادي منه بلا ريب
قال ابو اسحاق الزجاج في تفسيره بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه
الزمخشري في كشافه وهو ماخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي
تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم ابن السري بن سهل ابن الزجاج نسبته لصنعة
توفي سنة احدي عشرة وثلثماية يوم الجمعة تاسع عشرة جمادي الآخرة كما نقله
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على اصحة الرسالة اي رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد
منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب
وهو سر لا يطلع عليه احد من اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني
من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة

مخدوم حالان

ومحال ان يمنع التحدي بما في الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا
تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشي للقطب انه استدل على
التمني ليس من افعال القلوب القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر
ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس
فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقًا ويمكن ان يقال التحدي
بطلب رفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب رفعها
منهم والرفع لايكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منعه قول من لم يصل
المعنى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طريق
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد
بسنده عن ابن عباس مرفوعًا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت
والذي نفسي بيده اقسم بالله قسمًا مناسبًا للمقسم عليه فان روح بيد الله
ارسلها فتحيى والنشاء امسكها فيموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
يقسم بر لا يقولها اي كلمة التمني المفهومة من السياق رجل منهم اي في احد
بني اسرائيل والرجل على ظاهره او المراد ما يعم الاعض بريقه عض بفتح العين
... الصاد المشددة او بفتحها وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم
... الاول كونه لازمًا كما توهم والغصة ما يقف في الحلق فيمنع النفس حتى
... العض بالطعام وشرق بالتراب وسجى بالعظم وحوص بالريق و
... وكان الآخر والريق لطوية الغم وغصص الدهر مصايبه
كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله يعني يموت
انه اي في مكانه الذي عض فيه فلا يمهل لانتقاله لغرابه تصرفهم الله عن
مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي
ونتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه جزعهم براء مهملة
ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه ثم بينه بقوله اذ لم

يتمنى احد منهم خوف الموت لتيقنه صدق خبره وكان على تمكنه براحو
ولو قدروا على تمكنه بيده بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية تبعتد يرتقي ولكن
الله بالتخفيف والتشديد يفعل مايريد من تمنيهم وعدمه لظهور تكذيب اي
يصرفهم عما هم عليه احرص معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب
قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من اعجب امرهم اي اليهود
انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم اي من حين امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمني
الموت ولا يجيب اليه اي الى قوله تمنوا الموت او الى قول احد تمنى الموت لشد
خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم اي على حب الحياة كما قال ولتجد
احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه منهم اي كل من اراد ان يعرف ما ذكره لهم ظهر به ما في
طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره رفعا لما يقال التمني امر خفي فلا
يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك اية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله
عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليف بالنس
بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبر الله به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجيبوا حين
الى ما دعاهم اليه كما لم يتمن اليهود والموت فهو من هذا المعنى يعني انهما
متقاربان كما قررناه آنفا واصل معنى المباهلة كما حققه الرغيب من البهل
وهو الاهمال كارسال البعير وحل صرار التامة يقال ابهلت فلانا اذا خليته
واراده ترومه الابتهال وهو تضرع الدعا قال ومن فسره باللعن فلما فيه من
الاسترسال فيه قال والشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اي استرسل فانشاهم اي اهلكهم
وفيه رد على بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده ظاهر قوله ثم
نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين حيث وفد عليه الوفد هو القادم من غير اهل
الديار كما مر وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم اسافقة نجران حتى

اسقف بضم الهمزة والقاف بينهما سين مهملة وآخره فاء مشددة وهو رئيس النصاري في دينهم قاضيهم وامامهم قيل سمي به للخنايته خضوعه ونجران بفتح النون واسكان بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة فقدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا روساوهم منهم ثلاثة تفرد بهم كل امرهم واميرهم يقال له العاقب لما يأتي وذو رايهم كانوا بعد اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل استغفهم وايامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام وابوا الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا الاذعا بهم خيفة دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم في حقهم آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يطيع نفسه وبنيتهما كما قصته الله ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل من كذب من نظر وهذا لم ينسخ فان سلطان العلما العوا ابن عبد الله اسند اليه بعض اهل شيئا لم يقبله فقال اباهله الى الله فعل فلم يمض سنة حتى يهلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة ثم لم يصب كما مر عن الرعيب وهذا مما لحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للمجمة ففي كلامه تناقض فامتنعوا منها اي من المباهلة خافوا المشاهدة ومن الهلاك على انفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم ورضوا باداء الجزية وهي الخراج الموظف على الناس والملوك على ما يعين على الاراضي فاختارها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم

مالك تشتم نبينا تقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم

العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل

ان مثل عيسى عند الله الخ ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال

لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم وصغيرهم اي هلكوا

جميعا لاجابة دعايه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه

وانصرفوا الى دياركم وروي ان القايل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى

سرجيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما

للمسلمين وعليهم قالوا فقال تعالوا الكم فقالوا اما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك

على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك كل

عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك

وقال لو تلاعنوا مسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل

على مشروعية الملاعنة قال اي في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي على الكاذب

سنة كما سمعته وقد علمت ان هولا امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود من

تمني الموت ولذا اورده المصنف هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا

على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى مثل قوله فمن حاجك فيه

فاخبرهم الله في هذه الآية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه

الجملة المعترضة بين الشرط وجوابه وهي قوله ولن تفعلوا كما كان في الماضي

الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق ووقع

وانما اتى بان الشرطية وكان مقتضي المقام اذا اعتبارا بما عندهم من الشك

في ريب الخ ادخل في باب الاخبار بالغيب اي انزلها فيه اظهر واوضح لتحقق

النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف آية تمني الموت

آية المباهلة لعدم تقدم شي من نوعها وقيل ان فيها التصريح بانتفا فعلهم

في المستقبل بخلاف آية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال

الاش

الاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من
صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في آية بسورة
البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم
عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة والما خافوا من عاقبتها
فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم لهم مانع منها فتدبره فصل و
منها اي من وجوه اعجاز القران وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة
بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذي
يطري عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول
سورة طه فاسلم في غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه التي تلحق قلوب
سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه لاضافته لضمير القران
واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول يلحق وهو سمع بمعنى الحاسة
وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته كقوله تعالى ان
تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي لتذكر احديهما الاخرى اذا ضلت
كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق
من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا فما قيل ان في عدّ هذا وجهاً
[illegible] ه الاعجاز نظر الاية معنى زايد على النظم شروط بتدبره وهو في
[illegible] واما في الكافر فلتقوير ليس بسديد لمن القي السمع وهو شهيد و
[illegible] عند سماعه لياباه والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة
ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من الروعة
والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال وعابتوهم ان الروع
والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال اهابك اجلالا
وما بك قدرة علي ولكن عين حبيبها وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة
وتربية المهابة يراد بها عرفا الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الي الملوك و

وترتيبها لتعريفها والوعد الخوف الذي يتجدد ويخاطبهم انتهى التي تعتريهم
اي تظهر عليهم وتغشاهم عند تلاوته قراءته فالاول ناظر للسامع والثاني
للقاري نفسه اوهما بمعنى لقوة حالة اي لما فيه من الحالة التوبيخ باعتبار ما فيه
من المواعظ واللذاذ وهذا ناظر لكل منهما وهي اي الوعد والهيبة افراد
الضمير لانهما شي واحد وكالواحد على المكذبين به اعظم منها على المومنين
لشدة خوفهم منه كما قيل الخايف خايف والمومن ان خاف فهو متلذذ به
مطمئن يشابين حتى كانوا اي المكذبون ينقلون سماعه لصعوبته ما فيه
عليهم ويويدهم سماعه نفورا اي ولو معرضين عنه لعدم ذكر الفهم فيه
ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عنهم لكراهتهم له لخبث
طباعهم كما يضر بالجعل الورد بالجعل ولهذا اللذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم
له قال صلى الله عليه وسلم في الذي الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير
وياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه بمعنى انه لايقدر احد على محاكاته و
ضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا صعب
بفتح العين وكسرها اي ليس فهمه وتفسيره بالراي ولايمكن تفسيره وتحريفه
لانه لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر
على من كرهه من الكفار والمنافقين وهواي القران الحكيم بفتحتين اي الحاكم
الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه
من الادلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن واما
المومن فلانه الموعظة به بمعنى الراد اي خوفه من زواجره وموعظه وهيبته منزلة
الحاصلة بسببه وهيبته اباه الضمير الاول للمومن والثاني للقران اوبالعكس
مع تلاوته اي قراءته من تلاه اوهو بمعناه اللغوي اي اتباعه للاوامره والتلاوة
في العرف تختص بالقران وقيل لاتختص به توليه اي تعطيه من اولاه معروفا
اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة اخذ ايا.

بخن وجو

بنون وجيم وفا المعجمة وموحدة من جذ به اذا اما لم يجهته بشدة اي يستميل
قلبه وسمعه لجنته لله وشبه الشيخ سحنت به اليه وتكسبه بضم الفاء الفوقية و
سكون الكاف هشاشة بفتح الهاء وتشديد الشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا
لما فيه من البشارة السارة والمعاني التي تجعله في نشاط قبل اليه بصدد يقدم به فهو
دائما يرتع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن
سر ونشط ثم استشهد بهذا بقوله قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تعرض الجلود وابدانهم بشعر يقوم
اي قيام من التخوف من هيبته فاذا تامله وتدبره لان قلبه وجلده لا ينبسط وسروره
به ولذا ترى بعض الصلحاء حين اذا تلقى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك
الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا يأبى
هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط
هذا في الاحياء فان اردته فارجع اليه وعدي تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر
الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام
فاذا اتدبر ذلك وقر في قلبه ونالته تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل الآية يعني لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الا
مثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه التي تهد الجبال فما بالك
بالرجال والآية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل على ان هذا
تمثيل لما فيه اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة بتشبيه حظي به القرآن
دون غيره من الكلام انه امر يحتوي اي يطوى ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره ممن لا يمارس كتبه ويفتشها حتى يقف على دقائقه ولطائفه فعلم من
هذا ان تاثر السامع به ليس فيه وامر رباني ولذا كان ثياب قاريه وسامعه وان لم
يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصر اي ليس من شانه فهم القرآن ولا الوقوف
على تفسيره نفيه ايضاح لما قبله انه من يقاري يتلو القرآن جهرا فوقفت يسمع قراءته

وهو يبكي فقيل له مم بكيت وانما سئل عن سبب بكايه لانه لا يحسن وقيده ولا يفهمه
فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصود يقال شجي بشجي
شجي وهو شجي اذا احزنه او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قال البرهان
والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن الشجا منه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه
حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشو
ذلك واشجاه وقال وسمعت بجار السمع فيها ولا يفهمه لا يصمم صلاها ولم افهم
معانيها ولكن وردت كبدي فلم افهم شجاها فكنت كا بني اعمى مغني لجسب
الغانيات ولا يراهما ولم يذكر المصنف رحمه الله ان ذلك القاري قرا بصوت حسن
حتى يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة
عند سماع القران لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة وحصلت لهم قبل الاسلام
اي قبل اسلامهم وبعده ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في
العبارة لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك
قوله بعده فعبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم
من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله فمنهم من اسلم بها اي بهذه الروعة
لاول وهلة بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل [illegible] وهو
الفزع يقال وهل منه والبراذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول [illegible] في
الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى [illegible]
به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام على كفره لاصراره على [illegible]
وجاهلية فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا عن جبير بن مطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته و
انه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقرء في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور اي
بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم كما تقول

الدهر نزام

الدهرية ام هم الخالقون لا نفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض
وقرا الي قوله ام هم المسيطرون اي المدبرون للاشيا كما يريدون وسنها بل لا يوقنون
ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيل المالك كاد قلبي ان يطير اي
حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وتفي حتى لم يبق همي و
طيران القلب يراد به تارة شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب يتحرك دايما
لحرارته فاذا نالت الحرارة العزيزية لخوف او شدة وجب زاد خفقانه فيشبه حينيذ
بطاير يخفق بجناحه كما قال القايل كان قطاة علقته بين اضلعي لان فرادي دايم الخفقان
وقلب يجب القلب طاير فزعًا وعليه ناحل اضلعلى لان فرادي ققص وعليه قول العرب
افزع روعه كما حقق في كتب اللغة وفي رواية اخرى عند الشيخين وذلك اول حال
ما وقر الايمان في قلبي وقر بالقاف بتة صرب يعني سكن وثبت وسبب ذلك انه كان
شركا في اسارى بدر وفي فدا اسارها فلما بلغ سمع الآية وفهمها علم ما فيها من
برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله
فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي
وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل في حال كفره و
فيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب للاسلام وعن عتبة
بن ربيعة هو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا
ببدر لا يتوهم اسلامه بقول المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن
اسحاق في سيرة والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه بينهم لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد انتشر
علينا امر محمد فلو انه منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا راي وحزم فقال
له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم آلهتنا وتسفه احلامنا
وتضللنا وانت منا بسطة قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت
رئيسنا وان كان الباءة زوجناك من خيار ارمة بنات قريش وان كنت تريد المال

جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان بك ردي لا ينقطع ردءه
طلبنا لك الطلب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه
حتى فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما انزل فتلا عليهم
اي على الوليد ومن معه او من علم انه سبب لحضورهم ما تلاه عليه وفي نسخة عليه بالافراد
من سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت
قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة على فيه اي وضع يده على فم النبي صلى الله
عليه وسلم حتى ينقطع كلامه ومد تلاوته عليه من هذه السورة لخوفه من قوم ما انذرهم
به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان
يكف اي سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف
عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشده مناشدة ونشد نشدا اذا اقسمت عليه
قسم استعطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق وفي سيرته عن كعب القرظي فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم
من فعل وصنع واخواتها وتاتي على اوجه فتجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى
نحو جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدي
اي هي من افعال الشروع والمقاربة خبرها لا مفعول لها والشروع لا يبالي
الاستمرار كما قوهم وعتبة مجتمع اسم فاعل معتل يوزن منذ راى ...
منصت لها ملق يديه خلف ظهره لاعتماده عليهما قوله معتمد عليهما
لتنفيس له حتى انتهى اي وصل الى اية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم و
قام عتبة من عنده الابلاي ثم رجع اي يكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته
بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عليهم منزله ولم يقابل
احدا ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه
يسالونه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم حضوره لهم واخباره

بما جري له صلى الله عليه وسلم وفيما اعتذر لهم به والله لقد حكمتي النبي صلى الله
عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي مماثل له في حسنه وجزالته و
تاثيره في القلوب فما دريت ما اقول فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
وفيه دليل لما تضمنه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم
وفي رواية لما راوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به
فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا ما سمعت
مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا
بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته
نبا عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم و
عزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي
فيه فاصنعوا ما بدا لكم وقد حكي بالبناء للمجهول عن غير واحد اي عن كثير وغير
الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بمن ممن رام معارضته اي
قصد ان ياتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعتراه اي حدث له واصابه روعة و
هيبة حتى تلاه وسمعه كفت بها اي بتلك الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من
[illegible] معارضته ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن هم بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع
طلب ذلك [illegible] امر اي قصد معارضة القران والكلام بما يماثله في المقتفى للبرهان
[illegible] بضم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض
ابن ماكولا لبيان حركة القاف وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي حفظه
الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان بن المتقفع فليحرر هل هو من ام
لا انتهي وهو غريب من المثل هذا الساقط فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس
مقفع اليدين كمعظم شنجهما ومروان ابن المقفع تابعي وابو عبد الله ابن المقفع
فصيح بليغ وكان اسمه روزبه او داذويه ابن داذ جشنس قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو
ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت ضت يداه اي تشنجتا وهذا مما يعرفه الخاص والعامة

الا ان التلمساني في حواشيه قال المقفع بكسر القاف لانه اليابس اليدين والرجلين
من برد وقال ابن مكي في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر القاف لانه
كان يعمل القفاع جمع قفعة وهو شيء يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس
بالكبير وقيل انه كان كاتبا للمقصود وهو اول من هذب المنطق وقيل ان سفيان
المهلبي لما ولي البصرة وحضرة اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده
الوطئين فلم يعرفه وسال عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انتظر فوامر
ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر بان يسجر وامر بطرحه
فيه فاستوقد كما في مشكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة
كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القران وصياغة هذيان يعارضونه بها كما
اشار اليه المصنف بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر
غير معتبر لتاويله بان والفعل بمر بصبي يقرء وقيل يا ارض ابلعي ماك وقد تقدم
بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز ما في المفتاح وشروحه فمحى جميع ما عمل يعني
غسله وابطل ما في صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز
وقال اشهد اي اقروا اعترف او اعلم كل احد ان هذا لا يعارض اي لا يقدر احد
على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه وكان افصح اهل وقته
فليس ممن قالت لك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه
وعصره الوجود فيه فايدة قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت عن خط ابي الوفا
على بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم
ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر اعمارهم مع
بلوغ كل منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين و
ابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة و
سيبويه صاحب التصانيف والتقدم في علم العربية وابو تمام الطائي ومبلغه
في الشعر وعلومه وابراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما

انتهى الجزء

انتهى اليه من التزغل في البخاري فهو لا السبعة لم يجاوز احد منهم ستا وثلاثين
سنة بل على هذا القدر من العمر قلت ينظر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه
مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذلك الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى
مولفاته التي زادت على الثلاثين ما بين مبسوط ومختصرات عن خمس وعشرين
سنة فيضم اليهم وكان يحيى بن الحكم بفتح الحاء المهملة وكان مفتوحة بعدها وقيل
انما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي
بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه ذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من
شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا الغزال بمعجمتين وزاوه مشددة
وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب
بصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان
كان في زمن هشام بن الحكم اقول الذي ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس
انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة
حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس
وعمر اي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب
[illegible] وسالته امراته عن سنه فقال عشرين سنة قالت فما هذا الشيب
فقال اما رايت مهرا [illegible] اشهب فضحكت والى هذا يشير الى قوله قصيدة قالت
[illegible] نورا دعابة توجب ان ادعيا قلت لها ما باله انه قد ينتج كذا اشهبتها
قال وحكى [illegible] انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبة
وهو ما ذكره للصنف الاتي بليغ الاندلس في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة
النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام
ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال يعقوب
في معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض
العرب سالت القوم عن انس فقالوا باندلس واندلس بعيد وهو لغتها

لانظير لها سوا قلنا فعلل او يفعل والظاهر ان الهمزة زايدة لان بعدها اربعة
احرف ولو كانت عربية جاز انه تعالى لا تفعل فان قلت قال سيبويه انفحل
الشيخ المسن ولا يعرف ما في اوله زيادتان ما ليس جاريا على الفعل قلت هو في
البحر العربي البحث وهي تجاه تونس ارضي تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان
البحر محيط بها من ثلاث جهات هي اكثرها فلذا اسماها بعضهم جزيرة تحكى
بالبنا للمفعول انه رام بنسا من هذا اي معارضة القران ونسج كلام على منواله
في الفصاحة فنطق في سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها
ليا تي بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده
من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذق على مثالها من حذو تجاه مهملة
ودال معجمة اذا قمت بحذايه اي مقابلته وحذو النعل بالنعل اذا قطعها
على مقدارها وقالبها فالمعني يقول مثلها لتركبن سنن من قبلكم حذو
النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو
استعارة وينسج بزعم بزاي معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب
فان زعم مطية الكذب على منوالها هو بمعني ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة
ينسج عليه الثياب فهو استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام بورود
نسج واثبت لها حالة من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو امر
سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني اي عرض لي في حال النظر خشية اي حق
تعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين حملته الالتفات اذ
الظاهر حملتني والحمل الالجا والتنوع على الفوية عما كنت هممت به و
الندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع فيه وفي نسخة والاوبة
وشركه لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر فضل ومن وجوه اعجازه المعدودة
اي الذي عن العلما منها اشارة الى انه مسوق بذكره كونه آية ومعجزة
باقية فسرع بقوله لا ينعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقايها الى قيام الساعة .

وما ورد في حديث

وما ورد في حديث حذيفة من انه تاتي ليلة يرفع فيها القران لا يبقى في
الارض منه اية بعد نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وظهور
ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء
بقاؤه ببقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير فهذا افضل تميزه
عن ساير الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه
الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكره من
لوازم اعجازه بعدم تسليمه لكلام البشر حتى يوتي بامثاله او يدخل فيه ما ليس
منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وهذا انسب بقوله
مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد
بالذكر القران وضمير له له صلى الله عليه وسلم فلما بعظمته وجلال ذاته ولم
يكله كغيره القول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تابيدا و
تاييد وحفظه ليبقى حافظه ودفعة نعمة حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا
بعده ما يكذبه او ينسخه وساير معجزات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
اي يقينها غيره انقطت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي اي بعدها
عصرهم وزمن وجودهم التقدمت فلم يبق الا خبرها اي الاخبار المنقولة
مشاهدة ذاتها ونفسها كعصي موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها
بما هو مذكور في السير كما قيل وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن
وعي والقران العزيز اي المنيع المحمي لحمايته من قال له الباهرة اياته اي الغالبة
لغيرها والظاهرة وآياته يعني انواع معجزاته السالفة او كلاته متلوة منه فعلى له
الظاهر معجزاته على الاول توضيح وتوكيد على الثاني بنيان وتاسيس باقية على
ماكان عليه اليوم اي الى يومنا هذا بتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا
الان والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المولف كما

اشار اليه بقوله مدة خمسماية عام خمس وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس والقول
الاول لانه روي ان تاليفه بالشفا كان في ايام قضايه في سنة خمس وثلاثين وخمسماية
فقال التلمساني هكذا نقلها نقلة الثقات عن ابي عبد الله ابن مروزي ولم
اسمعه انتهى لانه ول نزوله الى قضاها هذا اي ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا
صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المصنف لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو
سمعت له صريخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى حجة قاهرة الدال
بالحجة نفس القران اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من المحو الحجج
والادلة ومعارضة ممتنعة اي الاتيان بمثله لايمكن ولم يقع والاعصار كلها لم تخف
الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لاضم وسكون لان جمع للجمع غير قياس وطالفة بطا
وحاء مهملتين بينهما الف وفاء من طفح اذا فاض وندفق باهل البيان متعلق
بطافة فان كان مجازا مرسلا بمعنى ممتليا فظاهر وان كان استعارة تخيلية فعلى
ان البيان بالما على طريق الكناية والمعنى لبيان اهل الكتاب والمراد والعارفون
بايراد والتراكيب البليغة من المعاني والبيان وفرض الشعر وغيره من العلوم
الادبية وفي بيان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم
بكلام بليغ نظما ونثرا وغيره استعارة مكنية وتخليلية اذ شبه الكلام ... استعارة
والمتكلم برجل عارف برياسته والسبق به واثبته له وجهابذة اليس اعذاي سا
الفصاحة الذاينة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء بينهما
اخرة ذال معجمة يقال جهبذ اي عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ
النقاد والبصير والسمسار والخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في
هذا التركيب لحسنة ان المراد به اهل اللسان العارفون به لجبلتهم وطبيعتهم
وفادة والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا وبالجملة
على اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب العربا وبالفرسان الشعراء واهل
الانشا المحدثين بالجهابذة العلما بفن الشعر وانت الناثر فلا تكون في كلام

وان كان معنا

فان كان مقام خطابيه يجهد فيه البسط والاسهاب ولذا كان بهو فرقنا مهتد
الا يكد طبعه في العناد وضده والملحد فيهم كثير الملحد اسم فاعل من الحد
عن الحق اذا مال وفيه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والعالي يوهي
عراه ويحل عقدته والمعادي للنزع عند اي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته
واعد متقاربان لفظا لفظا ومعنى اي امع كثرة من يريد المعارضة فما منهم
من اتى بشيء في الكلام يوثر اي يحفظ وينقل في معارضته والاتيان بمماثلة
ولا الف كلمتين في مناقضة المناقضة ويبطله ومنه تناقض جرين كما تقدم
وهو المراجعة والمحاورة لا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض
عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار شهرة
كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف ولا قدح القدح ذكر للعايب قدح
في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضرب به لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية
بالثاني لقوله المتكلف في ذلك من ذهنه الا زند شحيح والتكلف هو الذي يفعل
ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن و
الشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر مستعيرة اي لم يفد الا ملح
شيئا عن الجنة يقال زند شحيح اذا كان لا يوري وسداد المصنف ما الطف طبعه
و من لم يذق حلاوة كلامه قال ولو قال ولا ضرب المتكلف ذهنه الا زند وهو
جريح وسعه حسن استعارته كونه الذهن بالتوقد والاشتغال كما قيل لو راسياه الجرد فيه
والندا لكن لا تقدم فاما اذا قما ابلغ السكوت في محله بل الماثور والمنقول عن
كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه تذكر ما يودي ذكاة جمعه الفارة في المعجز
بيدير الالفا بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاد نفسه ورميها
في مهالك العجز ليس ونحوها ما يهلك الواقع فيه وبين يه متعلق به اي هو الرامي
والطرح لنفسه وقيل معناه التي نفسه بهما في العجز وللزوجة لاجعلها فالدهو

يوصف

معنى ركيك وقول التلمساني انه لغا بالعين المعجمة من لغو الكلام الذي لحسن السكوت

عنه لا عليه والنكوص على نهيه اي المانع الرجوع قال لا بالاعتراض بالاعتراف

بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب

النكوص الاحجام عن الشي وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه

من خير فهو خاص بالرجوع من الخير ووهم الجوهري في طلاقه وقيل عليه ان

ذات معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت

هو مبني على زعمهم او هو لتحكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة

قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على

عقبيه على ان الاصح جواز الاطلاق على خلاف ما ادعاه اقول هذه استعارة من رجع

القهقري لانه معنى الرجوع العقبين حقيقة فيجوز به عن العود الى حال الاول

مطلقا من كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري فصل وقد عده جماعة من اللاتيه

مقلدي الامة ضبط بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد بالاول

المجتهدين وكذا ان نقول انه اشارة الى ضعف في اعجازه وجوها كثيرة منها

انه قارية لا يمله اي لا يسام طبعه من كثرة قرائته ولو اعادة مرارا كثيرة مع ان

الطباع جبلت على معادات العادات وسامعه لا يمجه اي لا تكرهه ويكرهه على سامعه

يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقة طرح المايع من الفم فان كان

غير مايع يقال لفظه فاقيم الود ن مقام الماء لرقته ولفظه وهي استعارة التعينه

كما قال القري فيما تقدم ونفس المعنى دلحسن بقصته للورد يا لاتوف يقبل فاستعير

لتركه استعارة تبعيته او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي تكرره بما يملى فيه لانه

مادة الحياة كما قال المعري ردي حديثك ما املت مستمعا ومن يمل من الانفاس

ترديدا او مجته بجه بضم الميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل بل الاكباب

على تلاوته اي ملازمة قرائته وتكراره فهو مجاز من الاكبار وهو الوقوع وهو الو

قوع على الوجه كما قال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة

الي توجهه اليه قال لبيد ينوح هالكي على يديه مكيا بتجلي تعب الفضال يورثه
حلاوة اي تزداد فانه تزيده حلاوة نفيسة تزف من عدم الملالي زيادة حلاوته و
اصاب به المحزون لان ما يحب يكون مرا او مالحا يكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله
تعالي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا فترديده اي اعادته
وتكريره يوجب له بهجة كزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا و
هو مجاز من غض الصوت والطرف قال جابر تشبث شابا لغضا طريا اي رطبا ناعما
عما يتغير بهجته قال الشاطبي رحمه الله تعالي واخلق براد ليس محلوه حديله فلا
موالية على الجد مقبلا مكانه في كل مرة فريب عهد بالنزول وعينه من الكلام و
لو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي او فرض ان بعض كلام البشر وصل الي رتبته
في البلاغة يمثل بالبناء للمجهول اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير
مرارا ويعادي اذا اعيد اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها
وهذا على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجب مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا
من يد المتناول وكتابنا مباشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن نستلذ به في الخلوات اي نجد لما قاريه لذة اذا اختلي بقراءته
وحض الخلوة لانها عن محل اجتماع بالحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهي فيها
اعظم لذة وان كان له لذة فيما بين الناس ويونس بالبناء للمفعول اي يجد
انسا به فرحا وخشية في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في الحديث اشتدي ازمة
تنفرجي ولام خلوة وازماته ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا لم يجمع على
فعلات ليكن في الاسماء وحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا
للجماعة المؤمنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس به في
الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف اعلى مما قاله لان
الخلوة انسب باللذة وقرنها لان المرء يستلذ الخلوة بمحبوبه وقال ولده الكل حق
مكشوفة يحيي بها كل عدو رقيب والشدائد فيها رفيقا معينا عليها ويزيل كربها

والعالي قليلة الرفعا ولكل وجهة وسواه من الكتب شي اذا ضم اوله وكسر

قصر واواه افتح مده والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تغني فيه في الالحان

بغيره في هذه السورة والظاهر ان المراد بالكتب المنزلة قبله كالزبور للاوحيد

فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخذ عوام

والفساد والمراد باصحابها من يقروها لها لحونا اي للكتب التي يدرسونها

واللحون جمع لحن واحد الالحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات

قدرت بها ضروب الموسيقي على مقاماتها وشعبها مما هو معروف عندهم

يقال لحن في قراته اذا طرب واللحن معان منها هذا والايما والرمز وان اشتهر

في خطاء الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراءة

والشعر وفي الحديث اقرءوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل

الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك

وهكذا يفعل اهل مصر بقراتهم في مجامع الناس المعروفة بالجوق وهي سملحة

الفقها وشدد والنكير على فاعله وهو لاينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا

من لم يتغن بالقران على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير

تمطيط وتغيير كما فصل في ادب الفتاوي وطرقا جمع طريق وهي بالجري على قانون

الموسيقي وضروبها الموزونة يستجلبون اي يطلبون وجودها او يحللونها لهم

ولمن يسمعهم تلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي جوز نشاطهم وطربهم على

قراتهما اي على تطويل قراتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم كما تهم ان

اريد باللحون تغنني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه وما يكون مع القارعين

الات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة و

يأتلف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغمة تدعى قرين الاية بلى على عوده انغامه

وتراه لعوك اذ قال قصد ولهذا اي لما اختص به من القران من عدم ملل

قاريه وما يعده وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في حديث رواه الترمذي

عن علي كرم الله

عن علي كرم الله وجهه بقوله الا في هو الذي لم تنسه الجن الخ لانه لا يخلق بفتح
اليا وضم اللام اي لا يبلي ويتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحهما وضم اوله
وكسر ثالثه من اخلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مستلفه بمعني واحد وعلى كثرة
الرد بمعني مع والرد كالترديد بمعني كثرة التكرار في قراته ورده ورددة بمعني
كررة وكثرة التكرار في العادة توثر وتفني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما
قيل اما تري الحبل بتكراره في الصخرة الصما قد اثرا وفيه استعارة مكنية تخيلية
لتشبيهه بثوب رفيق يلبس ويتحمل برو المراد به اما الملامة فهو بمعني ما تقديم
من اقاد به لا يمله وكل مكرر يمل او لا ينغير بتحريف ونسخ ولا ينسي قد ورد ان
بعضهم كرر آية واحدة طول ليلة ولا تنقضي عبوه بكسر العين المهملة وفتح الموحدة
جمع عبرة تبكي نها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يعمل بها وتعبير وهو
عبارة عن بقايها وكثرتها والثاني اولي لئلا يتكرر مع قوله ولا تفني عجايبه اي لكثرتها
لا تقدم وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكلما اعدت النظر فيها ظهر ماهو
اغرب واعجب مما عرفته او لا هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل تعالى
كلام فصل اي لوحق مبين محكم او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعني فاعل او
مفعول ليس بالهزل كما قال تعالى وما هو بالهزل اي فيه لعب ولا كلام سخيف
وهو في الاصل من الهزل ضد السمن فهو على كل لا عث فيه لما فيه من الاوامر
النواهي التي بها سامعها لا تشبع منه العلما اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه
معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا فشبههم بماكول به قوام حياته الا ان كل ماكول تشبع اكله اذا امتلا منه حولة وهذا
مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية او تخيلية فوايد فوايده ممدودة
والوان لذايذه غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ الاهو بفتح المثناة الفوقية
وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهج الاهوا
بالمدرج جمع هوي وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس وتلذ من الضلال اي لا يضل من اسعد

ويميل الى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة
شاع في الكلام واللغات فالمعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه
به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ايد س فيه بسببه
وقيل المعنى انه لا نعرف قرائته على المومنين وهو بعيد لا انتفاء من اللبس وهو
الاشتباه وقوله هو الذي لم تنفعه الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ
النهاية وهو اخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي
لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر اليه واقبل عليه وان اي
معناه او ان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه
في معنى العلماء اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لقومهم اي رجعوا اليهم
فيه خلط وخبط انا سمعنا قرانا عجبا اي عما عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته
وعزته يهدي الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت
لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهولاء الجن بمجرد سماعهم
من غير توقف منوا به وقال البرهان كانوا سبعة شاصر وماصر وخشي وما شيء
والاحقب وهولاء الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال
بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل يقول
يا سرق اشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض
فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه رحمك الله من انت قال رجل من
الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى منهم الا انا وسرق
وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد
رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان تسالان
اين دفن عمرو بن جابر فقلت ما ادري من عمرو فقالت ان كنتم ابتغيتم
الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن وبين جابر فقلت ما ادري الا ان فسقة الجن

رجل بمو...

افتتلوا مع

اقتلوا مع موسى منهم قبل عمر وهو الجنة التي رايتموها وهو ممن استمع القران.
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل
وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق وممن التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا
منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملائكة ايضا
كجبريل وميكائيل رده الذهبي انه ارسل اليهم ولم يرسل الملائكة وبيانه يحتاج
لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى كلام الذهبي تبعا
لوالده والمعتمد خلافا فارساله صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهو
لامن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام على الحسن مبسوط في
كتاب لقط المرجان في احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام على نطق الشجر
ومنها اي من وجوه المجازة التي ذكرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اي
علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه وعلم الطب في قوله لا التمني
ينبغي اماان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية
كالاخبار عن قصة يونس عليه الصلاة والسلام وتفصيلها لا يعرفه الامن شاهدها
وفي ذلك ما قيل ان قوله الى الذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلثة
وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا
من تضلع من جميع العلوم لم تعهد للعرب بالبنا للمفعول اي لم تعرف في عهدها
وزمانها عامة اي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم كافة
وطرا ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتنزل الوحي بها عليه خاصة اي لم
يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله
على علوم الاولين والاخرين بمعرفتها متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف
ولا القيام لها وصد اومته ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي لم يحطها احد من
علماء السلف كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشيء منها ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم اي لم يدور حتى يقال انه اخذ من علمه منها وفسر ما ذكره بقوله فجمع

فيه من بيان علم الشرائع جمع مبني للمفعول اي جمع الله في كلامه ما ذكر والشرائع

جمع شريعة وهي او كلمة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع

الهي سايق الى ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الما

اذ الطريق الواسع كالشارع والتنبيه على طرق الحجج القاطعات اي تنبيه الناس

وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم

عليه الصلاة والسلام ونظره الكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما في

قوله ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره مما يحصى كما ياتي بيانه والرد

على فرق الامم الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام

جارية على قانون المناظرة والجدل واداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ

يفهمها كل من سمعها تكاد من عذوبة الالفاظ تشربها مسامع الحفاظ كما هي

موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهملة الكثيرة فليس فيها

اختصار مخل ولا عبارة مغلقة زمام المتحذلق لعوت بعد بالبنا على الضم اي بعد

الوقوف عليها والمتحذلق كقولك متزندق اسم فاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولام وقاف

وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد الذكا في العلم واقامة البراهين

يقال حذيق انا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق هو ما ض ذم من الحذق

ولا مر فايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره في مقام الخصومة

فلم يقعدوا عليها اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله

اوليس الذي خلق السموات والارض وعلى منكر الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر

على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم

اي مثل هذه الاجسام الحقيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق

السموات والارض اكبر من خلق الخلق الناس هذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها

الذي انشاها اول مرة اي من اوجدها من محض عدم قادر على اعادتها وه

احيائها بطريق الاولى فى هذا ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في

السماء والارض

السماء والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعدد الالهة فسد نظام العالم وبطل
وفيها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقايد ويسمى برهان التمانع
وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف فاقة المحققين
مصلح الدين اللاري تحنيك من القلاوة ما احاط بعنق التقليس فان لكل مقام
مقالا الي ما حواه اي مضموما ما ذكر من البراهين الي ما اشتمل القران عليه في
علوم السيرت جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وخص في العرف بالشهوا
واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا وابن الامم اي اخبار من مضي منهم والمواعظ
والحكم اي امور الترغيب والترهيب وهي جوامع الكلم الحكمة المرشدة لتكميل النفوس
بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف
وغيره لك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يشرف صاحبها
والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية وهي ة ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة
واهل مصر وتستعملها بمعني دارات الماكول القيراطي رحمه الله تعالى لك ما نيل
مصر فاكوام اجل النعم انت فينا حقيقة ظاهر الوصف والنسيم وهي عامة للاصل
لها والله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شئ اي لم نترك شيئا يحتاج اليه
الانبياء في القران بنا على ان المراد بالكتاب القران الا اللوح المحفوظ كما قيل
والتفريط الترك المخل ضد الافراد وهو يتعدي بفي من غير تضمين معني اغفلنا
كما توهم والمعنى انه مشتمل علي ما يحتاج اليه اجمالا تصريحا وتلويحا كما بينه
المفسرون ومن زايدة بعد النفي في المفعول الذي تعدي اليه بتضمين ترك
ونحوه ثم اتاد فرايه تويد ان المراد بالكتاب القران ونزلنا عليك يا محمد الكتاب
تبيانا لكل شئ يحتاج اليه وهو بكسر التا مصدر على خلاف القياس بمعني مبين
ولا ثاني له غير تلقا على كلام فيه ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
ضرب المثل معلوم اي اتينا لكل امر مبهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال
من الفوايد المهمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه

تقدم بعض منه واورد بتمعه هنا مع زيادة فيه ان الله انزل القران من اللوح
المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا اجتمع
بينهما اوقات قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما صلوه امرا
بالمد حال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازي اي زاجرا اي مانعا وكافا
وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما
قال الراغب وسنة خايبة اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من
خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ ومثلا مضى وبا جعله عين المثل مبالغة
لكثرة اشتماله على الامثال كعيره من الكتب الالهية وهي مقودة لما مثل لتنزيل
المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامر ما اكثر والانبيا والحكما في كلامهم
من الامثال وقوله فيه نبلوكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نايب فاعل مضى
وبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نباتكم وان كان مبتدا ففيه خبر مقدم والبنا
الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان الله عليهم وخبر ما كان
قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة الخبر الي هذه الامة ما شامل لمن يعقل تغليبا للكثر
او لصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم وبنا ما بعدكم اي ما بعد النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ولما يقع بعدهم من الفتن واشراط
الساعة وغير ذلك الي يوم القيامة وحكم ما بينكم اي بيان الاحكام فيما يقع و
يحدث بينكم معاشر لامة المحمدية صلى الله عليه وسلم وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف لا
يخلقه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي لا
يبليه ولعبثه تكرار تلاوته ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره
من قال به صدق اي من اختار ما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي
القاموس من قال به عليه ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب
ما هنا فقد صدق ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل لانه حكم الله
وما ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي بحجته وادلته ماخوذة منه فلح اي غلب

وفاز بالظفر

وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفا واللام والجيم يقال فلج اذا كان ظفر
بالغلبة ومن قسم به اقسط قسم بفتح القاف والسين المخففة اي من نوى في قسمة امر
نفسها لجابما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها عدل يقال قسط
اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كما في كشفته اذا
ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط والميزان كالمقسط وفي الحديث ان الله
يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل فهو من الاضداد ايضًا
ومن عمل به اجر بالبنا المفعول اي جاز الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة
مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدى به الى
الصراط الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا اصح فيه ولا صرح فيه ولا اضلاله و
من طلب الهدى من غيره كتعلم واقوال غيره اضله الله اي جعله شقيا ضالا
لعدوله عن الطريق ومن حكم بحكم غيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدًا
واصل معنى القسم القطع بآياته وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة
ان تكون خبرية ودعائية انشائية هو الذكر الحكيم الذكر بمعنى القران الحكيم بمعنى
ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قائله اي الحكيم قائل تفصيل بمعنى فاعل
اي الذي يحكم الاشيا ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي لا خلل فيه و النور
المبين الواضح المبين الذي تهتدي بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل و
الضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه
الى المقصد الاسنى كما يصل من الطريق الى ما تريد من الدار وضمان لها رجل الله
المتين اي عهده وامانه الذي يومن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس و
صلب
يتوصل به الى ما ينجيه ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا
والشفاء النافع اما ان يراد بالشفا ظاهره لانه يستشفى به فيشفي من بعض الامراض
او يراد به مطلق النفع على طريق المجاز كالمستقر او على طريقة الاستعارة بان شبه

للجهل بالداء، ويجعل ما يزيل كالدواء العلاج النافع الذي لا ينفع بعد لنجعه في الدنيا
والآخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم
وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر وفي نحو
العصمة بمعنى السوار ومنه العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه
ايضا والاكثر الافصح الكسر وفي نحو العصمة بمعنى السوار ومنه العصم لانه محلها
او المراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ادراك ارتكاب الفاحشة والمنزلل
ونجاة لمن اتبعه اي ينجي له ومخلص ما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وسكون ثانيه بدجيمه وضم
اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل
والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب في جواب
المنفي اي لا يحتاج الى تقويم بزيل عوجه فليس كسائر الكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ
بمعجمتين بوزن يضرب اي لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي لا يستحق
العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة
ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تنقضي به الاهوا اي بمثله
ولا منقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد بعدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث
المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود قال رضي الله عنه فيه
ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضهم بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان بفتح الياء التحتية والنا الفوقية
والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة من المشن وهو القربة اليابسة فهو
مستعار للبلاد النفا بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد في رواية
لا تفنى والانيشان والفقه الحقارة وشيء نادر حقير كذا هو في اكثر الروايات
وصححوه وفي نسخة ولا يتشانا بياء تحتية مفتوحة او مضمومة وتاء فوقية مفتوحة
وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشنان وهو البغض والعداوة
فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينهما عداوة او لتخالف معانيه

فهو كون

فهو كقوله ولا تختلف معني وهو معني ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول
ان اراد والجسب الرواية فسلم وان اراد والجسب الدراية فلا وجه له فيه بتا الاولين
والاخرين تقدم بيانه بما يعني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في
فضايل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت علي محمد عليه السلام تذكرة واخرج
ابن ابي شيبة في المصنف عن نضب بن سمي مرسلا انزلت علي قوله الخ قال الله
عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة اي كتابا سماويا شبيهها
بالتوراة الكثيرة ما اشتمل عليه من الحكم والمواعظ والوعد والوعيد والامثال
والحكم والعقايد والبقية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية اي مجازا مرسلا
وحقيقة ان قلنا انه عبر الي معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه اجل
كتاب نزل قبل القران ولشهرته بين اليهود وبهل الكتاب الذين منهم اقرب اليه
وهو حديث قد سبق نزوله عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي او ابتدا امره حيث
اي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا
دليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان كلام الله يسمي نورا وشفا قال
نفتح بها اعينا عميا اي نرشد بها من كان في ضلاله كالاعمي لعدم اهتدايه للحق
واذانا صما اي تسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما
يهديها الي السعادة كانها في غلاف وغشا مانع عن وصول الحق اليها وعن الفهم
وقد تقدم بيانه فسمي اذانه المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل فه له مستقله
اسيفا وريحانيها اي من التوراة بمعني القران ينابيع جمع ينبوع وهي
العين التي ينبع منها الما الجاري فشبه العلم النافع بالما الذي يحيي به النفوس
على طريق الاستعارة المكنية واثبت الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي
ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها
ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعني الخصب والمطر اي فيها
ما تحيي به القلوب وتنمو لخصبه تمرح وتسرح وتتنزه ففيه استعارة لطيفة

وعن كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقران اسم فعل بمعنى
الزموا وتمسكوا انه قال عليكم بكذا وكذا او المراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه
فهم العقول اي منهم العقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة
او بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه يدركك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان
للناس ونور الحكمة اي منورها او هو كلجين الماء اي فيه حكم يظهر نورها وبلالا
وضوءها فيهتدى وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون يعني انه يبين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه
مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه واشارة الى ان القران اجمع للاحكام من غيره
من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية اي
لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والاتيان مما يؤيد
ما قاله كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله تجمع فيه اي في القران مع وجازة الفاظه
اي اختصارها وقلة الفاظ مع كثرة معانيه وجوامع كلمه معنى جوامع الكلم انها
الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق على القران كما في حديث
اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول لجمع اي جمع ما يزيد على ما في
الكتب مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها
عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على امثال معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى
مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس
هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكرها جمعه فيه اي جمع الله في
القران بين الدليل والمدلول وهو الدال المرشد ما يمكن التوصل بالنظر فيه
الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب الدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا
ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع بينهما انه احتج بالبنا للمجهول
فهو بضم اوله وثالثه اي ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام بما
اقيمت عليه الحجة بنظم القران اي بنظامه البديع المعجز ومن وصفه بما وصاد

مهملتين وقال الا

مهملين دفا الايراد كما في بعض النسخ ومن وصفه البنا وهو بضم بعضه الى بعض
فالمراد حسن نظمه وتاليفه كما يؤلف البنا شيئا بعد شي حتى يتم ويكمل في غاية للاحكام
وضميرانه لله او للقران وايجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلا طبقات
البلاغة المعجزة لكل بليغ واثناهذه البلاغة بالنصب على الظرفية جمع مفرد ام اي
في خلالها في نسخة اعجازه اي كونه بالمد على وزن او قال جمع ثنا بالضم والقصر
هو ما اثني ودخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية
كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال امر ونهيه ووعده
ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي ارادها الله كالمعالي له اي القاري
يفهم ويتدبر لمعانيه يفهم بوضع الحجة والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد
وسورة منفردة عن غيرها ما هو حجة او محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه
دال على مقصد من مقاصده يكون والاعلى مطلوب ومدعي وعبارته الدالة
عليه برهان مصدق له لاعجازها وقيل المعني انه وقع فيه الجمع المذكور كما في
قوله سورة الواقعة لما حكي كلام منكري المعاد وهو ايذا متنا الخ عقبه بما قطع
عرق شبهتهم بقوله ابن اتيم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا نقل لهما انه اي
حجة لتحريم التانيف وتكلف باحتيايه وقوله فصل لربك والنحر حجة لوجوب الصلاة
والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محل له وكلا يحتاج للتطويل ومنها اي
من وجوه اعجازه ان جعله في حيزه يقال الحيز والحوز تفعيل وهذه المادة
معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة احري من الحيز وهو فنا
الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز
ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون
يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سواكان له حيز او لا فالعالم كله متحيز
كما قاله ابن تيمية المنظوم المنظوم الذي لم يعهد اي المولف الواقع على بغيته
لا يشابه شيئا من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة

بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلامهم العرب نظمه ونثره وسجعه لما بينه في كتاب الايات ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التي بين القران وبين ساير كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا اباهر قلت هي ما في القران من البلاغة التي لا يقدر اشد اهل البلاغة واللسن مقدما في البيان ان ياتي بمثلها او ما يقاربها ولم يكن في حين المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روي الشعر ولا خطبة لمقاطع فطول الخطب ومواضع استراحاتها لا لاشتماله على الفواصل كما توهم لان المنظوم اسهل على النفوس اي الكلام المستبق نظمه وتاليفه على نهج واحد والفضل عليه المنثور بالمعنى السابق وادعى القلوب جمع قلب اي ادخل في وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث يعدد ذكر الانبيا الذي راهم في السما اوعيت منهم اي ادخلته في وعا قلبي فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال هو احب لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب او على له كما توهم واحلى على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة فالناس اليه ميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشنفري فاني الي قوم سواكم لاميل والاهوا اليه اسرع جمع هوي وهو ميل النفس والحنين اليها اي ميل القلوب نحوه اشد من قبلها لغيره ومنها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه اي من يريد نقله وتقريره على حفظه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر في الكشاف معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال وقمت اليها باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع وعلى الوجه الثاني بنى المصنف استشهاده بالاية وساير الامم قبل هذه

الامة من

الامة من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد منهم اي لا يوجد
فيها واحد يحفظ التوراة كما نزلت الا بعد نبيها الا ناظرا في صحفها غير موسى
هرون ويوشع بن نون وعزير قيل انها رفعها الله وقيل احرقت فجا عزير
وتلاها عليهم كما انزلت من حفظ فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله
على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابهم وجعل فيهم حفظة لا تحصى الى
الان الجما منهم اي فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف بتيسيره للكثير
والجما بفتح الجيم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم وهي الاجتماع
الكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف بالجد بدون مد وكلاهما صحيح رواية
ودراية وفي الاساس عدد جم واحبك حبا جما وجا واجما غفيرا والجم الغفير
اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب لانه لا يتلفظ بالجمل الا موقفا
نحو جا والجما الغفير ولا اصل له وذلك انها هواداكان منصوبا كما ذكره اهل
العربية هلى مرود السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم
نيسر لهم حفظ كتبهم والقران ميسر حفظ للغلمان اي لغلمان هذه الامة و
اطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه
وعلمان بلسر العين المعجمة وذلك من حين يولد الى ان يشب ومنها اي من وجوه
الاعجاز عند بعضهم مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة بعض لبعض قال
الراغب المشابهة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية والشكل
الند لـ وهو في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل
الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل وهو تقييد الدابة بالشكال ومنه
شكل الكتاب وحسن ائتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزا فتكون
كلماته متناسبة وجملة المركبة ايضا بينهما الفة وحسن مناسبة تامة والتيام
اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها يا ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله
وحسن التخلص من قصة الى اخرى وهو ان يوافق مطلع السابقة مسبد واللاحقة

حتى يصير كالقصيدة الواحدة والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع

من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف

معانيه الضمير للقران وعلى بمعنى مع اي نزاه مع اختلاف مقاصده لم يخرج

عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبة وقد صنف

فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وحسن التخليص مما اعتنى به البلغاء و

الشعراء كقوله بقول في قوس صحي وقد اخذت مني السري وخطى المهرية

القود امطلع الشمس تبغي ان يوم نيا فقلت كلا ولكن مطلع الجود والانتقال

من غير مناسبة يسمى اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر وفهي و جزوا

استخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدي الانقسام

بعلي والمعروف تعديته بالى الي اقسام وانما يتعدي بعلى لمن يعطي تلك الاقسام

فنقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير ونقول قسمته على الفقراء و

المساكين فاذا استعمل احدهما في مكان الاخر واراد الكلام كان تجوز النكتة

وهي هنا جعل القسم الكلي كانه امر خارج قسم على افراده وانواعه وانواعه فقال

كلاحصته منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قايل ووعد

ووعيد واثبات النبوة وتوحيد كقوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الي

موسي الامر وقوله انما الله واحد وتقريره لبعض ما شرع اولا وترغيب

وترهيب بوعد من اتقى بالنعيم المخلد وان كان من كفر سواء الجحيم منضما ما

ذكر الي غيره ذلك من فوايده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون

خلل اي امر يخل به وينقصه يتخلل فصوله اي هو في اسافصوله والفصل عبارة

عن جمل من كلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة ما يضاهي السجع و الكلام

الفصيح من كلام البشر اذا اعتورته اي ورد عليه وطرا وتداوله مثل هذا اي تضمن

انواعا من المقاصد كوعد ووعيد وعبرة وتخليل فصوله التي ينشيها المتكلم الفصيح

ضعفت قوته لانه كل بكل خاطر قايله بتعدد انواع المقاصد فينزل على مرتبته التي فيها سا

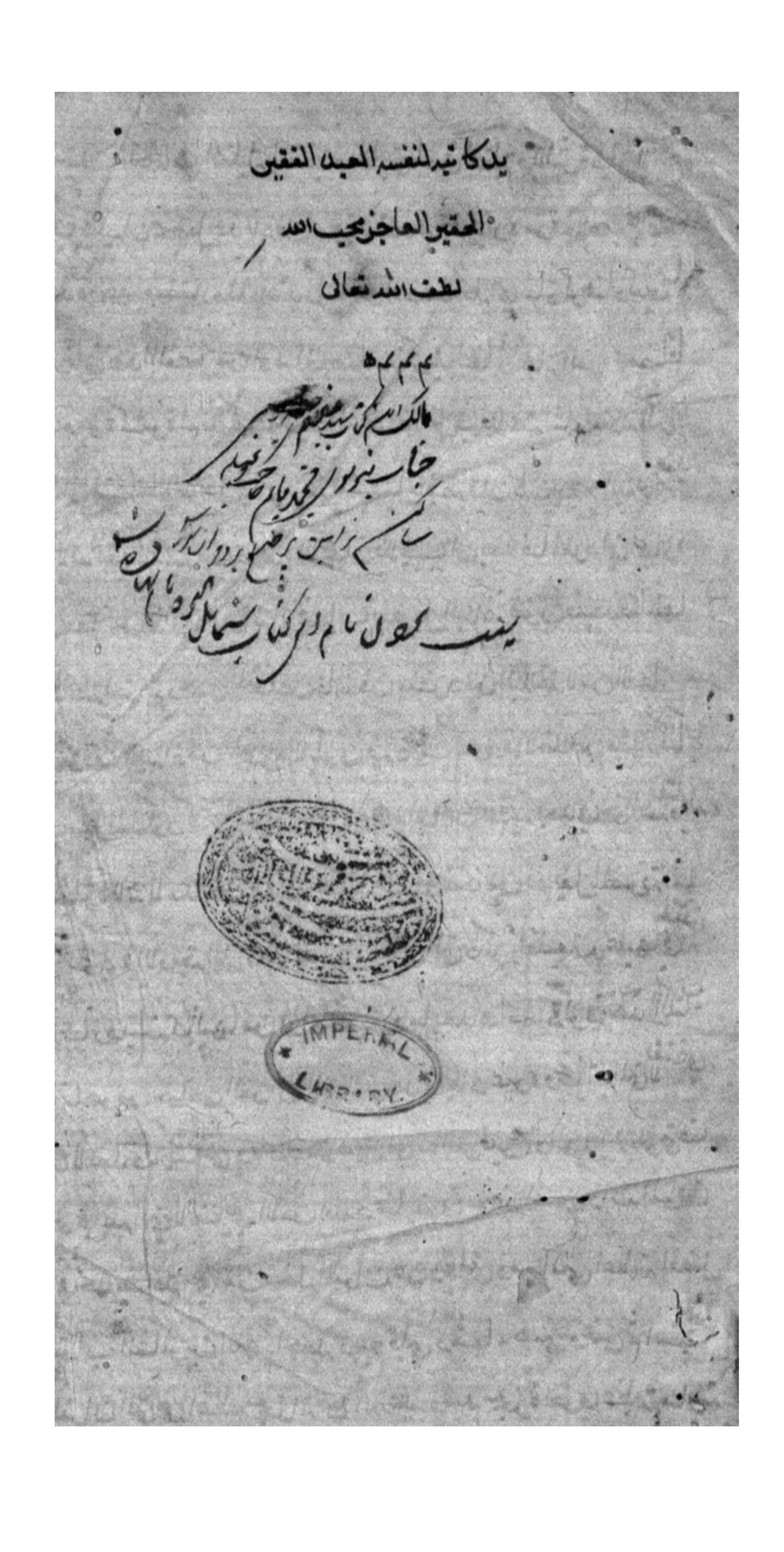
في قوله ولانت

في قوله ولانت جز الته اي صلابته وشدته تنقلب لضدها وفل رو نفر اي صخاره
ورونفر وتقلقلت الفاظه اي اضطربت والقلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال
تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير لشان الكلام الطويل فتامل اي تدبر
واطل النظر والفكر اول سورة ص والقران ذي الذكر الخ وما جمع فيها بالبنا
للفاعل او المفعول وانث ضميره اوله لانه بمعنى الفاتحة او لاكتسابه التانيث مما
اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير
منهم وقولهم انه ساحر كذاب وعزة وشقاقهم اي عداوتهم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم
باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم
محمد صلى الله عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
وتعجبهم ما الى به في قوله انزل عليه الذكر من بيننا الخ والخبر عن اجتماع ملئهم
على الكفر الخبر هذا بمعنى الاخبار والملا جماعة والرد ساوة لك انه لما اسلم عمر
رضي الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا انت شيخنا و
كبيرنا وقد رايت ما فعل هولاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاءهم له
صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد صلى الله عليه وسلم هولاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل
الميل فقال لهم ما تسالوني قالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان
اعطيتكم ما سالتموه اتعطوني انتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم
قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشي
يراد وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على
حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا مما
دل على اعتراضهم وسفههم بصدقه صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم انزل
الا الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم وتعجيزهم حيث قال ام عندهم خزاين
رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا

في الاسباب فانهم لما انكروا لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة
بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء من ارتضاه من عباده ولا مانع لما
اراد فانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيها حتى يصعدوا البغية في صناديدهم
فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية
التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم وتونيسهم اي اظهار ضعفهم ووهن
كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هو لاء الذين
كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور
الربانية فلا تكترث بهم ووعيدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة بذوقهم
العذاب فيها وتكذيبهم الامم قبلهم اي وبعدهم بذكر من كذب من الامم
قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق
عقاب ووعيد هو لا يعني قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسلهم فيحل
بهم مثل ما حل بهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على
اذاهم اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ وتسليته بكل ما تقدم ذكره
من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدم من الرسل
اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته في ذكر داود عليه الصلاة والسلام
بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لما في قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه
من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
فما بالك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف
كذكرها كسليمان وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام
بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله مثنيا عليهم كل هذا المذكور في الـ
سورة ص مذكور في اوجز كلام واحسن نظام على انهم ارتباط من غير خلل
يزيد رونقه ويقل ما فصاحته ومنه اي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها
ويحتمل ما ذكر في اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعاني لقوله التي انطوت عليها

ان يريد

واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة ولغايتها وفي القلة والكثرة طباق البديع
وقيل عليه ان محصل هذا انه الحاد وقد تقدم ذكر عشرة مرة فلا حاجة لاعادته
وعده وجها مستقلا ولذا استدرك بقوله وهذا كله اي ما ذكرها وكثير مما
ذكرنا في هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر في اعجاز اعجاز القران مضافا
الى وجوه كثيرة لم تذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها
الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد
والا لم يعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا مفردا اي اعجازه
بل يجعل من توابعه اوقرائنه الا في باب تفضيل البلاغة فنون فيعد قسما منها
كمشاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه
لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك
اي مثل المذكور كثيرا مما قدمناه عنهم اي عن الائمة يعد في خواصه وفضائله
لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما
هي الوجوه الاربعة التي قدمها ولا كما قال التي ذكرناها فليعتمد عليها في تحقيق
الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا الكتاب
فانما هو من خواص القران التي لا توجد في بلاد غيره وعجائبه التي لا تنقضي
اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اي ما التوفيق والهداية للوقوف
على عجائبه التي لا تتناهى الا من الله وعنايته في بعض النسخ والله الموفق
وفي حديث قدسي من شغله القران عن دعائي ومسالتي اعطيته افضل
ثواب الشاكرين اللهم اجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغمي ثم اعقب معجزة
القران التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم معجزة اخرى عظيمة مناسبة
لها في انها سماوية ومعجزة عليه فقال في انشقاق القمر وحبس الشمس
والله اعلم والى هنا تم الجزء الاول من شرح الشفا للشهاب الخفاجي
بفضل الله ومعونته وله الحمد اولا واخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال وذلك



يد كاتبه لنفسه المعيب الفقير

الحقير العاجز محب الله

لطف الله تعالى